



جامعة الزقازيق
كلية الآداب
قسم التاريخ

إقليم الفنتين منذ بداية عصر الدولة الحديثة حتى نهاية العصر الفرعوني

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة
في
الآداب من قسم التاريخ

إعداد

منال السيد فوزي أبو مصطفى

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمد ابراهيم بكر

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة الزقازيق

الدكتور / الحسين أحمد عبد الله

أستاذ التاريخ القديم المساعد
كلية الآداب جامعة الزقازيق

٢٠٠٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صدق الله العظيم

سورة النساء آية (١١٣)

الفهرس

الموضوع

- ز-ح قائمة الاختصارات
ط ل - المقدمة

الفصل الأول

٣٢-١

جغرافية إقليم الفنتين ونظمه الإدارية

- ٢ تمهيد :
١٢-٣ أولاً: الموقع الجغرافي
٧-٣ أ- موقع الإقليم .
١٠-٨ ب- جزر الإقليم ومدنه .
١٢-١٠ ج- رمز الإقليم وشعاره .
٢٧-١٣ ثانياً : الفنتين العاصمة
١٥-١٤ أ - أصل الاسم .
١٨-١٦ ب- الكتابات المتنوعة لاسم الفنتين ودلالاتها .
٢٢-١٩ ج- أهمية الفنتين عبر العصور التاريخية .
٢٧-٢٣ د- الفنتين ومنابع النيل .
٣٢-٢٨ ثالثاً : الإدارة في الفنتين .

الفصل الثاني

٥٢-٣٣

أهمية إقليم الفنتين السياسية والاقتصادية

- ٣٤ تمهيد .
٤٢-٣٥ أولاً : الأهمية السياسية للإقليم
٥٢-٤٣ ثانياً : الأهمية الاقتصادية للإقليم .
٤٩-٤٣ أ - السوق والميناء .
٥٢-٥٠ ب - محاجر الجرانيت .

الفصل الثالث

٨٧-٥٣

الديانة في إقليم الفنتين

- ٥٤ تمهيد .
٨١-٥٥ أولاً : المعابد الرئيسية في الفنتين .
٦٦-٥٥ ١ - المعبود خنوم
٥٨-٥٥ أ - خنوم في الفنتين
٦٠-٥٩ ب - اسم خنوم .

٦٢-٦٠	ج - هيئات خنوم .
٦٦-٦٢	د - خنوم والآلهة الأخرى .
٦٤-٦٢	١ - خنوم وسانت وعنقت .
٦٤	٢ - خنوم وحبي .
٦٦-٦٥	٣ - خنوم وبتاح .
٦٦	٤ - خنوم ورع .
٧٤-٦٧	٢ - المعبودة عنقت .
٦٨-٦٧	أ- اسم عنقت وأصلها .
٧٢-٦٩	ب - عنقت في الفنتين .
٧٤-٧٣	ج - عنقت في سهيل .
٨١-٧٥	٣ - المعبودة سانت .
٧٦-٧٥	أ- أصل الاسم وطرق كتابته .
٧٧	ب- هيئة ومظهر سانت .
٧٩-٧٨	ج- ألقاب وصفات سانت .
٨١-٨٠	د- معبد سانت في الفنتين .
٨٧-٨٢	ثانياً : المعبودات الأخرى في الإقليم
٨٤-٨٢	١ - المعبودة مكت
٨٢	أ- اسم وأصل المعبودة مكت
٨٢	ب- هيئة مكت
٨٤-٨٣	ج - ألقاب مكت
٨٧-٨٥	٢- أوزير وايزيس
١٥٣-٨٨	الفصل الرابع
٨٩	الجالية اليهودية في الفنتين
١٠٥-٩٠	تمهيد
٩٥-٩٠	أولاً : تأسيس الجالية اليهودية في الفنتين
١٠٥-٩٥	أ- نشأة الجالية اليهودية في مصر .
١٢٢-١٠٦	ب- تأسيس الجالية اليهودية في الفنتين .
١١٠-١٠٦	ثانياً : الحياة اليومية للجالية اليهودية في الفنتين
١١٤-١١٠	أ - التنظيم الإداري للجالية في الفنتين .
١١٤-١١٠	ب- الحياة الاقتصادية للجالية .
١١٤-١١٦	ج - الدور السياسي لليهود في الفنتين .
١٢٠-١١٦	د- الزواج والطلاق .

١٢٢-١٢٠	هـ- تأثر الجالية بالحضارة المصرية .
١٤٠-١٢٣	ثالثاً : المعتقدات الدينية للجالية اليهودية في الفنتين
١٢٥-١٢٣	أ-المعبودات السامية في الفنتين .
١٢٨-١٢٦	١ - الإله يهو .
١٣٠-١٢٨	٢ - بيت ايل .
١٣٣-١٣١	٣ - عنات (ملكة السماء) .
١٣٦-١٣٤	٤ - عنات يهو .
١٤٠-١٣٧	ب-أثر العقيدة المصرية في اليهود .
١٥٣-١٤١	رابعاً : علاقة الجالية اليهودية بالمصريين أثناء الحكم الفارسي
١٤٨-١٤١	أ-علاقة الجالية اليهودية بالمصريين أثناء الحكم الفارسي .
١٥٣-١٤٩	ب -نهاية الجالية اليهودية في الفنتين .
١٥٩-١٥٤	الخاتمة ونتائج البحث
١٧٧-١٦٠	الأشكال والخرائط
١٧٨	المصادر والمراجع
١٧٩	أولاً :المصادر
١٩٠-١٨٠	ثانياً : المراجع الاجنبية
١٩١	ثالثاً : المراجع الاجنبية المترجمة
١٩٣-١٩٢	رابعاً : المراجع العربية

فهرس الأشكال والخرائط

١٦١	صورة لمقياس النيل في الفنتين	شكل (١)
١٦٢	مرسوم الملك سيتي الأول في نوري	شكل (٢)
١٦٣	الملك سنوسرت الثالث أمام عنقت	شكل (٣)
١٦٤	الملك نفرحتب الأول أمام عنقت	شكل (٤)
١٦٥	عنقت تحمل لقب (سيدة الفنتين) لوحة من الأسرة ١٨	شكل (٥)
١٦٦	عنقت تحمل لقب (سيدة الفنتين) لوحة من معبد ساتت في الفنتين	شكل (٦)
١٦٧	عنقت تحمل لقب (المتصدرة بلاد النوبة) على قاعدة تمثال للملك بسماتيك من الفنتين	شكل (٧)
١٦٨	عنقت تحمل لقب (سيدة الفنتين بالجنوب) معبد بوهن	شكل (٨)
١٦٩	تمثال للأب المقدس قن يوجد بداخله تمثال لعنقت	شكل (٩)
١٧٠	عنقت داخل مقصورة ولقب (سيدة السماء)	شكل (١٠)
١٧١	ساتت ولقب (سيدة السماء)	شكل (١١)
١٧٢	الملك رمسيس الثاني وثالوث الفنتين	شكل (١٢)
١٧٣	الملكة حتشبسوت وسنموت في أسوان	شكل (١٣)
١٧٤	تمثال لساتت من عهد الملك أمنحتب الثالث (متحف الفنتين)	شكل (١٤)
١٧٥	الملك تحتمس الثالث وثالوث الفنتين	شكل (١٥)
١٧٦	احدى البرديات الآرامية والمحفوظة (متحف بروكلين)	شكل (١٦)
١٧٧	خريطة توضيحية لإقليم الفنتين	خريطة (١)

قائمة الاختصارات

AEO	= Gardiner A.H Ancient Egyptian Onomastica, 2. vol, Oxford, 1947.
ARE	= James Henry Breasted, Ancient Records of Egypt, 5. vol, Chicago, 1906-1907.
ASAE	= Annales du service des antiquités de l' Égypte, Le caire.
BIFAO	= Bulletin de l'Institut français d'Archéologie Orientale, Le Caire.
Brugsch	= Dict. Geogr., Brugsch, H, Dictionnaire Géographique de l' Ancienne Égypte Contenant par ordre Alphabétique la nomenclature comparée dès Noms propres Géographiques, Leipzig, 1879.
CAH	= Cambridge Ancient History 3 rd ed. 12. vols., 1980.
DG	= Henri Gauthier, Dictionnaire dès Noms Géographiques, 7. tomes, Le Caire 1925-31.
GM	= Göttinger Miszellen.
JARCE	= Journal of the American Research Center in Egypt, Boston.
JBL	Journal of Biblical Literature
JEA	= Journal of Egyptian Archaeology, London.
JNES	= Journal of Near Eastern studies, Chicago.
KAO	Kulturgeschichte des alten Orients
KUSH	= Kush.Journal of the Sudan Antiquities Service (Khartoum) .
LÄ	= Lexikon der Ägyptologie, Wiesbaden.
MAI	Mémoires présentés par Divers Savants á L'Academie des Inscriptions et Belles –Lettres .
MÄS	= Münchner Ägyptologische Studien,Berlin

MDAIK	= Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo , Wiesbaden.
MN	= Monthly Notices of the Royal Astronomical Society.
NAWG	= Nachrichten von der Akademie der Wissenschaften zu Göttingen
PSBA	= Proceedings of the Society of Biblical Archeology, London.
RÄRG	= Hans Bonnet, Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte, 1953.
RdE	= Revue d'égyptologie .Soc. franç. d'Égyptologie. Paris.
RHR	= Revue de l' Histoire des Religion ,Paris .
RT	= Recueil de travaux Relatifs a la philologie et a l'Archaeologie Egyptiennes et Assyriennes, Paris.
SPAW	= Sitzungsberichte der preussischen akademie der Wissenschaften ,Berlin.
TAVO	= Tübinger Atlas des Vorderen Orients, Wiesbaden.
URK	= Urkunden des ägyptischen Altertums, Leipzig.
WB	= Wörterbuch der ägyptischen Sprache, Leipzig.
WZKM	= Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes.
ZÄS	= Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig und Berlin.

المقدمة

المقدمة :

كانت الحضارة المصرية القديمة واحدة من الحضارات العظيمة الرائدة التي امتلكت قيماً ذات جذور ممتدة في عمق التاريخ ، وعلى مدى تاريخ مصر القديمة ازدهرت العديد من المدن والتي لعبت دوراً بارزاً في الحياة السياسية لمصر ، كما كان لها بحكم موقع كل مدينة تأثيرها الكبير في التكوين الحضاري لهذا البلد .ومن هنا فإن الدراسات الحديثة عن الإدارة المصرية القديمة من شأنها أن تميّط اللثام عن كل ما يخص الأقاليم لما لهذه الأقاليم من دور تاريخي وحضاري على مر العصور التاريخية القديمة.

ويتناول هذا البحث إقليم الفنتين الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا دراسة تاريخية حضارية منذ بداية عصر الدولة الحديثة حتى نهاية العصر الفرعوني . وكانت أسباب إختياري لدراسة هذا الإقليم هو أنه لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة التاريخية المستقلة خاصة وإن البرديات الآرامية التي عثر عليها في الفنتين واقامة اليهود بها خلال القرن الخامس قبل الميلاد قد اعطيا للإقليم أهمية من الناحية التاريخية والسياسية كذلك تعدد وجهات النظر في ظروف إتجاه هذه الجالية اليهودية إلى الفنتين ، وتوقيت بداية سكنها وانضمامها إلى معسكراتها وقد ربطت بعض الآراء بين لجوئهم إلى مصر وبين أحداث التاريخ اليهودي خلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد كل هذا جعل الإقليم موضع للبحث والدراسة ، حيث كان الاهتمام بدراسة الإقليم من الناحية الأثرية خاصة مدينة الفنتين العاصمة والتي حظيت باهتمام الأثريين والبعثات الأجنبية التي هدفت إلى الإلمام بتفاصيل مدينة مصرية من حيث المعابد والأبنية الإدارية والسكنية وذلك على مدى تطورها التاريخي .

وتهدف دراسة هذا البحث إلى ابراز الأهمية التاريخية والحضارية للإقليم الأول من مصر العليا ، وتوضيح الدور السياسي الذي لعبه الإقليم بين أقاليم مصر العليا خاصة فترة إقامة الجالية اليهودية على أرض هذا الإقليم ، كذلك ابراز الأهمية الدينية للإقليم والمعابدات المختلفة به، وتوضيح أهمية الموقع الجغرافي للإقليم وعاصمته ، والدور الأقتصادي والعسكري الذي لعبه الإقليم على مر العصور المصرية القديمة.

مصادر الدراسة الرئيسية :-

- A.Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C, Oxford,1923.
E. G.,Kraeling , The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, New Haven, 1953.
B.Porten , The Elephantine Papyri in English , Brill,1996.
الكتاب المقدس ، العهد العتيق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ (ثلاثة مجلدات)
الكتاب المقدس ، العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

الدراسات السابقة عن الأقاليم المصرية :-

- W.Helck, Die Alt Ägyptischen Gaue, TÄVO., 5, Wiesbaden, 1957.
- P.Montet, Géographie d □Égypte Ancienne ,II,Paris,1961.
- F.Gomaà, Die Besiedlung Ägypten während dès Mittleren, Reiches, Wiesbaden, 1987.

الدراسات السابقة عن الإقليم :-

K.Dissouky, Elephantine in the Old Kingdom, Chicago, 1969.

ولكن هذا البحث يتناول تاريخ الفنتين كجزيرة وحصن حدودي في عصر الدولة القديمة ولم يتطرق للإقليم بمدنه وحدوده الإدارية .

ويتناول موضوع الدراسة أربعة فصول يسبقها مقدمة ويعقبها خاتمة ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع واللوحات والخرائط ، وتتناول المقدمة أسباب اختيار الموضوع وأهداف الدراسة ، والدراسات السابقة ومضمون الرسالة.

الفصل الأول : جغرافية إقليم الفنتين ونظمه الإدارية ، وفيه حاولت الباحثة التعرف على جغرافية الإقليم وحدوده منذ الدولة القديمة حتى نهاية العصر المتأخر وتناولت الباحثة رمز وشعار الإقليم والمدن والجزر التي تنتمي للإقليم ، كذلك تعرضت الباحثة إلى الآراء العديدة حول أصل اسم الفنتين العاصمة والكتابات المتنوعة للاسم ودلالاتها وأهمية الفنتين عبر العصور التاريخية المختلفة ثم تناولت الإدارة في الفنتين.

الفصل الثاني : أهمية إقليم الفنتين السياسية والإقتصادية وقد تناولت الباحثة الأهمية السياسية والعسكرية للإقليم كذلك الأهمية الإقتصادية للإقليم وذلك من خلال وجود محاجر الجرانيت بأنواعه المختلفة في الإقليم بالإضافة إلى أهمية الإقليم كميناء وسوق تجاري.

الفصل الثالث : الديانة في الفنتين واستعرضت الباحثة في هذا الفصل المعبودات الرئيسية التي عبدت في الإقليم وهي الثالوث خنوم وسانت وعنقت ووضحت العلاقة بينهم ، كذلك تعرضت الباحثة إلى المعبودات الأخرى الثانوية للإقليم ومنها الإله اوزير وايزيس والإلهة مكت .

الفصل الرابع : الجالية اليهودية في الفنتين : تناولت الباحثة في هذا الفصل من خلال الوثائق البردية الآرامية نشأة الجالية اليهودية في مصر ، والأماكن التي تواجد بها اليهود بها وتأسيس الجالية في الفنتين واستعرضت جوانب الحياة اليومية لأعضاء الجالية في الفنتين من خلال توضيح التنظيم الإداري لهم والحياة الاقتصادية والدور السياسي لليهود في فترة إقامتهم بالفنتين والزواج الطلاق بينهم وبين المصريين وإلقاء الضوء على مظاهر تأثر الجالية بالحضارة المصرية أثناء إقامتهم بمصر ، واستعرضت الباحثة المعتقدات الدينية للجالية وأثر العقيدة المصرية على اليهود وعلاقة الجالية بالمصريين أثناء فترة الحكم الفارسي لمصر ثم تناولت الآراء حول نهاية هذه الجالية .

هذا وقد أنهت الباحثة رسالتها بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي تمكنت من الوصول إليها من خلال دراستها للموضوع.

وأرجو أن أكون قد وفقت في عرض ما هدفت إليه وما توفيقى إلا بالله

شكر وتقدير

يسعدني ويشرفني ان اقدم خالص شكري وامتاني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "محمد ابراهيم بكر " أستاذ تاريخ وآثار مصر والشرق الأدنى القديم وعميد كلية آداب الزقازيق الأسبق ، الذي شرفني بالموافقة على الإشراف على هذا البحث، وقدم لي يد العون والمساعدة؛ فكانت له توجيهاته السديدة، وملاحظاته الصائبة، التي ساعدتني على إتمام هذا البحث ، وأسأل الله العليّ القدير أن يجزيه عني وعن كل ساع في طلب العلم خير جزاء وأن يمتعه بالصحة والعافية .

كذلك فإنني اتقدم بكل الشكر والتقدير إلى الدكتور " الحسين أحمد عبد الله " أستاذ التاريخ القديم المساعد بكلية الآداب جامعة الزقازيق الذي وافق على الإشراف على الرسالة وتقديمه العون لي ومساعدتي الدائمة فكان لي نعم الأخ الكريم جزاه الله عني خيرا .

وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد القادر الصاوي أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم والعميد الأسبق لكلية الآداب جامعة سوهاج ، والأستاذ الدكتور / عادل سيد الطوخي أستاذ اللغة المصرية القديمة ووكيل كلية مصر للعلوم والتكنولوجيا ، على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة رغم أعبائهم الكثيرة .


وبمزيد من العرفان بالجميل ، أقدم كل الشكر والتقدير والإحترام إلى أساتذتي الكرام الذين أسعدني الحظ وتعلمت على أيديهم الأستاذ الدكتور " محمد على سعد الله " أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم بكلية الآداب بنها، والأستاذ الدكتور " صلاح الخولي " أستاذ اللغة المصرية القديمة بكلية الآثار جامعة القاهرة والأستاذ الدكتور " حسن محي الدين السعدي " أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى بكلية الآداب جامعة الاسكندرية .

كما أتقدم بالشكر إلى عائلتي أبي وأمي وأخي التي منحنتني من الحب والرعاية ما جعلني اتغلب على كل ما قابلني من صعاب خلال فترة دراستي ، كما اتوجه بشكري إلى صديقتي جيهان درويش وزوجها الأخ العزيز سامي الدسوقي على المجهود الكبير الذي بذلاه مع طوال فترة دراستي . كما اشكر زميلتي العزيزة دعاء الشيخه على مساعدتها لي في اخراج هذه الدراسة .

الفصل الأول

جغرافية إقليم الفنتين ونظمه الإدارية

تمهيد :

سمي الإقليم في اللغة المصرية القديمة  **sp.t, spA.t** سبت أو سبات وهو مشتق من الجذر سب **sp** وتعني " يقسم " ^(١) أما " جاردنر **Gardiner** " فيذكر أنها اشتقت من الاسم سبت **spt** وبمعنى حافة أو حد ^(٢) وفي اللغة القبطية يسمى الإقليم "Tocguosh"، أما تسمية Nomes "الأقاليم" فهي مشتقة من الكلمة اليونانية "Nomos" وتعني مقاطعة ^(٣).

ويرجع تقسيم مصر إلى أقاليم أو أقسام إدارية إلى العصور الأولى من تاريخ الأسرات وهي تمثل المرحلة التالية للتجمع القبلي للعشائر في عصور ما قبل التاريخ ^(٤)، ويذكر " مورييه **Moret** " أن الإقليم هو قسم من الأرض وليس مجموعة من الأفراد يرتبطون بالأرض والعمل بها بحيث يصبح تقسيم الوادي إلى قطاعات لإستغلالها وهذه القطاعات هي بذاتها الأقاليم التي تمثل الإطار الذي ينتظم داخله الشعب المقيم فيه ، بحيث تصبح الأرض بملكيتها وزراعتها أهم شئ في الإقليم ^(٥). وأياً ما كان الأمر ، فقد كانت مصر مقسمة إلى أقاليم تنتظم في قسمين كبيرين الأول هو مصر العليا  **tA Sma** ويمتد من أسوان جنوباً وحتى أطيح شمالاً والثاني هو مصر السفلى  **tA mHw** ويتكون من منف والدلتا ^(٦)، ومن الملاحظ أن أقاليم مصر العليا كانت مرتبة من الجنوب إلى الشمال كما كانت تكثر وتتقارب في مصر الوسطى حيث يبلغ الوادي أقصى اتساع له في حين نجد في أقاليم مصر السفلى عددها يقل كلما اتجهنا شمالاً أو غرباً بالإضافة إلى أن حدودها قد تعرضت لكثير من المتغيرات بسبب إتساع الدلتا يوماً بعد يوم ولتغيير فروع النيل ^(٧) والواقع أن عدد الأقاليم في شطري الوادي بوجه عام كان عرضة للتغيير بشكل واضح فعند مقارنة قوائم الأقاليم يتضح أن عدد أقاليم مصر العليا قد ثبت تماماً عند الاثنتين والعشرين اقليماً منذ عصر الأسرة الرابعة وظل محفوظاً خلال العصر الفرعوني كله ، أما أقاليم مصر السفلى فكان الأمر بالنسبة لها مختلف تماماً حيث أن عددها لم يثبت عند العشرين اقليماً في وقت محدد من تاريخها نظراً لإفتقادنا الدليل الأثري والمادي المؤكد لذلك ^(٨).

(1)WB,IV,p.87.

(2) A.H.Gardiner, Egyptian Grammar ,3rd.edit. London,1973,p.589.

(3) R.Engelebach, Introduction to Egyptian Archaeology ,Cairo,1946, p. 65.

(4) W .Helck,Die Altagyptischen Gaue,**TÄVO**,5,Wiesbaden,(1974),p.19.

(5) A.Moret, The Nile and Egyptian Civilization ,trans.by: RT.Clark , London, 1996, p. 41.

(6) R.Engelebach,op.cit., p. 64.

(٧) عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٤ .

(8) W .Helck,op. cit., p. 20-21.

أولاً : الموقع الجغرافي :

(أ) موقع الإقليم :

كانت الشلالات - التي تكون حواجز جيولوجية - قد قدمت نفسها كحدود طبيعية وهي حقيقة كانت واضحة للمصريين ، غير أن المصريين حاولوا إلزام جيرانهم بتلك الحدود ولكنهم لم ينجحوا دوماً في ذلك . هذا ويبدو أن الفنتين - الواقعة عند مدخل الشلال الأول - كانت تعتبر الحد الجنوبي لمصر خلال معظم تاريخها . وهذه الحقيقة ظهرت دوماً في النصوص المؤرخة بأوائل الدولة القديمة ، ولم يتمسك المصريون بالقيام بأي تقدم للحدود الجنوبية والتي كانت دائماً عند الشلال الأول⁽¹⁾. وقد ظهر هذا من خلال نقشين للملك مرنرع في منطقة الشلال والتي قرر فيها أن الهدف من قدوم الملك هو تلقي ولاء وخضوع الزعماء النوبيين الذين جاءوا من مناطقهم النوبية المختلفة إلى الحدود المصرية لتحية الفرعون جارهم القوي⁽²⁾. وكذلك كان نقش اقصر للملك ونيس بالفنتين⁽³⁾. أما الملوك الآخريين فقد تركوا فقط أسمائهم على الصخور إلى الجنوب من الجزيرة والتي تضمنت زيارات لفحص حالة الحدود والتفتيش عليها⁽⁴⁾.

هذا ولم يكن صدفة عدم تسجيل اسم الملك سنوسرت الأول في الفنتين بالإضافة إلى اسم سلفه وذلك لأن الملك هو من مد ووسع الحدود الجنوبية إلى الشلال الثاني⁽⁵⁾، كما وضح ذلك من اللوحتين اللتان شيدهما الملك سنوسرت الثالث في سمنه Semneh⁽⁶⁾. ومن ثم فإن سمنه بدأت تلعب نفس الدور الذي لعبته الفنتين وبالتالي سميت (الفنتين الجنوبية) ، بينما حازت رفيقتها قمة Kumm على اسم (الفنتين النوبية) وحتى ذلك ، وفي عهد الملك سنوسرت الأول كان امتداد مصر العليا قد وصل ٨١ اسخون ، وهذا لو أخذت تلك الاسخونات كأسخونات الامتداد الطولي وليس للمنطقة⁽⁷⁾. ومن ثم فإنه يبدو أنه في هذا العصر البعيد ميز المصريين بين الحدود الطبيعية والسياسية لمصر . وكيفما يكون فإن بعض قوائم المقاطعات - والتي يؤرخ أولها بأواخر الدولة الثانية عشر - تظهر " Snmwt البجة الحديثة " على رأس مدن مصر العليا السابقة على الفنتين . وبناء على ذلك فإن هذه الجزيرة كانت تعتبر

(1) S.Clarke , "Ancient Egyptian Frontier Fortresses " , JEA, III, (1916), p. 155.

(2) URK, I, pp. 101, 111.

(3) URK, I, p. 69 .

(4) S.Clarke, op. cit., p. 156.

(5) T.Säve-Söderbergh, Ägypten und Nubien, Lund , 1941, p.6.

(6) F.Hintze, " Preliminary Note on the Epigraphic Expedition to Sudanese Nubia " ,

KUSH, XI (1963) p. 94.

(7) S.Clarke, op. cit., p. 156.

الحد الجنوبي لمصر وهي الحقيقة التي تتضح أيضا من خلال قصة (الملاح الغريق) والتي فيها شعر بنفسه في مصر بعد عبور سمنوت ، ويقول " نحن وصلنا إلى حدود واوات ومررنا بسمنوت " ^(١) والواقع ان هذه الإشارة لـ سمنوت كحد جنوبي لمصر يعزو بالتأكيد لحقيقة أنها بالفعل مثلت النهاية الجنوبية للمقاطعة الأولى بمصر العليا . وهذا يكون واضحا من الطول الامتدادي المعطى لتلك المقاطعة في مقصورة سنوسرت الأول ^(٢)، وهي المسافة التي تقدر تقريبا بـ ١١٣ كم الجنوب إلى نقطة شمال السلسلة عند الحدود بين مقاطعتي مصر العليا الأولى والثانية وهذا التآرجح بين الفنتين و سمنوت كحد جنوبي لمصر يبدو أنه أمر إرتبط بوجهة النظر الإدارية ولكن وقبل إقرار الفنتين أو سمنوت كحد جنوبي كانت الحدود بين مصر والنوبة - كما يرى معظم الدارسين - يمثلها جبل السلسلة وبالفعل ، لم يكن الشلال الأول يميز الحد الشمالي للتخوم والشلالات ، وذلك لأن مثل هذا الحد كان لا يزال يرى في السلسلة وحتى في جاورالكاب ^(٣).

والجدير بالذكر أن "هلك" أعتبر المقاطعات الثلاث الأولى بمصر العليا وكذلك المقاطعات ٣ ، ١٤ ، ١٧ بمصر السفلى كمناطق وأقاليم نظمت فيما بعد ، والتي لم تكن أصلا ضمن حدود المملكة المصرية وذلك على أساس كتابة رموز أسمائها بدون حوامل . وبالتالي هو اعتقد أن المدى السياسي والجغرافي الأول لمصر كان محدد ببوتو في الشمال ، وهيراكنيلوس في الجنوب ^(٤) وفي الواقع أن اعتبار هذين المكانين (بوتو ونخن هيراكنيلوس) كنقط حدودية يمكن إستنتاجه من واحد من نصوص الأهرام والتي فيها يخاطب الملك بـ " أنت تذهب إلى بوتو وتجد عدوك هناك وأنت تذهب إلى نخن وتجد عدوك هناك " كانت بوتو تقع على حافة المستنقعات الشمالية ، كذلك كان موقع نخن قرب النهاية الجنوبية لوادي النيل الغربي ، شمال الحجر الرملي النوبي مباشرة ، هذا ولا يمكن الإجماع بأن نخن كانت الحد الفعال الكامل بنفس المعنى كالفنتين ، والتي كان بها كلا من منطقة الشلال ومضايق النوبة الضيقة إلى جنوبها . ومع ذلك ، تبدو نخن هي النهاية الجنوبية للأرض الزراعية المنتجة بمصر العليا . ومن ثم فإن المنطقة إلى جنوبها ربما يمكن فهم كونها سميت بـ أي " أرض نوبية " ^(٥).

(1) P.Montet, op. cit., p. 19.

(2) P.Lacau, & H.Chevrier, op. cit., p. 221.

(3) K.S.Sandford & W.J.Arkel, Paleolithic Man and the Nile Valley in Nubia and Upper Egypt , Chicago, 1933, pp. 84- 85.

(4) W .Helck, op. cit., pp. 19-23.

(5) J.A.Wilson, " Buto and Hierakonpolis in the Geography of Egypt " , *JNES*, XIV, (1955), p. 233.

هذا وهناك حقيقة أخرى تشدد على طبيعة نحن كنهاية لمصر الغنية الخضراء ونقطة حدودية ، وهذه الحقيقة هي أن أصل اسم نحن **N#n** ربما يستقرأو يتوقف " وقبل ما نندفع جنوبا إلى المنطقة الأقل خصوبة قرب الشلال الأول أو غربا إلى الصحراء ^(١). هذا ومن المستحق ملاحظة ، أن نفس الدور لعبته الفنتين عندما أصبح هذا هو الحد الجنوبي وعلاوة على ذلك ، فإن التعبير **#n N#n** التي سميته مصر العليا في النصوص المتأخرة ، ربما يعني " داخل نحن " بمعنى " الأرض الواقعة داخل نحن " والتي بالدور عنت أصلا ذلك الجزء من مصر العليا شمال نحن مستبعدة بذلك المقاطعتين الاولتين بمصر العليا ^(٢).

ومرة ثانية تقدمت الحدود الجنوبية أبعد جنوبا إلى أدفو ، بينما وصلت الحدود الشمالية إلى تل البلامون في المقاطعة الـ ١٧ بمصر السفلى هذا وقد أصبحت كلا المنطقتين هي **BHdt** أي " عرش للملك " والذي بدأ يصور للملك في شكل حورس البحتين والذي حمى جناحه الأرضيين كما امتدت إلى حدود مملكته ^(٣). وعلى أساس جغرافي كانت أدفو هي المكان الأفضل ليوطف كنقطة حدودية فعلى مسافة قصيرة إلى الجنوب يقع جبل السلسلة والذي يتشابه من عدة نواح بمنطقة الشلال في أسوان ^(٤). والواقع ان كثافة الحجر الرملي النوبي والذي يطوق النوبة السفلى ويستمر بنفس الكثافة إلى الشمال خلف الشلال الأول إلى نقطة بعد السلسلة ، وحيث المضيق القديم والفريد بين الشلالات النيلية - شكل فعلاً الحجر النوبي الرملي الصلب . والواقع أيضا إستحالة الإبحار الناتجة من سرعة تدفق النيل في هذا المكان.ومن ثم فإن مضيق السلسلة ، أو الأكثر احتمالا نهاية الحجر الرملي الذي يبدو أنه فرض نفسه كحد طبيعي بين مصر والنوبة . هذا وبالرغم من تقدم الحد الجنوبي أخيرا باتجاه الجنوب حتى الشلال الأول ، إلا أن جبل السلسلة كان لا يزال يعتبر الحد الفعلي المحسوس بين مصر والنوبة ، وطبقا لذلك كانت الفنتين نقطة مصيرية خارجية في الإقليم النوبي ^(٥).

(1) J.A.Wilson, op.cit., p. 236.

(2) H.Gauthier, Dict.Géo.,III.p.99.

(٢) الإقليم السابع عشر من أقاليم مصر السفلى والذي جاء ذكره بقائمة سنوسرت كان اسمه القديم " سما - بحدت **smA bHdt** " ومعناها " المنضم إلى العرش " وقد أطلق عليها أهل العصور المتأخرة اسم " واست الدلتا أي مدينة الرب السفلى " وموقعها الحالي منطقة " تل البلامون " الواقعة شمال غرب شربين على الضفة اليسرى لفرع دمياط ، أنظر :

-P.Lacau,&H.Chevrier,op. cit., p. 236.

- H.Gauthier, Dict.Géo.,V.pp.33-34.

(4) R.Engelebach,op.cit., p. 64 .

(5) K.S.Sandford&W.J.Arkell,op. cit., p. 60.

والواقع أننا عندما نبدأ بأسماء كلا من الفنتين والمقاطعة الأولى بمصر العليا سنجد أنهما أحيانا حددا بعلامة البلد الأجنبي (أي *et*)^(١) وعلاوة على ذلك فإن كتابة اسم المقاطعة الأولى بمصر العليا لا تظهر أبدا - قبل الدولة الوسطى - علم أو علامة المقاطعة واللذان ميزا كتابات أسماء المقاطعات المصرية الأخرى . والواقع أن حذف هذين السمتين جعل " لوكيه " يفترض أن هذه المقاطعة ربما اعتبرت كمنطقة منفصلة عن مصر المعروفة وهذه الحقيقة انعكست في الاسم العام الذي استخدمه المصريون لمقاطعتهم الأكثر جنوبية وهو اسم **tasty** الذي استخدم أيضا للإشارة إلى النوبة بصفة عامة ^(٢). والواقع أن هذا الاستخدام المزدوج يشير إلى أن هذه المقاطعة كان المصريون يعتبرونها كمنطقة أجنبية ، وحتى اليوم وبالرغم من انتمائها لمصر من آلاف السنين إلا أنه لا يزال يوجد هناك طبعة نوبية مؤثرة على الجزء الجنوبي لمصر العليا ، وحيث اللغة النوبية والثقافة النوبية والجنس النوبي على بعد أميال قليلة جنوب في داروا Daraw الواقعة على مسافة ٣٧ كم شمال الفنتين^(٣) .

والجدير بالذكر أنه يوجد لدينا دليل أثري يشير إلى أن الثقافة النوبية كانت موجودة وممتدة شمالا في العصور المبكرة أيضا فقد لاحظ " يونكر " أن المساكن النوبية المبكرة في الكوبانية-جنوب EL- Kubanieh-Süd ربما تتضمن أن نوبيي هذا العصر كانوا مستقرين بهذه المنطقة شمال جبل السلسلة ، حتى الحدود الشمالية لتاستي -الاسم المصري للنوبة^(٤) وعلاوة على ذلك ، فإن الامتداد الشمالي للمجموعة A (أوائل المرحلة النوبية الثانية) ظهر على مسافة حوالي ١٥ كم شمال الشلال الأول وفي الكوبانية- شمال EL- Kubanieh- Nord، وهو وضع بلا شك أرتبط باسم المقاطعة الأولى بمصر العليا . وبالرغم من أن المرحلة النوبية الثالثة المبكرة غير موجودة شمال الفنتين ، إلا أن المجموعة C وهي

(1) F.Gomaá, Die Besiedlung Ägyptens Während des Mittleren Reiches, I, Oberägypten und Fayyum, Wiesbaden, 1986, p. 24.

(2) P.Lacau, & H.Chevrier, op. cit., p. 220.no.4.

(3) H.Kess, "Ägypten", *Kulturgeschichte des alten Orients*, Vol. I, Munich, (1933), p.339.

(٤) في تلك العصور السحيقة أطلق المصريون على جيرانهم في الجنوب إسم تاسيتو وسمو أرضهم تاستي مع العلم بأن إقليم أسوان هو أول أقاليم الصعيد الواقع في أقصى حدود مصر الجنوبية ، كان يطلق عليه نفس الاسم ولعلهم قصدوا بذلك أنه أقرب الأقاليم لأهل الجنوب والواقع أنه من الناحية البشرية أقرب ما يكون إلى إقليم النوبة بل إنهم يكادوا يعتبرونه ضمن أقاليم النوبة . **أنظر :** محمد ابراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٣٧ .

(الوسطى والمرحلة النوبية الثالثة الوسطى) والتي كانت متعاصرة مع الدولة الوسطى وعصر الانتقال الثاني - وجدت في الكوبانية شمال الفنتين^(١)

وكذلك فإن قائمة حصون الحدود الجنوبية في الدولة الوسطى كانت تمتد من الشلال الثاني لأسفل وتضم جبل السلسلة . وعلاوة على ذلك فإنه لا يوجد هناك شئ أكثر دلالة من حقيقة أن الفنتين والمنطقة الواقعة إلى الشمال منها مباشرة كانت أكثر قرباً وارتباطاً بالنوبة عن طريق مصر^(٢)، ثم حقيقة أنه خلال الأسرة الثامنة عشر وضعت تلك المنطقة تحت حكم " ابن الملك حاكم كوش "والذي أمتد سلطانه من الكاب إلى نباتا قرب الشلال الرابع^(٣) وبالإضافة لذلك فإنه في أضاحي عصر الرعامسة المقدمة للنيل ، كانت تقدم في جبل السلسلة وقد خلدتها لوحات شيدت هناك .، ان تلك القرابين والاهداءات ربما تمت خلال كل الفترات والعصور في المكان الذي كان لا يزال يعتبر الحد الجنوبي المحدد لمصر بطريقة أكثر فاعلية عن الحد الاركيولوجي الواقع على مسافة قصيرة إلى الشمال^(٤) .

هذا وإذا لم يكن الشلال الأول هو الحد الجنوبي لأسباب ايجابية ، فإن الفنتين يبدو أنها اعتبرت نقطة مصرية متقدمة في الإقليم النوبي . ومن المحتمل أنه بسبب هذه الحقيقة ، فأنا نجد اسم الفنتين يحل محل اسم المقاطعة كالحد الأكثر جنوبية لمصر في كل النصوص التي تشير إلى حدود مصر بصفة عامة أو حدود مصر العليا بصفة خاصة .ونجد اسم الفنتين قد حل محل اسم تاستي **ta-sty** الذي كانت عاصمة له^(٥). ومنذ عصر الانتقال الأول ونحن نقابل العبارة  التي تعني " مقاطعة الفنتين " ^(٦) وأيضاً في الدولة الوسطى كانت الفنتين تحمل التسمية  أول مقاطعات مصر العليا " وحتى في الدولة الحديثة عندما قسمت الدولة إلى بضعة مقاطعات ادارية^(٧)، كان اسم المقاطعة الادارية الجنوبية هو  أي " مقاطعة الفنتين " وفي العصور المتأخرة كانت الفنتين تسمى بـ  أي " مقاطعة البداية "^(٨).

(1) H.Junker, " Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfen von EL- Kubanieh-Süd Wien 1910- 1911 " LXII,part III, (1919),pp 3-4.

(2) P.Montet,op. cit., p. 13.

(٢) محمد ابراهيم بكر : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(4) H.Kess, " Ägypten "op. cit., p. 340.

(5) K.Dissouky, Elephantine in the Old Kingdom, Chicago, 1969, p. 33.


(6) P.Lacau, & H.Chevrier, op. cit., p. 214.

(7) H.Gauthier, Dict.Géo., VI.p.31.

(8) K.Dissouky, op.cit., p. 34.

(ب) جزر الإقليم الأول ومدنه :

 **st.t جزيرة سهيل** : إن علامة γ أستخدمت ليس فقط في كتابة اسم الجزيرة لكن في كتابة إلهة الإقليم سانت ، وسهيل تعد من أكبر الجزر في منطقة الجندل الأول وهي تقع إلى الشمال من جزيرة فيلة ، طولها حوالي ألف متر من الشمال إلى الجنوب وعرضها خمسمائة متر ، وبها بقايا معبدتين أحدهما في شرق الجزيرة ويرجع لزمن الملك أمنحتب الثاني من الأسرة الثامنة عشر والآخر بطلمي ويقع إلى الغرب ^(١) وتعد الإلهة سانت المعبودة الرئيسية للجزيرة ، وقد كونت مع الإله خنوم والإلهة عنقت ثالوثاً عرف بثالوث الفنتين ^(٢) وكانت الجزيرة محل دراسة العديد من الباحثين والعلماء لأهميتها الأثرية وقد وضع العالم " دي مورجان **De Morgan** " تصنيفاً يضم مائة وثلاثة وثلاثين نقشاً عثر عليهما في الجزيرة ، وتشير بعض تلك النقوش إلى العديد من أسماء الملوك الفرعنة ^(٣) فيشير نقش هام بها إلى أنه في اليوم الثاني والعشرين الشهر التاسع من العام الخمسين من حكمه أمر الملك تحتمس الثالث بتنظيف قناة والتي وجدوها مسدودة بالأحجار حتى أنهم لم يستطيعوا الإبحار فيها والتي كانت موجودة سابقاً في العام الثامن من حكم الملك سنوسرت الثاني وأستخدمها الملك تحتمس الثالث بدوره عندما عاد من النوبة في العام الثالث ومحتمل أن النوبيين بمجرد أن أدار المصريون ظهورهم وضعوا الأحجار مرة أخرى ولذلك كلف الملك صيادي الفنتين بتنظيفها كل عام ويقول النقش " الإبحار فيها وقلبه مسرور بذبح أعدائه " ^(٤) كذلك من بين النقوش الهامة التي تتضمنها الجزيرة لوحة المجاعة التي ترجع إلى زمن الأسرة الثالثة وإن كانت طريقة نقشها تدل على أن كهنة الإله خنوم هم الذين دونوها في العصر البطلمي ^(٥).

 **snmwt جزيرة سنموت (بيجه)** : تقع إلى الجنوب عند الجندل الأول مجموعة متفرقة من الجزر أهمها جزيرة سنموت التي جعلتها قائمة فيلة أولى المقاطعات النوبية أما بردية جولنشف فقد ذكرت سنموت على رأس المدن المصرية ^(٦)، إن المشرف على قلعة سنموت جلب لرخميرع مثل الأمراء الآخرين لمصر العليا منتجات الضرائب من

(1) P.Montet,op. cit., p. 22.

(2) D.Franke,"Elephantine" The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt ,I ,edited by D.Redford, Cairo, 2001, pp.465-467.

(3) De Morgan, Catalogue de Monuments et Inscriptions, Vienne, 1909, pp.84-102.

(4) W.Budge, The Egyptian Sudan ,I, London, 1907, pp. 573-574.

(5) J.Vandier, La Famine dans L'Egypt Ancienne, Le Caire, 1936;cf. P.Barguet, La Stèle la Famine á Sehel , Le Caire, 1953.

(6) H.Gauthier, Dict.Géo.,V.pp.17-18.

جلود الغزال وحلقات الذهب ^(١) وتتميز الجزيرة بوجود العديد من النقوش وفي العصر الفرعوني كانت تقام على أرضها احتفالات الملك رمسيس الثاني بعيد السد إذ تشير أحد النقوش التي ترجع لزمن الأسرة التاسعة عشر إلى أن الأمير خع ام واست - أقرب أبناء الملك رمسيس الثاني إلى قلبه - قد احتفل بيوبيل والده ثلاث مرات ، الأولى في السنة الثلاثين والثانية في السنة الرابعة والثلاثين والثالثة في السنة السابعة والثلاثين ، وقد ترك الأمير فراغاً لنقش الاحتفالات المستقبلية التي لم تكتمل ^(٢).

iw wabt جزيرة فيلة ^(٣) : أطلق على فيلة عدة أسماء تتفق مع الطابع المقدس لها ومنها **iAt wabt** ^(٤) القبر المقدس ، و الجزيرة المقدسة ، ^(٥) وقد أضفى موقعها في أقصى الطرف الجنوبي من مصر أهمية إستراتيجية ، لذا سميت بـ **Hwt #nt** أي حصن المقدمة ضمن مجموعة من الحصون التي شيدت لتأمين الحدود في تلك المنطقة ، ويمكن التعرف على حصن المقدمة من خلال الأقاليم النوبية ، فقد أطلق هذا الاسم على واحد من تلك الأقاليم وذلك في إشارة إلى العلاقة بين الجزيرة وبين هذا الإقليم ^(٦).

Nbyt نبي أو نبيه (المدينة الذهبية) ^(٧) : وفي القبطية انبو وأمبو ثم أمبوس في اليونانية وتمتع نبي بمركز استراتيجي ممتاز ، فقد كانت تسيطر على هذه الإنحناء الكبيرة التي صنعها النيل في هذه الناحية ، كذلك على طريق القوافل إلى النوبة والواحات ، هذا بالإضافة إلى أنه كانت هناك مساحات زراعية شاسعة بجوارها على ضفتي نهر النيل كما كان على شرقها طريق يؤدي إلى مناجم الذهب الموجودة في الصحراء الشرقية ويدل اسم " نبي " الذي يعني الذهب إلى أهمية هذا المظهر الخاص بحياة المدينة .، وليست هناك آثار مهمة في هذه الناحية سابقة لعصر الأسرة الثامنة عشر ، عندما قام الملك أمنحتب الأول والملك تحتمس الثالث بعمل إصلاحات في المعبد الذي كان موجوداً من تاريخ سابق ، وبدل وجود هذا المعبد على قيام مدينة ذات أهمية في هذا المكان قد تكون انشئت منذ أيام الدولة الوسطى على الأقل وفي أثناء الحكم المشترك بين الملك تحتمس الثالث والملكة حتشبسوت ، أقيمت بوابة من الحجر الرملي بينما أضاف الملك رمسيس الثاني إلى المعبد بعض الإضافات بعد ذلك .، ومها

(1) P.Montet,op. cit., p. 19.

(2) A.Weigall, Travels in Upper Egyptian Desert , London, 1912, p.35.

(3) H.Gauthier, Dict.Géo.,I.p.40.

(4) E.A.Budge, Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, New York, 1969, p.909.

(5) H.Gauthier, Dict.Géo.,III.p.120.

(6) H.Brugsh, Les Geographiques Des Nomes,Leipzig, 1879, p.3.

(7) P.Montet,op. cit., p. 25.

كان من أمر هذا المعبد في عصر الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر فإن هذا المكان ورخائه لم يبلغ ذروته إلا في عصر البطالمة عندما أصبحت المدينة عاصمة لمقاطعة أورمبيت في عهد البطالمة ^(١). ويذكر " مونته " أن أرض نبي أعتبرت على الأقل في العصر المتأخر كأرض مستقلة ومستقلة تماماً عن الفنتين من وجهة النظر الإدارية وكذلك الدينية ولو كان هذا الاستقلال موجود منذ أيام الأسرة الثامنة عشر لأعطى إداري نبي الذي نراه يعطي منتجات مدينته - التي تتكون من الثيران وأثواب القماش ولوحات الفضة والذهب - للوزير رخميرع نفسه وليس للأمير الفنتين ^(٢).

swnw سونو أو syene في اللاتينية : كان الاسم ينتسب لـ **swn.t** بمعنى التجارة ^(٣) ويذكر " جوتيه " أن هذا الاسم ربما يعني مكان التجارة واتي من الجذر **swn** **swn** بمعنى يتاجر وليس بمعنى البوابة التي تحرس المدخل وهي الموجودة من الجذر **wn** بمعنى " يفتح " وذلك إشارة إلى دور الإقليم في التبادل التجاري وهذه المدينة نشأت على الضفة الشرقية للنيل في مقابل جزيرة ابو والتي حلت محلها كعاصمة للإقليم في العصر الصاوي ^(٤) واشتهرت منذ عصر الأسرة الرابعة بأنها مركز للمحاجر ، وكانت الكتل الحجرية تنقل منها عبر النيل إلى موقع بناء أهرامات هذه الأسرة وقد استخدمت بعضاً من تلك الأحجار في كسوة غرفة الدفن للملك خوفو وفي عمل تابوته الحجري ^(٥) ، كما استغلت هذه المحاجر في بناء المعابد وعمل التماثيل والمسلات الضخمة للملكة حتشبسوت من الأسرة الثامنة عشر ومسلة الملك رمسيس الثاني بالأقصر والمسلة الأصغر للملك تحتمس الأول بالكرك ^(٦) وكانت المعابد تكتسى جدرانها وتسقف قاعاتها وتحت أعمدتها من أحجار الجرانيت التي كانت تجلب من سونو ^(٧).

QbHw قبحو " الشلال " :نقابلهما في كل منطقة أسوان من الفنتين حتى أعالي جزيرة الحص Hesse ويوضع الاسم في صلة مع الفنتين كما جاء في كتاب الموتى **QbHw Hr Abw** " الشلال فوق الفنتين " وكلمة قبحو كانت بالتأكيد مرتبطة بالجذر **QbH** يسكب الماء ^(٨)

(١) محي الدين عبد اللطيف : كوم امبو ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٢٢ - ٢٣ .
(2) P.Montet,op. cit., p. 27.
(3) Ibid., p. 17.
(4) H.Gauthier, Dict.Géo.,V.p.17-18.
(5) J.Ball, A Description of the First or Aswan Cataract of the Nile, Cairo, 1907, p. 31
(٦) جيمس بيكي : الآثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة لبيب حبشي ، شفيق فريد ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٨٩ .
(٧) محمد أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٦ .
(8) P.Montet,op. cit., p. 18.

(ج) رمز الإقليم الأول وشعاره:

سمي الإقليم الأول في الكتابة المصرية  **tAsty** أي " أرض القوس أو رامي السهام " كما يطلق عليه " جواتيه **Gauthier** " وذلك في إشارة واضحة إلى بلاد النوبة التي اشتهر محاربوها باستخدام الأقواس وتصور العلامة  مع الأسرى الجنوبيين على المعابد في اللحظة التي تنقض مقمعة الفرعون عليهم ، وهكذا يبدو مشروعاً ترجمة **tAsty** بأرض القوس ^(١) ومع هذا فلا يجب تجاهل رأي " **Montet** مونته " في أنها تعني "أرض المعدن ستي " فهو يذكر أن هذه العلامة تمثل بالتأكيد قوساً نوبياً إلا أنه يرى أن **sty** كان يطلق على اسم معدن غير محدد تستخرج من المناجم وتستخدم في التلوين والصبغة وفي الكتابة المصرية عادة ما يتبع المنتج البلد الأكثر شهرة فيه وكان هذا المنتج يجلب من بلاد النوبة في أواني ضخمة بيضاء ويذكر أنها كتبت في الدولة الوسطى والحديثة ^(٢) أما " جاردر " فيفسر الاسم  بشكل آخر العلامة  أرضاً طينية مع مجموعة من البذور وهي علامة صوتية تنطق **tA** ، أما الشكل الثاني فهو ^(٣) عبارة عن قوس مكون من قرني وعمل تم ربطهما بقطعة من الخشب في المنتصف يلي ذلك العلامة  وهي قاعدة تحمل رموز الآلهة ثم  وهي شكل أرض يقطعها جداول مائية للري ^(٤) والترجمة " أرض الآلهة سانت " التي ذكرها " **Moret** مورييه " أستندت على التداخل بين **st.t** أسم جزيرة سهيل الذي من الممكن أن أصله هو الإلهة سانت ^(٥) أما " **Helck** هلك " فترجم الأسم بمعنى " أرض النوبة " ^(٦) ويعتبر إقليم تاستي أول الأقاليم المصرية القديمة من جهة الجنوب وكان يشغل جزءاً كبيراً من بلاد النوبة السفلية وفي الواقع فإن تاستي لا تصف فقط الإقليم الأول من مصر العليا لكن وادي النيل إلى الجنوب من هذا الإقليم إلى الحدود التي لا يمكن أن نحددها حتى الآن ومنذ بداية عصر الأسرات وردت **ta-sty** على لوحات الملك عا من الأسرة الأولى ^(٦) وفي متون الأهرام تصف النصوص الإله النوبي ديون ذلك الشاب القادم من **ta-sty** وقد عرفه المصريون كجالب للبخور وهي إحدى السلع التي كانوا يجلبونها من الجنوب ^(٧).

(1) H.Gauthier, Dictionnaire des Nomes Géographiques ,VI,Le Caire , 1925, p. 31.

(2) P.Montet, Géographie d 'Égypte Ancienne ,II,Paris,1961, p.13.

(3) A.H.Gardiner,op.cit., p.486(S.L.16) , p.511 (S.L.19) , P.25 (S.L.12) ,P.488. (S.L.24).

(4) A.Moret, op.cit., p. 51.

(5) W.Helck., "Gauē", **LÄ**, II,pp.385-386.

(6) P.Montet,op. cit., p. 14.

(٧) ياورسلاف تشرني : الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدرى ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٨١ .

كتب اسم الإقليم تاستي دون رمز أو شعار^(١) خاص به حتى عصر الدولة الوسطى ، فقد كان يتميز الإقليم بكتابة اسمه فقط دون وضعه ككل الأقاليم الأخرى فوق علم أو حامل رموز الأقاليم والآلهة ، ويبدو هذا واضحاً في أقدم مثال لهذا الإقليم في قائمة معبد الشمس للملك " ني وسر رع " في أبي غراب حيث وضع الاسم مباشرة دون علم^(٢) وكذلك في قائمة أقاليم مصر العليا التي تؤرخ بعصر الأسرة الثامنة والتي نشرها " مورييه " كتب الاسم دون علم في حين أن كل أسماء الأقاليم الأخرى كانت مصحوبة بالعلم .

أما في عصر الدولة الوسطى فقد وضع الشعار فوق علم أو حامل على مائدة قرايين للملك سنوسرت الأول عثر عليها في اللشت وكانت موضوعة في الفناء الأول للمعبد الجنائزي حيث صور هذا الإقليم بواسطة شخص يمثل النيل يحمل فوق رأسه الرمز^(٣) والسبب في ذلك كما يذكر " لوكيه Lacau " أن هذا الإقليم ربما كان من الأقاليم المستحدثة التي لم تكن في حيز الوجود قبل الأسرات المنفية ، إذ أن شعاره لا يشير إلى شئ مقدس ولكنه يشير إلى منطقة جغرافية محددة يميزها اسمه الذي ظل شعاراً له^(٤) والدليل على ذلك أن هذا الاسم لم يخصص مطلقاً في متون الأهرامات بالمخصص ربما أن ذلك يعني أنه كان في ذاك الوقت لا يزال إقليم منفصل أو لم يكن أخذ لقب إقليم^(٥).

(١) شعار الإقليم : لكل إقليم رمز أو شارة خاصة به والتي كانت بمثابة شعاره الرسمي و كان عادة ما يعلو فوق ساري أو عمود ينتظم في ثلاثة أشكال تقليدية وتجدر الإشارة إلى أن بعض المؤرخين إنما يرون في شعارات الأقاليم ما يتضمن مدلولات سياسية ودينية يمكننا أن نستقي منها بعض الطواهر التاريخية وربما يعبر شعار الإقليم عن مدى تفاعل الإنسان المصري القديم مع بيئته فقد كانت الرايات التقليدية للأقاليم وعبادة الأشجار والحيوانات ومقدسات بعض المعابد تمثل في مجموعها إستمراراً للولاء الذي عبر عنه المصريون قبل التاريخ نحو القوى الخفية الكامنة في النبات والمعدن الخام أو المشغول أو الحيوان بصفة خاصة ، كذلك أشرت بعض الأقاليم في الاسم وشارة العلم في حالات قليلة ، وكان يميز بعضها عن بعض بتحديد موقعها كأن يقال الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية . ويعتقد " هرمان كيس " أن تشابه العقائد ورموز الأقاليم كان أثراً من آثار السياسة التي أتبعها ملوك العصور التاريخية للتقريب بين أهل الوجهين (في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد)

أنظر :

- سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ، القاهرة ، ١٩٤٤ ، ص ١٤ .
- ادولف ارمان وهرمان رانكة : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٨٧ .
- حسن السعدي : حكام الأقاليم في مصر الفرعونية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٤-٣٥ .
- جان يويوت : مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢١ .
- أحمد بدوي وهرمان كيس : المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٥١ .

(2) P.Lacau,&H.Chevrier, Une Chapell de Sesostri I er á Karnak , Le Caire, 1956, p. 220.

(3) A.Moret, op. cit., p. 51.

(٤) حسن السعدي : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(5) P.Lacau,&H.Chevrier,op. cit., p. 221.

ثانياً : الفنتين العاصمة :

لقد كانت ابو **Abw** الجزيرة الأكثر شمالية بالشلال الأول - والتي تقع في وسط النيل بمواجهة أسوان - هي عاصمة لتاستي المقاطعة الأولى بمصر العليا ، وكيفما يكون فإن المصطلح **Abw** بالإضافة لكونه يشير إلى الجزيرة نفسها يبدو أنه أستخدم بمعنى أوسع^(١). فطبقاً لرأي " شتندروف Steindorff " كان مصطلح **Abw** يستخدم أصلاً للإشارة إلى كل منطقة الشلال الأول لكن وفيما بعد أصبح يشير بطريقة أضيق إلى الجزيرة والمدينة التي منها تم التحكم والسيطرة على المنطقة^(٢)، وعلى الجانب الآخر يفضل " مولر Müller " فكرة أن المصطلح أستخدم من البداية لتسمية ليس فقط المدينة الواقعة على الجزء الجنوبي من الجزيرة لكن كل الجزيرة وما يتبعها على الضفة الشرقية^(٣). ولقد كان " جاردنر " من نفس رأي " مولر " لكنه أضاف كل أجزاء اليابسة المتصلة بها^(٤).

وبالفعل فإن القرائن والسياقات التي يظهر فيها مصطلح **Abw** تظهر أن الكلمة كانت ذات معنى أكثر امتداداً عن كونها تعني الجزيرة نفسها فقط . إي أنه بالإضافة إلى المعنى المحدود للكلمة ، فإنها أيضاً استخدمت بمعنى أوسع للإشارة إلى الفنتين والمياه المحيطة بها . وهذا يمكن ادراكه من نصوص الأهرام حيث كان يخاطب الملك المتوفي " مياhek تكون من الفنتين " هذا ونفس الفكرة انتقلت بمخصص الماء والذي أحياناً ما يصاحب اسم الجزيرة والتي اعتبرت المكان الذي به مصادر النيل^(٥) وبالإضافة لهذا فإن نفس الاسم يمكن أن يحمل مضمون الجزيرة نفسها مع المناطق المجاورة والتي توجد بها المحاجر والمناجم . وهذا مثل هذه العبارة **Hsmn [n] [Ab] w** والتي تعني " أماتيسيت من الفنتين " وهي تشير إلى محاجر الاماتيسيت في وادي الهودي الواقعة على بعد ٢٠ ميل جنوب شرق أسوان ، وأيضاً تشير إلى تلك المحاجر التي كانت منظمة تحت الاسم العام **Abw**، أما العبارة الثانية **inr n** **Abw** " حجر جرانيت من الفنتين " والتي تصف أيضاً مسلات الملك بسماتيك الثاني فإنها ربما تشير ليس فقط إلى الجرانيت من الجزيرة نفسها لكن تشير للجرانيت من المحاجر الواقعة على الضفة الشرقية المقابلة للفنتين^(٦).

(1) H.Gauthier, Dict.Géo.,V.P. 170.

(2) G. Steindorff, " Elephantine " Paulys Real- Encyclopädie der Klasischen Altertumswissenschaft, ed. G. Wissowa,X, (1905),p. 232.

(3) H.W.Müller, Die Felsengrüber Fürsten von Elephantine der Zeit des Mittleren Reichs " Agyptologische Forschungen " Vol.IX, Glaksadt , (1940), p. 11.

(4) A.H.Gardiner,Egypt. Onom.,II,P.2.

(5) URK, IV,P.127.

(6) A.Fakhry, The Inscriptions of the Amethyst Quarries at El Hudi , Cairo, 1952,p.42.

(أ) أصل الاسم :

تنوعت الآراء فيما يتعلق بأسباب تسمية الفنتين بـ **Abw** من جانب المصريين والرأي الأول قدمه " بلات **Platt** " الذي رأى في الصخور الجرانيتية الموجودة في المياة بمنطقة أسوان أنها تشبه الأفيال ودعما لرأيه هو نشر صورة تظهر أن بعض الصخور جنوب الجزيرة تشبه شكل الفيل ، وهو أستنتج أيضا أن الكلمة **Abw** لا تعني الجزيرة ولكن " مقاطعة الصخور الفيلية " أو " التلال الفيلية " وان التسمية جاءت من أشكالها المشابهة للفيل^(١) وهناك افتراض مماثل قدمه " وايدمان **Wiedemann** " في ان الاسم كان منسوباً لحقيقة أن الجزيرة تشبه الفيل عند رؤيتها عن بعد ، وفي الحقيقة فإن كلا الرأيين يمكن تطبيقهما ليس فقط على منطقة أسوان ولكن أيضا على معظم جزر الشلال الأول^(٢).

أما التفسير الثالث عن أصل اسم الفنتين فهو أن الجزيرة كانت مركز تجاري للعاج ، حيث كان العاج أحد السلع الأكثر أهمية والمطلوبة عبر التجارة مع الجنوب وهو ما أدى " بجواتيه " لترجمة الاسم بـ " جزيرة العاج " ^(٣) وهو ما يؤيده " ديكمنز **Dykman** " فيرى أن وجود منتجات العاج الموجودة في مقابر عصر الأسرات المبكر جاء نتيجة للعلاقات التجارية مع الجنوب وذلك لأن الأفيال كانت قد هاجرت إلى الجنوب البعيد في عصر ما قبل التاريخ . وهذا الرأي ربما يتضمن أن الفنتين كانت مركز تجاري للعاج وأن هذا ربما كان له تأثير على اسمها ^(٤) ولكن هذا الرأي ربما يحتاج المزيد من الأدلة لتدعيمه فقد كان العاج يمكن الحصول عليه من مصر نفسها في هذا العصر المبكر ولكن بكميات قليلة والواقع انه لوحتى افترضنا أن حجم العاج لم يكن يوجد بكمية كبيرة وكافية لإرضاء حاجات المصريين الذين ربما فكروا في استيراده من الجنوب ، إلا ان الدليل حقيقة لا يجعلنا ندعم فكرة أن الفنتين قامت بهذه الوظيفة لكونها المركز والسوق التجاري لهذا العاج وعلاوة على ذلك كان العاج هو

(1) A.F.R.Platt," The Origin of the Name of the Island of Elephantine " **PSBA**, XXX, (1908), p.206-207.

(2) A.Wiedemann, Herodots Zweites Buch mit sachlichen Erläuterungen, Leipzig,1890, p. 118.

(3) H.Gauthier,Dict.Géo.,III,p.3.

(٤) ولكن جيولوجياً يمكن ان نتبع آثار الفيل خلال عصر نقادة الأول في الواحات ، وفي وادي النيل و الصحراء الشرقية بينما في عصر نقاده الثانية انخفض عدد الأفيال ووجدت فقط في وادي النيل وفي الصحراء وهذا الواقع يتفق مع ظهوره الأول الذي حدث خلال ٣٦٠٠ ق. م ، كذلك حدوث فترة " اختفاء حيواني ثاني " حدثت فيما بين ٢٨٥٠ – ٢٦٠٠ ق. م (أي ما بين الأسرات الأولى والرابعة) وقد تميزت هذه الفترة باختفاء الفيل والزراف من نقوش الدولة القديمة .

أنظر :

G.Dykman, économique et sociale de l'ancienne Égypt, I, Liege, 1936, p. 55.
T.Säve-Söderbergh,op.cit.,p.5.

سلعة واحدة من ضمن سلع عديدة مكلفة جلبها المصريون من الجنوب ، ولا يوجد هناك سبب لتسميه الفنتين باسمه وليس باسم سلعه اخرى^(١) .

أما الرأي الرابع فيقدمه " **زيتته Sethe** " و يتمسك بأن الجزيرة ربما سميت كذلك لأنه في تاريخ مبكر جدا شوهدت الأفيال تكرر أو جاءت هناك أو لأنه من ذلك المكان بدأ المصريين يلاحظون ويرون الأفيال عندما انسحبت نحو الجنوب^(٢) وتأكيداً لهذا الرأي تمسك " **جاردينر** " بأن الاسم بالتأكيد عني " الفيل " وليس " العاج " وذلك لأن الفيل أصلاً يظهر كمخصص في الكتابات المبكرة^(٣) ولكن وفي مقابل رأي " **جاردينر** " توجد احتمالية ان الفيل استخدم كمخصص بدلاً من سن الفيل بغرض التوضيح وطبقاً لذلك فإن الاسم أيضاً يمكن ان يعني " عاج "^(٤) فقد استشهد " **برجش Brugsch** " بعبارة تقول " الفنتين ، مكان العاج " ^(٥). ومع ذلك فإن صورة الفيل الواقف والمحافظة للإسم هي الحالة الوحيدة التي ربما تدعم الاعتقاد بأن أسم الجزيرة عني اصلاً " الفيل " وليس " العاج " .وبالإضافة لذلك ، فإنه ليس هناك شئ أكثر افتراضاً من حقيقة أن الأفيال وجدت وشوهدت مرارا في منطقة الفنتين في بداية التاريخ المصري وهذا أكثر احياءاً من كتابة الاسم والذي صور فيه الفيل كما لو كان يخطو في الماء ^(٦) وطبقاً لرأي " **إيدل Edel** " فإن الاسم في هذا الشكل التصويري يظهر البيئة الفيزيقية لجزيرة "الفنتين في الماء " وكما قرر فإن هجرة الأفيال وبعض الحيوانات الاخرى من مصر حدثت فيما بين الأسرتين الأولى والرابعة وخلال هجرتهم نحو الجنوب ربما وجدت الأفيال في منطقة الفنتين المكان المناسب للإقامة والجدير بالذكر أن الفيل من بين الحيوانات التي تكون مغرمة بالماء ، وأنها شوهدت مرارا تسبح في البحيرات والأنهار ومن ثم فإن منطقة الفنتين ربما وفرت لها هذا السكن والمأوى في وسط النيل^(٧)

(1) A.F.R.Platt,op. cit., p. 208.

(2) K.Sethe, Urgeschichte und älteste Religion der Ägypter , Leipzig, 1930, p. 152.

(3) A.H.Gardiner,Egypt. Onom.,II,P.4.; cf., URK, p. 125.n.2.

(4)H.Brugsch,Dictionnaire géographique de l'Ancienne Égypt , Leipzig, 1878, p.113.

(5)Ibid., p.113.

(6) K.Sethe,op. cit., p. 153.

(7)E.Edel, Zu den Inschriften auf den Jahreszeitenreliefs der " Weltkammer "aus dem Sonnenheiligtum des Niuserre, NAWG,VIII, (1961), p, 209, IV,(1963) p. 92.

(ب) الكتابات المتنوعة لاسم الفنتين ودلالاتها :

تعكس الكتابات المتنوعة وتنوع المخصصات لاسم الفنتين الأهمية الجغرافية والاقتصادية التي كانت تتمتع بها الجزيرة طوال العصر الفرعوني :

- ١-  (في الأسرة الرابعة)^(١) في هذا النموذج يظهر المخصص كسور بيضاوي ذات أربع بروز اثنان على جانبيه الطوال وهذا النوع من السور ذو الأبراج جعل " مونته " يفترض أن الجزيرة كانت محاطة بجدار حجري أو ربما أن هذا السور يعني الشكل الشبه البيضاوي للجزيرة نفسها ، وقد كان مثل هذا السور البيضاوي هو المخصص للكلمة المصرية التي تعني الحصن وتأكيداً لهذا المعنى فقد أشير لألفنتين في النصوص المؤرخة من الدولة الوسطى وما بعدها^(٢)، وقد ذكر " حبشي " أن هذا المخصص يمثل حصن كان موحد اسمه باسم الجزيرة نفسها^(٣) ومن الملاحظ في هذا النموذج استخدام الوعل بدلاً من تصوير الفيل حيث وجد الفنان في هذه الفترة صعوبة في تصوير الفيل ربما لأنه لم يراه في هذه العصور المبكرة^(٤). وبالفعل فإن مثل هذا السور البيضاوي ذو الأبراج هو المخصص المنتظم لكلمة  ^(٥) **wnt** التي تعني الحصن والواقع أن المستوطنات المحصنة التي احتوت بداخلها القوات العسكرية المصرية والتي ربما كانت على الحدود المصرية ، هذه الحقيقة تدعم فكرة أن الحصون الحدودية المصرية مثلت في الكتابات بسور محيط بيضاوي وبناء على ذلك فإن السور البيضاوي ذو الأبراج في هذا النموذج الذي ناقشه يرمز إلى حصن والذي أشير إليه بـ حصن الفنتين في النصوص المؤرخة بالدولة الوسطى وما بعدها^(٦).
- ٢-  (في الأسرة الخامسة)^(٧) وهذا النموذج هو النموذج الوحيد من الدولة القديمة

(1) L.Habachi, " A Group of Unpublished Old and Middle Kingdom Graffiti of Elephantine ", *WZKM*, IIV, (1957), p. 60 . fig. 2 .

(2) P.Montet, op. cit., p. 15.

(3) L.Habachi, op. cit., p. 61.


(4) L.Keimer, Review of von Bissing's article in *ASAE*, Vol.LIII, (1956), *Bibliotheca Orientalis*, XIV, (1957), P. 210.



(5) WB.I, 315.


(6) L.Habachi, op. cit., p. 61.

(7) URK. I, p. 243.3.

الذي أستخدم فيه الفيل كمخصص كرمز تصويري صوتي يمثل اسم الفنتين وهذا الشكل المختصر للاسم وحتى بدون مخصص ربما يعزو للإيجاز الذي ميزحوليات الدولة القديمة^(١).

٣-  (منتصف الأسرة الخامسة) وفي هذا النموذج كتب اسم الجزيرة بمخصص التموجات الثلاث الذي استخدمت كرمز تصويري للماء والتي أستخدمت هنا كمخصص لاساهم الفنتين وفي الحقيقة فإن مخصص الماء في اسم الفنتين يعزو لحقيقة أنها تكون جزء من منطقة الشلال الأول وربما يرجع ذلك إلى حقيقة أن المصريين قد أعتقدوا أن الفنتين هي المكان الذي تتبثق منه المياه النقية والباردة كذلك اعتقدوا أنها بها مصادر النيل^(٢). ويعتقد " كيمير Krimmer " أن الحيوان المصور في هذا النموذج لا يمثل الفيل بسبب غياب الخرطوم الذي يميزه^(٣).

٤-  (الأسرة السادسة)^(٤) نجد في هذا النموذج اسم الفنتين يصاحبه المخصص العلامة  والتي أستخدمت دائماً لتمييز البلاد الأجنبية والصحاري والكلمات المتصلة بهما ، وربما أن هذه العلامة حددت هنا لأنها اي جزيرة الفنتين كانت تمثل في هذه الفترة جزء من منطقة الشلال الأول والتي ميزت بهذا المخصص ، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت الفنتين وما جاورها واحدة من أهم مناطق المحاجر والمناجم ودائماً ما كانت تذكر أماكن التعدين والمحاجر بالمخصص الأرض الأجنبية^(٥).

٥-  (منتصف الأسرة السادسة) هذه هي المرة الأولى التي مثل فيها الفيل بالإضافة إلى مخصص الحصن ومخصص المدينة والذي ربما يشير إلى أن الحصن لم يكن المبنى الوحيد فقط على الجزيرة لكن أيضاً وجدت مباني أخرى على الجزيرة كسكن للأفراد المدنيين وغير العسكريين ، ويبدو أن مخصص المدينة قد حل محل مخصص الحصن بداية من عصر الانتقال الأول وما بعده وهي إشارة إلى أن الفنتين فقدت جزئياً أهميتها كحصن حدودي في بداية الدولة الوسطى^(٦).

(1) L.Habachi,op. cit., p. 61.


(2) S.A.Mercer, The Pyramid Texts in Translation and Commentary, NewYork, (1952), IV, p. 169.

(3) L.Keimer,op.cit., p. 121.


(4) A.H.Gardiner, Egyptian Grammar ,3rd.edit. London,1973,sing-list,N25.

(5) H.Kess," Ägypten"op. cit., p. 340.


(6) P.Montet,op. cit., p. 15.


٦-  (منتصف الأسرة السادسة) ^(١) أن مخصص الإناء الجرانيتي


الذي يظهر للمرة الأولى يبدو أن أصبح السمة الرئيسية في اسم الفنتين من الآن وحتى الدولة الحديثة وهي الفترة التي شهدت إرسال حملات كبيرة لاستخراج الجرانيت من منطقة أسوان ، وقد أشارت النصوص المصرية إلى الفنتين والمنطقة التي تجاورها كمصدر أساسي للجرانيت ^(٢).




٧-  (عصر الانتقال الأول) إن الأثناء الجرانيتي المصور في هذا النموذج


من النوع الطولي يختلف عن الأثناء في النموذج السابق ويبدو أنه كان يميز الاسم في فترة عصر الانتقال الأول والدولة الوسطى ^(٣).


٨-  (الأسرة الثانية عشر) في هذا النموذج تظهر للمرة الأولى في اسم

الفتنين علامة والتي ربما بتره أو غدة وهي بالتأكيد ترمز إلى الإناء الجرانيتي ويبدو أن هذه العلامة  قد مثلت شكل مختلف للإناء الجرانيتي منذ أوائل الدولة الوسطى وحتى أصبحت العلامة الشائعة خلال الدولة الحديثة خاصة من الأسرة التاسعة عشر ^(٤).

٩-  (الأسرة الثامنة عشر) إن المخصص المرسوم في هذا النموذج والذي

يمثل غدة بسائل ينبثق منها ، يكون بديل للعلامة  في إستخدامها الطبي أو التشريحي لكن هنا ترمز العلامة إلى إناء الجرانيت وهنا يظهر الارتباك الواضح بين العلامتين وهو الواضح لنا في هذا النموذج ، ونلاحظ أيضاً أن العلامة  والتي تمثل رمح على ظهر مركب كعلم بدلاً من العلامة  والتي بدأت تترك مكانها للعلامة الأولى في العديد من الكلمات من الأسرة الثامنة عشر وما بعدها ^(٥).

١٠-  (الأسرة واحد وعشرون) في هذا النموذج يظهر للمرة الأولى

النهاية الأنثوية  والتي أصبحت شائعاً خاصة في العصر اليوناني - الروماني وهذا ربما يشير إلى أن أسم الجزيرة وصل لدرجة اعتباره اسم مؤنث وليس مذكر ^(٦).

(ج) أهمية الفنتين عبر العصور التاريخية :


(1) URK.I,107.10.

(2) J.Ball, A Description of the First or Aswan Cataract of the Nile , Cairo, 1907,p.73.

(3) J.Lopez, “ Le Papyrus Millingen “ *Revue d’Egyptologie* ,XV,(1963), pl.7.10.

(4) H.Gardiner, Egyptian Grammar , sing-list,Aa2.cf.Urk.IV,623.5.

(5) E.G.Wreszinski, “ Das Buch von Durchwandeln der Ewigkeit nach einer Stele in Vatikan” *ZÄS*, XLV, (1908), p.118.

أعتمدت أهمية الفنتين كعاصمة على وضعها الجغرافي والاستراتيجي والاقتصادي ، فمن الواضح أن أهمية الفنتين الاقتصادية تعزو إلى المحاجر والمناجم الواقعة في كلا من الجزيرة نفسها وفيما يجاورها ، وكانت تلك المحاجر والمناجم هي المصدر الأكبر الذي مد المصريين بحاجاتهم من الأحجار والمعادن ، والحجر الأكثر أهمية كان حجر الجرانيت والذي ميز منطقة الشلال الأول ، والذي أشتهرت الفنتين به في العصور القديمة ، وبالرغم من أن الجرانيت كان يستخرج من بعض الأماكن الأخرى ، إلا أنه يبدو أن جرانيت الفنتين وما جاورها كان هو الأكثر تفضيلا للمصريين ^(١)، فنجد هناك كل أنواع الجرانيت الأزرق والأسود والرمادي والوردي والذي يوصف بكلمة واحدة  **mAT** ^(٢) ومن ثم كان الأكثر أستغلالا وكانت المحاجر القديمة الأساسية في إقليم الفنتين توجد في موضعين الموضع الأول وقع على مسافة حوالي ١ كم جنوب أسوان والأخر على الجانب الشرقي للهضبة ، بقرب الامتداد الشرقي لمحور السد ، لكن وبالإضافة لتلك المحاجر وجدت محاجر أخرى صغيرة في الجزيرة نفسها ^(٣).

والواقع أنه لا يزال يمكن تتبع أثر الطرق المحجرية الممهدة القديمة لتسهيل الهبوط أو المرور عبر الأودية ، بينما في المحاجر نفسها توجد هناك لآن بعض المنحوتات الغير كاملة ، مثل الكتل المنشطرة إلى نصفين والتي تحمل آثار الخطوط الطويلة لفجوات الأوتار والتي تعلمنا بالطريقة المستخدمة في استخراج الحجر .ومن الطبيعة الزخرفية العالية للصخر وقربه للنهر ، خاصة في منطقة الفنتين فإنه يبدو أنه أمكن تجهيزه بتكلفة أقل ليضاف إلى أحجار البناء القيمة بمصر هذا وبناء على الإعتبار الإقتصادي للجرانيت الجنوبي ، فإنه يبدو من الملاحظ أن المحاجر الجنوبية أستغلت من عصور موعلة في القدم وكانت في الحقيقة المشهد الأول في رواية العمليات المحجرية الأولى والتي لدينا عنها سجل تاريخي ^(٤).

ومن الأسرة الأولى حتى العصر الروماني كانت محاجر اسوان مستخدمة على فترات لتجهيز الحجر لأكثر الاجزاء الزخرفية بالمعابد والمباني الاخرى وكان أيضا يمثل المادة الأكثر

(1) J.Ball, op. cit., p. 73.

(2) P.Montet, op. cit., p. 17.

(3) J.Ball, op. cit., p. 73.

(4) L.Habachi, " An Inscription at Aswan Referring to Six Obelisks" *JEA*, XXXVI, (1950),p. 13.

شيوخا لصنع المسلات وأستخدمت غالبا لصنع النواويس والمقاصير والتمائيل والأواني والأشياء الأخرى وكذلك أستخدم في أمثلة قليلة - طبيا ⁽¹⁾ والواقع أن النصوص التي تشير إلى إستخراج الجرانيت من الفنتين وما جاورها كثيرة وتؤرخ من الدولة القديمة وما بعدها وفي معظم الأمثلة كان الجرانيت المستخرج من منطقة الفنتين هو من النوع الأحمر المحبب الخشن والمسمى بـ **mat** في المصرية وهو الاسم الذي طبق أولا على الجرانيت مهما كان لونه ، ومنذ الدولة الحديثة ظهر مصطلح **inr km** أو الجرانيت الأسود كواحد من منتجات محاجر الجرانيت في الفنتين. وكانت الحقيقة الهامة بالمثل هي أن الجرانيت أصبح مرتبط أكثر باسم الجزيرة وذلك أكثر من أي حجر آخر أستخرج من الجزيرة أو ما جاورها ⁽²⁾ والجدير بالذكر أن أسم الفنتين أحيانا ما حدد بإناء جرانيتي ، وهذا إشارة إلى ان الجرانيت كان واحد من المنتجات الرئيسية للجزيرة. هذا وغالبا ما كان **mat** إشارة مضافة للإقليم وحيث كانت الاشارات المضافة الأكثر شيوعا هي (**mat Abw** أي جرانيت الفنتين) (**inr n Abw** أي حجر أوجرانيت الفنتين) و (جرانيت الإقليم الجنوبي الصلب) وتلك بكل الاحتمالات تشير أيضا إلى جرانيت أسوان ⁽³⁾.

ومن الأحجار المستخرجة في منطقة الفنتين لـ **biat** (الكوارتز) ، وهناك دليل على وجوده هناك فعلى لوحة الملك رمسيس الثاني يحكى لنا الملك عن أنه اكتشف في الفنتين محجر والذي أنتج الجرانيت الأسود الذي أستخدم في صنع (التماثيل العظيمة التي تكون تيجانها من الكوارتزيت) ⁽⁴⁾ وهذه الفترة دفعت " زيته " لأفترض أن الكوارتزيت والجرانيت الأسود ظهر جنبا بجنب في محجر قرب الفنتين ولذلك أمكن صنع تلك التماثيل الضخمة من هذين الحجرين ⁽⁵⁾. وكيفما يكون ففي بداية القرن الماضي وجدت أشارات إلى أن الكوارتزيت كان موجود في شمال أسوان ، وهي الحقيقة التي تجد لها دعم في اكتشاف أثر في منطقة أسوان يتتمي إلى (من Men) وابنه (باك Bak) والذان خدما الملكا أمنحتب الثالث وأخناتون ⁽⁶⁾. وعلى هذا الأثر يحمل كلا من الوالد وابنه لقب " المشرف على الأعمال في الجبل الأحمر " والجبل الأحمر هنا اخذ على انه مكان مجاور لأسوان والذي منه استخرج (من) الكوارتزيت لصنع التماثيل للملك أمنحتب الثالث ⁽⁷⁾.

(1) L.Habachi,op.cit., p. 14.

(2) J.Ball,op. cit., p. 74.

(3) P.Montet,op. cit., p. 17. cf. URK.IV,P.843.4.

(4) A.Fakhry,op.cit., p. 43.

(5) K.Sethe, " Die Bau- und Denkmalstein der alten Ägypter und ihre Namen " **SPAW**, XXII, (1933), p. 31.

(6) L.Habachi, " Varia from the Reign of King Akhenaten " **MDIAK**, XX,(1965),p.88

(1) K.Sethe,op. cit., p. 30.

كذلك كان الحجر الرملي واحداً من الأحجار المستغلة في منطقة الفنتين ، وفي الحقيقة كانت التلال التي تحيط وادي النيل من القاهرة إلى أسوان من الحجر الجيري لكن فيما وراء أسوان يحل مكان هذا الحجر الجيري الحجر الرملي والذي يشكل التلال على جانبي النهر حتى قرب أسوان ، وفي منطقة الشلال يظهر الحجر الرملي النوبي في سمك كبير إلى الشمال من الفنتين حيث يشكل تقريباً الواجهة الكلية للجروف التي تحد الوادي من الجانبين^(١) . وعلى الضفة الغربية للنيل ، خاصة مقابل الفنتين توجد هناك آثار تظهر ان الحجر الرملي كان مستغلاً في تلك المنطقة من العصور القديمة ، حيث اكتشف هناك حجرة مجوفة والتي كانت بالتأكيد محجر قديم ، والطريق المؤدي إليها من وادي النيل . وأيضاً عثر هناك حديثاً على مسلة صغيرة غير كاملة بتصاوير ونقوش للملك سيتي الأول وهذه المسلة تشير إلى تاريخ أستغلال هذا المحجر^(٢) .

ومن بين الأحجار المستخدمة في منطقة الفنتين والمشار إليه على لوحة الملك رمسيس الثاني والذي اكتشف محجره عند زيارته إلى الفنتين وهذا وقد ترجم "هاريس Harris " بعد ترميمه للاسم بـ " ميكاشست mica- schist والتي اعتبرها الترجمة الوحيدة المرضية^(٣) . وعلاوة على ذلك ، فهناك الأمايتيست Hsmn الذي اشتهرت به الفنتين في العصور القديمة وقد وقعت محاجر في وادي الهودي Wadi el Hudi على بعد حوالي ٣٥ كم جنوب شرق أسوان . وتلك المحاجر كانت قد أستخدمت منذ أوائل الأسرة الحادية عشر ، ويبدو أنها تنتمي إلى المنطقة كلها وليس الفنتين فقط وذلك لأن الأمايتيست من هذه المنطقة سمي بـ أمايتيست تاستي وتعني هنا المقاطعة الأولى بمصر العليا ، وفي عهد الملك رمسيس الثالث ، نحن وصلتنا أخبار جامعي الـ Hsmn في الفنتين ، والذين عاشوا بلا شك في الجزيرة وعملوا في محاجر الأمايتيست القريبة منها^(٤) .

هذا وعلى نقش لوحة المجاعة يعطينا أسماء الأحجار والمعادن المختلفة الموجودة في أو بقرب الجزيرة وقد حددت أسماء بعض تلك الأحجار والمعادن ، بينما كان بعضها الآخر مجهولاً لنا وكذلك وجدت أحجار ومعادن أخرى غير المشار إليها في هذا النص ، وذلك عبر نصوص أخرى في الفنتين وما يجاورها^(٥) . هذا وبسبب التشابه في الكتابه بين اسم المعدن

(2) J.Ball,op. cit., p. 65.

(3) L.Habachi, " An Inscription at Aswan Referring to Six Obelisks" *JEA*, XXXVI, (1950),p. 13.n.1.

(4) J.R.Harris, Lexicographical Studies in Ancient Egyptian Minerals, "*Deutsche Akademie der Wissenschaften zu Berlin Institut fur Orientforschung*" No.54;Berlin, (1961),p. 154.

(5) A.Fakhry,op.cit., p. 43.

(1) K.Sethe,op. cit., p. 31.

sti (المفرة الصفرا) والعنصر الثاني في اسم **ta sti** تاسيتي افترض " مونته " أن الاسم الأخير يجب ترجمته بـ " أرض معدن **sti** وطبقا لذلك فإن هذا المعدن أمكن تأكيد وجوده في منطقة الفنتين وذلك لأن المقاطعة الأولى بمصر العليا كانت أصلا جزء من النوبة وبالنسبة للذهب فإنه يمكن اعتباره واحد من منتجات المنطقة حول الفنتين ^(١)، وهو الأمر الذي يفسر الاسم " ذهب تاسيتي " هذا ولأن **#nmt** أي حجر اليشب الأحمر والضارب للحمرة و (**gay** أي الهمايت) كان من المنتجات التي يتم الحصول عليها فقط من النوبة ، لذا فإنه من المعتقد أنهم كانوا أيضا من منتجات منطقة الفنتين ^(٢). وجيولوجيا كان الحديد موجود أساساً قرب أسوان لكن لم يصبح شائعاً حتى الدولة الحديثة ، وذلك حيث ظهر الاسم **biA n pt** لأول مرة ، وحيث بدأ المصريون في استيراد الحديد المصنع ، أما الـ **HmAgt** (العقيق) فإنه ربما وجد أيضا في منطقة الفنتين لأنه كان أيضا واحد من منتجات النوبة و الـ **B#n** (الجرايوكه) فإنه ربما وجد أيضا في منطقة الفنتين . وذلك لأن عروقه امتدت من وادي رحنون Rahanon إلى أسوان ^(٣).

كذلك ترجع أهمية الفنتين إلى موقعها الجغرافي ، فموقع الجزيرة في مدخل الشلال الأول - حيث كان الطريق المائي صعب العبور وكانت الطرق البرية غير مناسبة لمرور أعداد كبيرة من البشر - ساعد في جعلها مركز عسكري ونقطة تفتيش ضد كل تحركات رجال القبائل الصحراوية والنوبيين الساكنين بقرب الحدود الجنوبية ، والحصن الذي بني في النهاية الجنوبية للجزيرة والذي كان سكن للأفراد العسكريين المخصصين لحماية الحدود ، كان يسمى غالبا " المدخل الضيق للبلاد الأجنبية " أو " مدخل البلاد الأجنبية الجنوبية " وعلاوة على ذلك كانت طرق القوافل التي تبدأ في الفنتين وتتجه إلى الجنوب والغرب سبباً في جعلها نقطة ومركز بداية للحملات التجارية والعسكرية المبكرة والتي قام بها المصريون نحو الجنوب ^(٤)

(د) الفنتين ومنابع النيل :

اعتادت النصوص المصرية القديمة على جعل الجندل الأول المكان الذي يستمد منه النيل مياه وفيضانه من خلال الكهوف الأسطورية التي أوجدها الخيال المصري القديم بين جزر ذلك الجندل وصخوره ^(٥) فهيرودوت يخبرنا أن كاتب الخزائن المقدسة لأثينا (آلهة الحرب عند

(2) P.Montet, op. cit., p. 14.

(3) L.Habachi, op. cit., p. 14.

(4) J.R.Harris, op. cit., p. 59.

(5) H.W.Müller, op. cit., p. 11.

(1) A.Siliotti, Egypt Temples ,Men and Gods, Cairo, 2000, p. 263.

اليونانيين القدماء وهي التي تساوي نيت في مصر (في سايس ^(١) أخبرته أن منابع النيل تتدفق من بين الجبلين الواقعين بين سينا والفتنين . ^(٢) وإن هذا كان تقرير شفوي ربما قدمه كاهن ثنائي اللغة ، لكن وعلى أية حال تم التعبير عن هذه الحالة تصويره عبر أحد النقوش على بوابة هادريان في جزيرة فيلة فعلى هذه البوابة صور جبل عالي يقف على قمته طائر رخمة وصقر بينما يرى عند أسفله إله النيل خافيا في كهف ومحاط بثعبان بينما يصب الماء من انائي سائل في يديه والنص المصاحب لهذه الصورة يقرأ (الخفي ، الخفي هو كاهن جبل سنموت أي بجة العالي) وهنا يظهر النص بوضوح أن الجبل العالي المرتبط بالنيل يكون على جزيرة بيحة وليس في أو بقرب من الفتنين ^(٣)

ولكن السؤال الآن هو إلى أي مدى كانت هذه الفكرة عن مصادر و منابع النيل مقبولة؟ والواقع على ما يبدو أن هيرودوت كان متشككا فيما أخبره به الكاتب في سايس ، خاصة لأنه نفسه سافر إلى الفتنين وشاهد مباشرة أن النيل جنوب المدينة يتدفق أيضا باتجاه الشمال وأنه علم الكثير عن امتدادات أخرى للنهر حتى السودان حيث عاش الأثيوبيين ، ومن ثم فماذا كان يعني كاتب هيرودوت ؟ وهل هو حقيقة لم يكن يعلم بالحقائق أو كان ببساطة يحاول قص حكاية خادعة على غريب ؟ ^(٤)

والواقع أن هناك إفتراضات عديدة لهذا الموضوع أهمها أن القصة تمثل رواية قديمة جدا مؤرخة من العصور المبكرة عندما كان الشلال الأول هو الحد الجنوبي الأخير لمصر ، وهي الرواية التي وكيفما يكون - كان لا يزال يتمسك بها في الدوائر الكهنوتية . لكن العيب في هذا التفسير هو أنه منذ العصور المبكرة كان مجرى النيل جنوب الشلال معروف جيدا للمصريين ^(٥). فقد وجدت جبانات في النوبة لمصريي عصر ما قبل الأسرات وعصر الأسرات المبكر ،

^(٦) **المعبودة نيت** : من أهم المعبودات في الإقليم الرابع من أقاليم مصر السفلى والدليل على ذلك إتخاذ الإقليم رمز هذه المعبودة شعاراً له وقد عرف الإقليم بإقليم نيت ، وقد ظهرت نيت كإلهة حرب و صورت وهي تحارب أعداء الملك بالسهم وتتقدمه في المعارك وتحارب أعداء رع وأعداء أوزير ، وللمعبودة دور ديني واضح في الديانة المصرية فتنسب لها بعض أساطير الخلق خلق الكون وكل عناصره ، كذلك تذكر نصوص الأهرام ونصوص التوابيت أن المعبودة نيت تقوم بحماية الملك المتوفي مع إيزة وسلكت وسرقت ونفتيس .

أنظر :

- دعاء عاطف الشیخة : الإقليم الرابع من أقاليم مصر السفلى دراسة تاريخية أثرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٠ - ٦١ .

(3) Herodotus, The Histories. Translated with an introduction by Aubreyde Sélincourt, Baltimore, 1965, p. 112.

(4) P.Montet, op. cit., p. 20. fig.1.

(5) Herodotus, op. cit., p. 113.

(1) P.Vasunia, The Gift of the Nile, London, 2001, p.276.

وبالتأكيد أيضا أنه من الدولة القديمة وما بعدها أعتاد المصريين إرسال حملات عسكرية وتجارية إلى الجنوب . وبناء على ذلك فإنه كان من المعروف جيدا للمصريين على طول تاريخهم أن النيل لا ينبع من الشلال الأول لكن يأتي من منطقة جنوبية أبعد كثيرا ^(١).

أما التفسير الآخر ، هو أن القصة عبارة عن قصة أسطورية ، فإنه ارتبط بالفكرة الدينية عن النيل والتي تقول بتدفق النيل من المحيط الواهب للحياة الممتد في كل مكان تحت الطبقة الخارجية للأرض ، والذي منه خلق العالم المنظم . وأنه من القدم أبقى المصريين على هذه الفكرة القائلة بتدفق النيل من المحيط الموجود بالعالم السفلي والذي ينتهي عند الشلال الأول على الحدود المصرية ، أي ان هذا الموضوع يرجع إلى عقيدة دينية للمصريين ، وعلى ذلك كان لا يمكن تغييرها حتى بعد معرفتهم الدقيقة بأن هذا لا يتفق مع الحقيقة التي يعرفونها ^(٢).

وتظهر معظم النصوص القديمة علاقة قوية بين النيل والفنتين . ففي نصوص الأهرام يخاطب الملك بـ " خذ لنفسك هذا الماء النقي والذي يخرج ويتدفق من الفنتين " أو " مياهك تأتي من الفنتين " وفي تعويذة أخرى قيل عن الملك أن " سانت (الهة الفنتين) طهرته بأوانيها من الفنتين (وهذا الماء النقي أو الطاهر المشار إليه في تلك التعاويذ فيما يرتبط بالفنتين كماء مستخدم في تطهير الملك المتوفي قبل تمجيده ورفع ، يوجد في حقيقة " ماء الفيضان النقي " ^(٣) هذا وقد أشير دوما إلى Hapy (أي الفيضان) فيما يتعلق بكهفي الفنتين ^(٤) وهذا يكون واضحا تماما من نص مؤرخ بالعصر البطلمي – والذي يقول :

" الفيضان يأتي من الكهفين في ميعاده ويرتفع في الفنتين ٢٤ ذراع و ٣ كف ^(٥). وبإستثناء الفنتين الفنتين فإن حعبي (الفيضان أشير إليه أيضا بأنه يأتي من كهفيه بجبل السلسلة إلى الشمال وبجزيرة البجة إلى الجنوب ، وكلاهما اعتبر الحدود الجنوبية لمصر . والواقع أنه لأجل هذا السبب سميت مياه جبل السلسلة بـ " ماء السلسلة النقي " وفي عصر الرعامسة كانت الأضاحي المقدمة لحعبي . والتي تؤرخ بالتأكيد من العصور المبكرة تقدم في جبل السلسلة في الشهر الثالث من فصل الصيف قبل مجئ الفيضان وتقدم ثانية بعد ذلك بشهرين (لكي لا يكون هناك

(2) W.Spiegelberg, The Credibility of Herodotus ; Account of Egypt ,trans. A.M.Blackman, Oxford, 1927, pp. 17-18.

(3) T.Säve-Söderbergh, Pharaohs and Mortals , trans. R.E.Oldenbyrg, New York, 1961, p. 189.

(4) P.Barguet, " La Stèle de La Femine á Silsileh, *BIFAO*, L,(1952), 49-50.

(5) J.H.Johnson, Life in A Multi- Cultural Society: Egypt from Cambyes to Constantine and Beyond, Chicago, 1992, p. 211.

(1) P.Barguet, op. cit., p. 56.

نقص في المياة) . هذا وقد قدمت أضاحي مماثلة في الفنتين ، وأيضا وبالتأكيد في أماكن أخرى حيث الرؤية الأولى لقدم الفيضان ^(١).

والواقع أن الأكثر أهمية للمصريين كان هو ملاحظة ارتفاع الفيضان وملاحظة انخفاضه ، وقد سجلوا تلك الارتفاعات والانخفاضات عن طريق مقاييس النيل ، وذلك لحساب حجم ضرر وافادة الأرض من مياهه . ومن وقت اتحاد المملكتين ، سجلت الحوليات الملكية تلك المقاييس والجدير ذكره أن مقاييس النيل تلك شيدت في الأماكن التي شاهد فيها المصريون أولا مياه النيل والنموذج الشهير لمقاييس النيل كان ذلك المشيد على الجانب الشرقي لجزيرة الفنتين ^(٢) (شكل ١) والذي شيد حوالي الفترة التي تقدمت فيها الحدود المصرية باتجاه الجنوب والتي أتاحت فرصة أفضل للمصريين لملاحظة ارتفاع الفيضان في النهر مبكرا -هذا وحتى عندما دفعت الحدود السياسية إلى الشلال الثاني في الأسرة الثانية عشر لم يفشل المصريون في تسجيل ارتفاعات الفيضان على صخور سمنه - قمه ^(٣) - وهو يتألف من مجموعة من الدرجات المقطوعة في الصخر وهذا يعد أفضل نموذج باقي لمقاييس نيل من العصر الفرعوني ، وقد حفظت سجلات -لأقصى ارتفاعات الفيضانات -في النقوش الرسمية مثلما الحال في وثيقة حجر بالرمو الذي يعد أقدم أثر محفوظ لمناسيب الفيضان ^(٤)، ومع ذلك لا يوجد دليل قوي على أن تلك السجلات أستخدمت بطريقة منظمة في تحديد مقدار الضرائب المفروضة على الأرض الزراعية المروية بالفيضان.ولأن الفنتين كانت الحد الجنوبي لمصر خلال معظم تاريخها ، لذا فإن ملاحظة الفيضان كانت مسأله هامة فهناك سالت - الهة الفنتين - والذي يعني اسمها في المصرية " رامية السهام " قيل إنها هي التي تضرب الماء الجاري وتقوده إلى مصر وذلك لما قيل عنها من أنها تجلب الفيضان ^(٥).

لكن وعودة لهيرودوت ، فإنه بعد تسجيل ما فهمه من كاتب الخزائن المقدسة لأثينا (الهة الحرب = نيت) فإنه فسره بداية بأنه كان هناك دوامات وأعاصير قوية في المياة في الشلال الأول وان تلك الدوامات اثرت على الجبال ^(٦)، لكن في الحقيقة لم يدرك أن الكاتب كان يتحدث عن المعتقد الديني بشأن الفيضان الذي يرتفع من المحيط السفلى الذي تركز عليه

(2) T.G.H.James, Egypt the Living Past, London,1992, p.26.

(3) H.Kess,op. cit., p. 28.

(4) K.Baedeker, Egypt and the Sudan , Leipzig, 1929, pp. 382-383.

(5) D.P.Silverman, Ancient Egypt, Cairo, 1999, p. 60.

(6) I.Shaw, Exploring Ancient Egypt,Oxford,2003, p. 97.

(1) Herodotus,op. cit., p. 112.

الأرض والذي كان يسميه المصريون بنون ففي أنشودة للنيل ، والتي تكون في الحقيقة أنشودة للفيضان : يقال " التحيات لك أيها الفيضان الذي يأتي من الأرض "(١).

وفي الحقيقة ، كان حعبي غالبا متوحدا بنون وكان التوازي بينهم شائعا في معظم النصوص التي تتحدث عن الفيضان . هذا ويبدو أن توحيد حعبي بنون جاء من حقيقة أن كلاهما - نون المياه الأزلية وحعبي مياه الفيضان - أمتلك قوة الحياة . فنون كان هو المياه الأزلية التي أنبثقت منها الحياة أولا واستمرت به وعلى نفس المنوال ، صورت مياه الفيضان أحيانا مرتبطة بعلامة العنخ رمز الحياة ، أو أستبدلت بتلك العلامة التي تمثل صب الماء من اناء والتي نفسها أحيانا ما صورت في شكل علامة الحياة (٢).

وفي كلمات أخرى كان حعبي (الفيضان) هو من يجعل مصر حية - وعلاوة على ذلك ، فإنه في نقش مؤرخ من العصر البطلمي في معبد خنوم في الفنتين وصف خنوم بـ " مالك ماء الحياة الذي يأتي بالفيضان من كهوفه " لكن ولأن الفنتين - والتي شكلت غالبا الحد الجنوبي لمصر - كانت المكان الذي يرى به الفيضان أولاً والذي سجله المصريون من عصر مبكر ، لذا فقد أصبحت مرتبطة بنون ، والأواني الأربع التي تظهر منهم سادت - سيدة الفنتين - الملك المتوفي ربما يشير يشيرون إلى المنابع الأربع لنون . والجدير بالذكر أنه على ما يسمى بلوحة المجاعة صورت جزيرة الفنتين بكونها التل الأزلي وعرش رع ، وهي الصورة التي تشبه الفنتين بالتل المرتفع من نون والذي عليه حدث الخلق (٣). من ثم فإن توحيد الفيضان بنون ربما أثار فكره " الكهفين " الذين يتدفق منهما الفيضان . وهذين الكهفين Qrty- واللذان طابقهما هيرودوت وأعطيا اسميهما للمياه في منطقة الفنتين - حددا بأنهما في الفنتين في الشلال الأول وذلك لأنه هناك كان يظهر الفيضان أولاً وحيث كانت تسجل ارتفاعاته (٤). وكأمر حقيقي ، كان حعبي للفكر المصري ، هو ظاهرة مستقلة - أكثر أو أقل - عن النهر . لقد كان هو مياه الفيضان التي ينتظرها المصريون كل عام ، وذلك لأنها كانت " مياه الحياة " . هذا وبينما لم يكن من غير الحقيقي القول أن مصادر النيل تكون في الفنتين ، فإنه - على الجانب الآخر - كان من الصحيح تماما القول أن الفيضان كان يظهر ويرى أولاً في الفنتين ، الحد الجنوبي لمصر هذا ومثل المصريين الآخرين ، اعتقد كاتب سايس - بالطبع - في تلك العبارات والمصطلحات والواقع أن ما حدث عندما سأله هيرودوت عن مصادر النيل هو أن الكاتب - متأثرا بالمعتقدات الدينية عن أصل الفيضان - أخبره أن (مياه الفيضان)

(2) P.Barguet, op. cit., p. 18.pl.III,7.

(3) H.Wilson, People of the Pharaohs From Peasant to Courtier, London, 1999, p.1-2.

(4) J.B.Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament ,
Princeton, (1955),p. 31. n.10.

(5) H.Gauthier, Dict.Géo.,V.p. 176.

تتدفق من **Qrty** (أي كهفي الفيضان) الواقعين في الفنتين . هذا ولأن اليونانيين لم يكن لديهم كلمة منفصلة لفيضان النيل ، لذا فإن هيرودوت فكر أنه يعني النيل بصفة عامة وذلك هو السبب الذي جعله يعتبر اجابه الكاتب مزحة سيئة (اجابه خاطئة) ، وذلك لأنه على علم تام بأن مصدر النيل يقع أبعد جنوبا عن الشلال الأول^(١).

إن هيرودوت- مثل اليونانيين الآخرين الذين زاروا مصر - رغم أنه لم يكن يتحدث اللغة المصرية أو يكتبها ، إلا أنه كان قادرا على النظر في النقوش والتماثيل و اللوحات ويحاول تفسيرها ، وذلك أحيانا بمساعدة مرشدين لا يعرفون المصرية بالكامل . والواقع أنه ولعدم اقتناعه بإجابة الكاتب فإنه سافر أعلى النهر حتى وصل إلى الفنتين ومنطقة الشلال الأول حيث شاهد كهوف الصحاري الشرقية والغربية الجرفيه والتي عبرها تتدفق مياه النيل كما يعتقد في أسفل قناة عميقة . وهو أيضا شاهد مجرى النيل مملوءا بجزر مخروطية شكلت عبر أزمت طويلة في أكوام الكتل الجرانيتية الضخمة مثل التي ظهرت في صورة فيلة العصر الروماني والتي فيها يكون إله النيل خافيا في كهف في أسفل جبل . وبرؤية تلك الصور والصخور الطبيعية ، فسر هيرودوت خطأ ما أخبره به الكاتب ، الكهفين واللذان اعتبرا أن بينهما تتدفق منابع النيل وأخيرا يمكن القول أن كاتب سايس كان يعلم ما يقوله وأن هيرودوت أساء تفسير ما قاله الكاتب^(٢).

ثالثاً : الإدارة في الفنتين :

كان الاشراف الإداري على الأقاليم بصفة عامة يعتمد على جهاز إداري يرأسه حاكم الإقليم يعاونه في ذلك عدد بسيط من الموظفين وقد نشأت وظيفة حاكم الإقليم مع بداية ظهور الأقاليم في عصر بداية الأسرات^(٣) وكان الحاكم في بداية الأمر مجرد ممثل للحكومة المركزية

(1) P.Barguet,op. cit., p. 18.pl.III,7.

(2) J.G.Griffiths, “ Hecataeus and Herodotus on A Gift of the River “ , **JNES**,XXV, (1966), p. 60.

- انفراد نصي الفيضان الذي يرجع إلى الملك طهارقة (٦٩٠ - ٦٦٤ ق.م) ونص لوحة دفنة الذي يرجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرون (٦٧٢ - ٥٢٥ ق.م) دون كافة النصوص المصرية الأخرى بإبراز بعدين جديدين يتسمان بالموضوعية والمنطق في تناول قضية منابع النيل وسبب الفيضان الأمر الذي يشكل تغييراً كبيراً يكاد يقترب من التفسير العلمي الصحيح لهذين الأمرين اللذين طالما اكتنفهما الغموض لعصور طويلة وأحاطت بهما هالة من القداسة مما باعد بينهما وبين أصولهما الحقيقة ، البعد الأول يتمثل في إنفراد نصي الفيضان ودفنه بإعطاء عمق جغرافي جديد لمانبع النيل فيما وراء حدود مصر الجنوبية والبعد الثاني يتمثل في إبراز دور الأحوال المناخية أو الجوية التي تقف وراء فيضان النيل والمتمثلة في هطول الأمطار على تلك المنابع التي حددها نص الفيضان ببلاد النوبة ونص دفنه بجبل بونت وذلك على عكس كافة المعتقدات التي كانت سائدة بين المصريين آنذاك ، راجع : محمد عبد الرحمن الشرفاوي : منابع النيل وسبب الفيضان في ضوء نص الفيضان للملك طهارقة ونص لوحة دفنه ، مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، العدد (٥٦) ، ٢٠٠٦ ، ص ٣-٥

(١) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢٦٧ .

يقوم بتنفيذ سياستها وأوامرها وقد استمر الوضع كذلك حتى بداية عصر الأسرة الخامسة وإن كان مع نهايتها وبداية الأسرة السادسة بدأت ظاهرة إزدياد سلطة ونفوذ وثراء حكام الأقاليم فأصبح الحاكم يورث منصبه إلى أحد أبنائه وبدأت ظاهرة الدفن في جبانات الأقاليم وليس في العاصمة ^(١) كما كان معتاداً في العصور السابقة ويعتقد أن هذه الظاهرة ترجع إلى ضعف الحكومة المركزية في ذلك الوقت وقد أستمّر هذا الوضع حتى أن بعض الحكام قد استقلوا بأقاليمهم خلال عصر الانتقال الأول وبإنهاء هذا العصر عمل ملوك الدولة الوسطى على القضاء على نفوذ الحكام والحد من سلطتهم ^(٢) وحاول الملك امنمحات الأول بسط نفوذه على الأقاليم التي كانت أسنقلت منذ نهاية الدولة القديمة ، كما حرص على حسم النزاع بين الأقاليم وإرساء حدودها وقد سار خلفاؤه على خطاه إلا أن القضاء على نفوذ الحكام في هذه الفترة لم يكن شاملاً. ولا يعرف الكثير عن وظيفة حكام الأقاليم في عصر الانتقال الثاني ، إلا أنه مع بداية عصر الدولة الحديثة أصبح حكام الأقاليم مجرد موظفين تابعين للحكومة المركزية ^(٣). أما عن ألقاب الحكام فقد اختلفت على مر العصور ففي بداية الأمر كان حاكم الإقليم يلقب بلقب **ssm ta**  وقد اختص بهذا اللقب حكام مصر العليا وقد ظهر هذا اللقب في عصر الأسرة الثالثة ^(٤) ثم لقب الحاكم بـ **Im r n**  المشرف على وقد ظهر هذا اللقب منذ أواخر عصر الأسرة الرابعة وبداية عصر الأسرة الخامسة ^(٥) وفي عصر الأسرة السادسة ظهر لقب آخر وهو لقب **Hry tp aA**  الحاكم الأعظم ^(٦) وظل هذا اللقب مستعملاً خلال عصر الانتقال الأول بينما حل محله في عصر الدولتين الوسطى والحديثة لقب **HAty a**  غير أن لقب **Hry tp aA** ظل موجود أيضاً في عصر هاتين الأسرتين ^(٧)

الإدارة في الفنتين فكانت من نصيب نبلاء الفنتين خلال عصر الدولة القديمة الذين أطلق عليهم " حراس البوابة الجنوبية " فقد كانت الفنتين نقطة البداية لطرق القوافل والتي بجانبها نفذت حملات عسكرية مبكرة على نفس الطرق وقد تولى هؤلاء النبلاء مسؤولية كبيرة فقد كانوا مشرفين على تحجير الجرانيت لأجل المباني الضخمة وكان لهم مهمة الإشراف على تبادل

(٢) سليم حسن : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) حسن السعدي : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ .

(4) J . H.,Breasted, **ARE**, , Chicago, 1907, p. 252-253.

(5) K.Baer, Rank and Title in the old Kingdom: The Structure of the Egyptian Administration in the fifth and sixth Dynasties , Chicago, 1960, p.285.

(6) W.Helck, " Gauverwaltung ", **LÄ**, II, (1977), p. 420.

(7) K.Baer, op.cit., p.71.

(1) K.Baer, op.cit., p. 226.

الحبوب المصرية بالمعادن والابنوس وجلود الحيوانات من الجنوب وهو كذلك أشرفوا على شحن تلك السلع إلى العاصمة الملكية^(١).

وبعبارة أخرى فإن سوق أسوان والذي جلب إليه زنج النوبة بضائعهم والأعمال الحجرية الضخمة وتحميل السفن بالبضائع ومدينة الفنتين المحصنة والتي أديرت الإدارة العسكرية للجزء المصري من النوبة السفلى والنشاطات المتنوعة الأخرى كل هذا أدى إلى غناء ورخاء وتوسع سلطة الأمراء المحليين هذا وتحت حكم ملوك عصر الدولة القديمة برز هؤلاء الحكام فعلا في التاريخ كحكام مهمين للمنطقة العليا من مصر والذين كانت تنظيماتهم وادارتهم لاقليمهم جعلتهم منفصلين عن الفرعة^(٢). فمن غير المفاجئ أن نبلاء الفنتين كانوا ضمن الأوائل الذين حاولوا التصادم والخروج عن الحكومة المركزية وتأسيس إقليم منفصل ومستقل نحو نهاية الدولة القديمة ولسوء الحظ كان هذا إنجاز قصير العمر لأنه اتبع سريعا بالفوضى والحرب الأهلية. وخلال فترة الاضطراب الأولى يصعب العثور على إشارة إلى دور حكام الفنتين^(٣). أما مع بداية عصر الدولة الوسطى فقد بذل مجهود لإحياء مجد الحكام المحليين عن طريق إحياء ألقاب الدولة القديمة مثل لقب " حاكم الجنوب " ولكن فقدت أسوان دورها كبوابة للجنوب عندما انتشر التأثير المصري في النوبة^(٤).

وبعد أن أعيد ضم بلاد النوبة إلى مصر في أوائل الدولة الحديثة أصبحت البلاد بقسميها واوات وكوش تحت إشراف أحد كبار رجال الدولة المصريين ويحمل لقب " نائب الملك " أو " ابن الملك في كوش " ويلاحظ أن معظم من حملوا هذا اللقب كانوا من طيبة^(٥) وكان نائب

(2) J.Kamil, Upper Egypt ,Historical Outline and Descriptive Guide to the Ancient Sites, London, 1983, p. 37.

(3) A.Weigall,op. cit., p. 394.

(٤) تحكمت الظروف السياسية والاقتصادية والدينية في تحول أقاليم مصر نهاية الدولة القديمة إلى أقاليم مستقلة حيث أثرت فيها هذه الظروف جميعها بالدرجة التي لا يمكن ان نرجح عاملا على الآخر ولكن يمكن ان نقول أن درجة تأثر الأقاليم المصرية بهذه العوامل قد تأثرت قوة وضعفاً بالبعد أو بالقرب عن العاصمة منف لذلك كانت أقاليم مثل الفنتين وأبيدوس تفصح عن استقلالها ، لقد كانت العلاقة بين حكام الأقاليم والإدارة المركزية وعلى رأسها الملكية منتظمة في " تناسب عكسي " جعل من الخط البياني لحكام الأقاليم طيلة النصف الأول من عهد الدولة القديمة في هبوط لم يرتفع تدريجيا إلا بتدهور مكانة الملكية ذلك التدهور الذي استمر طيلة عصر الانتقال الأول ليزيد من ارتفاع الخط البياني الخاص بحكام الأقاليم الذي لم يطاوله الخط البياني الخاص بالملكية إلا مع بداية الأسرة الحادية عشرة عندما عادت الأمور إلى سيرتها الأولى .

أنظر :

- حسن السعدي : المرجع السابق ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ .

(1) J.Kamil,op. cit., p. 38.

(٢) **نائب الملك في كوش** : كان الفرعون يعين بنفسه كل نائب له في النوبة وأهم ما يهدف إليه في إختياره أن يكون رجلاً إدارياً حازماً ، وكان يتم إنتخابه من المقربين إليه ممن اشتهروا بحسن الإدارة والذكاء والإخلاص في العمل ويرى " رايزنر Reisner " أن الملك قد إهتم عند إختيار النواب أن يتصفوا بالأمانة حيث كان يتم إرسال العوائد والجزى النوبية بناء على تقدير النواب، وكان " **توري Turi** " هو أول المعروفين الذين تولوا منصب " نائب الملك وحاكم النوبة " وقد أطلق عليه أيضاً لقب " ابن

نائب الملك في كوش يشرف على المنطقة الواقعة جنوبي مصر التي امتدت من الكاب حتى نباتا جنوبا وربما أبعد من ذلك وكان تحت إمرته العاملون في الجهازين العسكري والإداري وعلى رأسهم قائد الجيش وكان يلقب بلقب رئيس الرماة يليه اثنان من المستشارين يختص أحدهما بالجزء الشمالي واوات والآخر بالقسم الجنوبي كوش ويضاف إلى واجباته الإشراف على جميع شئون البلاد ^(١) .

إن هذا المنصب الجديد لمسؤول كبير في البلاط للقيام بمهام منصب كان يشغله في السابق مسؤول من كبار الشخصيات المحلية يعتبر ايداناً بانتهاج فراغة الامبراطورية سياسة جديدة تستهدف استبدال السيطرة البيروقراطية على الحكومة المحلية المؤلفة من كبار الشخصيات وامراء الأسر الكبيرة ، والتي ثبت أنها تؤدي إلى إضعاف السيطرة الملكية . وقد أسفرت هذه السياسة في الفنتين وأسوان عن اختفاء أسماء النبلاء والأمراء المحليين من سجلات التاريخ والذين قاموا بدور مشرف في تطوير الولايات الجنوبية ^(٢) .

ويذكر " حبشي " أنه كان من الطبيعي أن يتوقف نواب كوش في أسوان عند ذهابهم لتقلد وظائفهم وعند العودة لبلادهم وقد تنوعت المنطقة الواقعة تحت سيطرتهم من عصر إلى آخر ، لكن وفي كل العصور التي أشرف فيها النواب على النوبة كانت أسوان بين أهم أجزاء الإقليم إذا لم تكن أهمها على الإطلاق أو ربما كان هذا هو السبب في أن منطقة أسوان خلال الدولة الحديثة لم يكن لها حكام خاصين بها ، وذلك على النقيض من الدولة القديمة والوسطى ولقد جاء النواب عادة من أماكن بعيدة مثل طيبة وهناك أقاموا مدافنهم . ومن المحتمل أن نواب كوش قد بقوا في أسوان في معظم الحالات أكثر من أي مكان آخر في الإقليم وفي عملهم كممثلين للملك ، فإنهم وجب عليهم الإشراف على كل الأعمال التي تقام في أي مكان في نطاق سلطتهم وسيطرتهم ولتأكيد توصيل الجزية إلى العاصمة ، ولقد كانت المباني العسكرية أو المدنية أو الدينية يتم تشيدها تحت إشراف من النواب ^(٣) ففي إحدى المخريشات في سهيل ظهر النائب يتبعه رئيس العمال والذي ظهر بحجم أصغر . ولقد كانت العمليات العسكرية توجه مباشرة

الملك وحاكم كوش " وكان " توري " هذا يشغل منصب " قائد منطقة بوهن " طبقاً لنص عثر عليه في سمنه . **أنظر:**

- منال السيد فوزي أبو مصطفى : الدبلوماسية المصرية والسفارات الأجنبية من عهد أمنحتب الثالث حتى رعمسيس الثاني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٧-٧٨ .

G. A.Reisner , "The Viceroyes of Ethiopia" , **JEA**, 6, (1920), p.83.

(٢) محمد ابراهيم بكر : المرجع السابق ، ص ٦٨ .

(٣) جيمس بيكي : المرجع السابق ، ص ١٨٦-١٨٧ .

(1)L.H.abachi," The Graffiti and Work of the Viceroyes of Kush in the Region of Aswan" , **KUSH**, V,1957, p. 13.

بناء على اقتراح من النواب لأنهم كانوا يظهرون في حضور الملك يضربون أعدائه وأنهم أحياناً ما حملوا الألقاب العسكرية ومن ثم ربما بقوا في أسوان للإشراف على الأعمال الاستراتيجية والمدنية والدينية المطلوبة في ذلك الإقليم .وخلال زيارتهم لأسوان رغب بعض النواب في ترك بعض التذكارات الخاصة بهم وكان السطح الجرانيتي للجزيرة هو المكان الصالح لتحقيق رغبتهم ولذلك فإنه ليس من الغريب أننا نجد في الإقليم نقوش أكثر مما هو موجود في أي مكان آخر ونحن نجدها في الأماكن التي عثر فيها على معظم النقوش الصخرية لأسوان أي في جزيرة سهيل ^(١).

ويذكر " دي مرجان " أن النقوش الصخرية في أسوان تشير أحياناً إلى حكام الفنتين ، ولكنهم ليس لديهم قوة هم مجرد تابعين للنواب وأحياناً قوة النائب تصل هيراكنوبوليس وكانت اسوان دائماً تدخل ضمن المقاطعة التي يسيطر عليها النواب ^(٢).ومن الواضح أن نائب الملك أمتد في حكمه ليشمل الفنتين ولكن ما زال يوجد حاكم لالفنتين ذو قوة محدودة وصلاحيات أقل مما كانت لديه في الماضي ويذكر " هلك " أن لقب عمدة كان قد اختفى من الظهور في عصر الأسرة الثامنة عشر إلا أنه قد عاد للظهور في عصر الأسرة التاسعة عشر والعشرون ^(٣) ونحن لدينا الدليل على ذلك من خلال وثيقتين تنتميان لهذه الفترة ، الوثيقة الأولى ترجع إلى عهد رمسيس الرابع إلى رمسيس الخامس (حوالي ١١٨٢ - ١١٤٠ ق.م) وهي من خاي khay الموظف بمعبد حور اختي بالكرك إلى منتوخورخشف Mentuherkhepeshef عمدة الفنتين يشترك فيها من عدم جودة العسل المرسل من جانب الأخير للقران الإلهي وهو أيضاً سألته بعض البخور وإرسال عروق من خشب الجميز الجاف ^(٤). ونص الوثيقة يقول :

" من خاي في معبد حوراختي إلي منتوخورخشف عمدة الفنتين ، اتمنى ان يمنحك آمون رع ملك الالهة الصحة والرعاية ، أما بعد لقد فتحت قوارير العسل التي أرسلتها كقران للإله ولكنني وجدتتها قد فسدت ولذلك فقد أعدتها إليك في الجنوب وعليه يجب إعادة العسل إلى صاحبه الأصلي لإستبداله بعسل جيد وإرساله لي وسوف يمنحك رع الصحة وفي حالة تعذر ذلك يجب عليك إرسال بعض البخور وإرسال عروق من خشب الجميز الجاف حتى يتسنى لك إرسال العسل " ^(٥).

(2)Ibid., p. 15.

(3)De Morgan, op. cit., p. 88,62.

(4) W .Helck,Die Altagyptischen Gaue,TÄVO,5,Wiesbaden,(1974),p.20.

(1) B.Porten ,The Elephantine Papyri in English , Brill,1996,p.43.

(2) P.EL.Porten.A4 = P.Louvre . 27151(1182-1140 B.C)

أما البردية الثانية فترجع إلى أواخر الأسرة العشرون في عهد الملك رمسيس الحادي عشر وهي مرسلة من " مري يوني Meriunu " عمدة الفنتين إلى رئيس قسم الضرائب " من ماعت رع نخت Menmaatrenakht " محتجاً ضد طلبين ضريبيين رفعهما كاتب ممتلكات آمون والذي كان مدعماً بسلطة رئيس قسم الضرائب لجمع الحبوب بالنيابة عن الحكومة^(١) .

ونص الوثيقة يقول :

" لقد حضر الكاتب الموكل بجباية الحبوب إلى الفنتين وطلب ١٠٠ كيس من الحبوب وقال إن هذه الكمية خاصة بحقل (خائن -ان - تا kha-en-ta) الواقعة بجزيرة امبوس ولكن أنا لم اكلف بحرثة هذه الأرض ، وأقسم العمدة أن هذه الأرض لم تكن خاصته ولكن كانت لبعض (النميهو nemehiu) والذين يقومون عادة بدفع ضريبة هذه الأرض إلى الفرعون مباشرة ، وعلى ذلك فإنني ليس لدي أي علاقة بهذه الأرض . كذلك طلبوا مني ضريبة حقل بأرض ادفو والتي لم يغمرها الفيضان (غمر الفيضان فقط ٤ ارورات arouras) ولذلك فإنني قد وضعت عليها ، وعند حصاد تلك الأرض لم تأتي إلا بـ ٤٠ كيس من الحبوب وقد أمنت تلك الحبوب وأعطيتهما للكاتب وأقسم أنني لم أمس تلك الحبوب "^(٢) .

(3) B.Porten ,op.cit., p.57.

(4) P.EL.Porten.A6 = P.Valencay. 1(1100 B.C)

الفصل الثاني

أهمية إقليم الفنتين السياسية والإقتصادية

تمهيد :

كما أشرنا سابقاً كانت الحدود السياسية والجغرافية المبكرة لمصر هي " بوتو في الشمال ونخن في الجنوب " ولكن يبدو أنه في عصر مبكر جداً عرف المصريون أن المنطقة الواقعة إلى الجنوب من دولتهم تحتوي على كنوز هامة ومطلوبة لمصر وأنها كانت المدخل لتلك المنتجات^(١)، وكذلك كان المصريون على علم بأن تلك المنتجات من السهل الحصول عليها عبر قيام تجارة مع الجنوب وهذه الحقيقة قد وثقت بوجود قطع من الأبنوس والعاج في القبور المصرية المعاصرة حينذاك وكذلك وجود العديد من القطع الأثرية المصرية في العديد من دفنات عصر ما قبل التاريخ^(٢) .

علاوة على ذلك فإن المصريين أدركوا في وقت مبكر جداً أهمية جزيرة الفنتين والذي يرجع إلى موقعها على رأس أو في مدخل الشلال الأول ومن ثم فقد مثلت نقطة استراتيجية للطرق السائرة في نفس الإتجاه ومن ثم فالرغبة في السيطرة على الشلال الأول ربما كانت دوافعها تجارية بحتة^(٣)، هذا ويوجد أيضاً اعتباره -أي الشلال -كحد ضروري لوقف تقدم وتحرك رجال القبائل النوبية المحاربة تجاه الشمال والذين جذبهم غنى مصر وخصبها ، وبناء على ذلك نحن نتوقع أن الحركة الأولى من جانب المصريين تجاه المنطقة كانت هي محاولة لضمها لحدود مصر وهذه المحاولة أوصلت حدود مصر جنوباً لألفنتين والتي بالدور أصبحت نقطة مراقبة ومركز متقدم داخل الإقليم النوبي^(٤).

وبعبارة أخرى إن تشكيل وتكوين الدولة منح مصر فرص وامكانات عديدة للتحرك السياسي وقد تمكن المصريون من إعداد حملات ضخمة لخدمة هذا الغرض كذلك تمكنوا من الإشتراك في التجارة الوسيطة وتنمية مصالحهم في منطقة جغرافية واسعة ، لقد كانوا في وضع يمكنهم من الدفاع عن مصالحهم والدخول في مواجهات عسكرية ضد أي هجوم من المجموعات المحلية أو شعوب المناطق المجاورة ، بالإضافة إلى ذلك أصبحت السياسات المصرية آتية من منطقة ضمن حدود إقليمية واضحة ومحددة هذا وقد أدى إقامة حصن في الفنتين إلى جعلها المدينة الحدودية الجنوبية لمصر^(٥)

(1) B.B.Williams," Nubian forts " , *Encyclopedia of Ancient Egypt*, London, (1999), p.274.

(2) J. Leclant, " Egypt in Nubia during the old-middle and New Kingdom", *Africa in Antiquity the Arts of ancient Nubia and the Sudan, Brooklyn Museum* New York,(1978), p. 63.

(3) R.Schulz&M.Seidel,Egypt The World of the Pharaohs, London, 1998. p.15.

(4) T.Säve-Söderbergh, Ägypten und Nubien, Lund , 1941,p.5.

(5) R.Schulz&M.Seidel,op.cit., p.15.

أولاً- الأهمية السياسية للأفنتين :

ترجع أهمية الإقليم في تحكمه في مدخل مصر الجنوبي لذا بنى الملوك الفراعنة المعابد والحصون لتأمين تجارتهم عبر الجنوب فقد تم الكشف عن أول حصن في جزيرة الفنتين يرجع تاريخه إلى بداية الأسرة الأولى عام ٣٠٠٠ ق . م تقريباً^(١) كذلك وفي خلال مراحل التاريخ القديم انتقلت الأجناس عبر الحدود الجنوبية لمصر ، فحضارة المجموعة الأولى التي ظهرت في حوالي ٣١٠٠ ق. م في شمال النوبة اتضحت معالمها في العصر الذي تم فيه توحيد مملكة الشمال وجنوب الوادي على يد ملوك الأسرة الأولى ومن ثم فبدأنا نسمع عن حملات يقودها الملوك المصريين ضد جيرانهم الجنوبيين^(٢)، فعلى بطاقة خشبية من أبيدوس يظهر الملك عحا من الأسرة الأولى يضرب أسير وعلى رأس الأسير توجد والتي أخذت بمعنى **ta sti** والمنظر ترجم بـ " ضرب منطقة تاستي " وهذا الأثر اتخذ كإشارة إلى أن عحا كان هو الملك الذي مد حدوده الجنوبية فيما وراء جبل السلسلة إلى مقاطعة النوبة تنتهي في الفنتين^(٣) وقد أشار " **Säve-Söderbergh** سف سودبرج " أن مصطلح تاستي غير معروف ما المقصود به هل النوبة أو الإقليم الأول بمصر العليا^(٤) وعلى أية حال فإنه في فترة قوة مصر العليا لا يميل الواحد للإعتقاد في وجود تمردات داخل الحدود المصرية وأخيراً فإن عحا ربما أشار إلى المنطقة التي تقع جنوب حدود مصر^(٥)

كذلك كان أثر الملك " جر " أوائل ملوك الأسرة الأولى الذي عثر عليه على صخور جبل الشيخ سليمان في الجنوب والمعروض الآن بمتحف الخرطوم يشير إلى الموقعة الحربية التي دارت بين جنود الملك وأهالي المنطقة^(٦) كما تشير الأحوال المضطربة في الجنوب زمن الملك " خع سخم وي " آخر ملوك الأسرة الثانية إلى تطور العلاقات بين الشمال والجنوب فمن بين الآثار التي عثر عليها في الكوم الأحمر جزء من لوح يطلق عليه لوح النصر سجل عليه الملك إنتصاراته على أهل الجنوب^(٧).

(1) B.B.Williams,op.cit.,p.274.

(2) R.Schulz&M.Seidel,op. cit., p.16.

(3) S.Edwards,“ The Early Dynastic Period in Egypt“, **CAH**, I, chap.XI,(1964), p.18.

(4) T.Säve-Söderbergh, op.cit.,p.7.

(5) J. Leclant,op.cit.,p. 63.

(6) Ibid., p. 69.

(7) E.J.Quibell, Hieraknopolis, London, 1900, p. 47.

ويرى " سف سودبرج " أن العدد الأكبر من القطع العاجية الموجودة في المقابر الملكية للأسرتين الأولى والثانية واستخدام جرانيت أسوان في مقبرة الملك دن من الأسرة الأولى تظهر أن الفنتين كانت بهذا الوقت في قبضة المصريين وبإستثناء الملك دن فإن الملك خغ سخموي من ملوك الأسرة الثانية يبدو أنه اتبع خطى أسلافه في استخدام الجرانيت من منطقة الفنتين ومن المحتمل أن المصريين طردوا النوبيين الموجودين بجوار الشلال الأول في عصر مبكر وذلك ليتستطيعوا استخراج الحجر من هناك بدون معوقات وبينما يبدو هذا الرأي محتملاً فإنه يجب ملاحظة أن إستخراج الحجر لم يتضمن بالضرورة امتلاك دائم للمكان ، وذلك لأنه فيما بعد كان الحجر يجلب من النوبة السفلى والتي لم تكن في ذلك الوقت مسكونة بالقوات المصرية ^(١) وعلى أيه حال فهذا الرأي الذي يقدمه " سف سودبرج " يتطابق مع افتراض " كيس " بأن دور الفنتين كمركز تجاري للبضائع الأفريقية كان تحت السيطرة المصرية منذ بداية العصر التاريخي ^(٢) .

وفي عصر الدولة القديمة ظهرت أسماء ملوك مصر في النوبة فيدل ظهور اسم " حوني " على قطعة جرانيت في الفنتين على قوة النفوذ المصري في النوبة ^(٣) كذلك ظهر اسم سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة وقد قام بحملة في بلاد النوبة كما هو مدون على حجر بالرمو ، كما ظهرت أسماء خوفو وخفرع ومنكاورع وقد ازدادت علاقات مصر بالجنوب لاعتبارات كثيرة منها الرغبة في فتح أسواق للتبادل التجاري وحماية قوافل التجارة من اعتداءات رجال القبائل واستغلال المحاجر وكان الأمراء المصريون يرتادون بلاد النوبة تنفيذاً لسياسة الملوك وتشجيعها فالملك ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة يرسل جيشاً مكوناً من ألف رجل وعدداً من الدواب المحملة بالعتاد عبر طريقاً يوازي غرب النهر والدروب الصحراوية منه حتى يصل إلى أرض ارثة عند ثوماس في الجنوب ^(٤) . وفي عصر الأسرة السادسة قام حكام الفنتين برحلات استكشافية عبر الأراضي الجنوبية ^(٥) ، وقد جاء في نصوص " وني " عندما كان حاكماً على الصعيد أن الملك " مري ان رع " من الأسرة

(1) B.C.Trigger,History and Settlement in Lower Nubia, New Haven, 1965, p. 74.

(2) H.Kees, Ägypten, p.340.

(3) B.C.Trigger, Nubia under the Pharaohs , London, 1976, p. 41.

(4) A.Weigall, Travels in Upper Egyptian Desert ,London, 1912,pp.175-176.

(5) W.Smith, Ancient Egypt, Bosten, 1960, p. 28.

السادسة قد أمره بشق خمس قنوات في منطقة الجندل الأول لتسهيل مرور السفن والاتصال النهري ببلاد النوبة وعلى الرغم من العلاقات الطيبة مع الجنوب وتقبل جزيرة الفنتين وما حولها من جزر حتى الجندل الأول كحدود طبيعية لمصر^(١) إلا أن المتاعب قد ظهرت بصورة واضحة في عهد " حرخوف " أحد أمراء الجنوب ، وهو ما يفسر قيامه بأربعة حملات في بلاد النوبة ، ففي الحملة الأولى بصحبه والده وصل إلى ايام الواقعة جنوبي وادي حلفا ، وكانت مهمته فتح الطريق إلى تلك المناطق ، وقد أتم الرحلة في سبع شهور كما يقص أخبار تلك الرحلة مع رحلاته الثلاث الأخرى على جدران مقبرته في أسوان^(٢).

وعقب إنهيار دعائم الدولة القديمة في مصر الفرعونية عمت الفوضى وازدهر الاقطاع مما دفع حكام الأقاليم المصرية إلى الصراع فيما بينهم حيث استعانوا بفيالق كاملة من محاربي بلاد النوبة ، وكان الحاكم " وني " في عصر الأسرة السادسة قد سجل على جدارن مقبرته في أبيدوس أنه ضم إلى قواته جنوداً من جهات النوبة المختلفة مثل أرثت ، ومازوي ، البجا ، أيام ، كاعوا ، وذلك بعد أن كلفه الملك بتجهيز جيش للتصدى لغارات البدو الآسيويين^(٣) وفي هذه المرحلة الزمنية يظهر شعب جديد في منطقة النوبة السفلى أطلق عليه المجموعة الثالثة وقد كشفت الحفائر في شمال كوم امبو عند قرية الكوبانية عن بقايا تشير إلى حضارة هذه المجموعة مما دفع الباحثين إلى الاعتقاد بأن أقصى حدود وصلت إليها المجموعة الثالثة كانت تقع إلى الشمال من تلك القرية^(٤). وشهدت الحدود الجنوبية لمصر خلال مراحل التاريخ المختلفة العديد من الهجرات التي غيرت من عناصر سكانها على مر العصور ، وكانت تلك الحدود تمتد تدريجياً في بلاد النوبة ابان حكم الملوك الأقوياء بينما تتحسر في عهود الضعف إلى أن تقف عند الجندل الأول في الحالات القصوى ، بل ربما يصبح من الصعب الاحتفاظ بها عند هذا الحد . وأصبح يخشى من تقدمهم نحو مصر نفسها مما اضطر ملوك الدولة الوسطى ٢٠٦٥ - ١٥٨٠ ق م إلى تبني سياسات حاسمة في بلاد النوبة^(٥).

(1) P.Montet, *Eternal Egypt* , London,1964, p.48.

(2) G.Hart, *Pharaohs and Pyramid*, London, 1991, p. 232.

(3) H.W.Beckett, " A Summary of the Literature Relating to the History of Nubia",
The Archaeological Survey of Nubia , Report for 1907- 1908, II,
Cairo, (1910) p. 334.

(4) H.Junker,op. cit., p. 35.

(5) B.Kemp,Ancient Egypt ,A Social History , Cambridge, 1983.p.130.

هذا ويقرر الملك أمنمحات الأول من الأسرة الثانية عشر أنه زار الفنتين وهي حقيقة أكدها نقش على الجزيرة والذي ندرك منه أنه تم إعادة تنظيم الحكومة هناك وقد قام فراعنة هذه الأسرة بإرسال الحملات عديدة إلى النوبة ووجهت مباشرة ضد غارات الأثيوبيين من أعلى الشلال الثاني وقد استخدمت أسوان كقاعدة عسكرية لتلك العمليات ^(١) ويعد سنوسرت الأول أول من اتبع تلك السياسات لأنه مد الحدود إلى وادي حلفا على الأقل وإليه ينسب تشييد حصون يكون وكوبان وسمنه ^(٢)، هذا وقد رقي سارنبوت حاكم الفنتين تحت حكم الملك سنوسرت الأول إلى وظيفة حاكم أراضي الجنوب. هذا وربما كان أسطول السفن الذي حمل القوات المصرية إلى الجنوب في هذه الفترة مشيداً أعلى الشلال وربما كان من الضروري بصفة عامة للسفن التي جلبت القوات وموئنها حتى اسوان أن تفرغ حمولتها عند النهاية الجنوبية للشلال الصعب العبور وحيث تم نقل كل تجهيزات الحرب برياً إلى الشلال ومن ثم كانت أسوان خلال هذه الأسرة مستودع موؤن عسكرية وكانت الضفة الشرقية للنهر بمعسكرات جنودها ومساكن رجال محارها وسوقها المزدهم ومراسيها مكان ذات أهمية واسعة وقد أزدحمت الفنتين أيضاً بتدفق القوات المصرية وأصبحت الآن غنية بمعبد وكهانة ثرية خصصت لخدمة الإله خنوم وحيث وصلت الفنتين في هذه الفترة لدرجة من الرخاء مثلها في ذلك مثل مدن مصر الكبرى ^(٣)

لكن ووسط تلك النشاطات والتي وصلت ذروتها عبر الطرد الكامل للأثيوبيين لا توجد إشارة إلى استمرار امراء الفنتين في ممارسة أي قوة وسلطة كبيرة ومع ذلك فنحن نفترض انهم عاشوا في درجة جيدة من الرخاء والرفاهية ^(٤). هذا وحملات الملك سنوسرت الثالث أنقذت سكان أسوان من قلق كثير لأنه ولسنوات عديدة هم عاشوا في خوف من الغزو الزنجي ولذلك نجد العديد من الحصون في مصر العليا وربما كان الجدار الكبير الذي يرى على الضفة الشرقية بين اسوان والشلال الأول يؤرخ من هذه الفترة في حين أن عمليات النقل البري للموؤن من أسوان إلى الشلال تم حفر قناة عبر الشلال على الضفة الشرقية لجزيرة سهيل وحتى ذلك الحين كانت السفن تجر عبرها ومن ثم صار الشلال صالح للملاحة وحيث

ضمت أرض النوبة حتى وادي حلفا كلها وحددت الحدود عند الشلال الثاني وتوقف دور

(1) A.Weigall, The Glory of the Pharaohs , London, 1923, p.197.

(2) B.C.Trigger, op. cit., p. 64.

(3) R.Schulz&M.Seidel, op. cit., p.18.

(4) A.Weigall, op. cit., p. 397.

الفنتين وأسوان كقواعد للعمليات العسكرية في الجنوب هذا ولم توجد هناك أسباب حينذاك لتعيين حارس للبوابة الجنوبية عند الشلال الاول حيث من الآن فصاعداً أصبحت المدينة مشهورة كمركز تحجير وكسوق ومستودع للبضائع الآتية من الجنوب أما سلع للبيع أو كجزية^(١) وفي عهد الملك سنوسرت الثالث تم تحديد النفوذ المصري في الجنوب إلى أبعد من الجندل الثاني بعد أن شيد قلعتي سمنا وقمة وقد ترك لنا نصيبين سجل على أحدهما سياسته الحدودية وعلى الآخر تفاصيل حروبه ، وذكر في نصوص النصب الأول أنه أقامه في العام الثامن من حكمه ليحدد حدوده الجنوبية وأمر الا يتعداه زنجي قط عن طريق البر أو النهر الا من ابغى التجارة في سوق اqn الكبير أو أوفد في مهمة فأولئك سوف يعاملون بالحسنى ولكن بغير أن تتعدى سفنهم شمال سمنا^(٢). وهناك احدى البرديات 10752 من برديات المتحف البريطاني التي تنتمي إلى أواخر الأسرة الثانية عشر حوالي ١٨٤٠ ق.م وهي مراسلات عسكرية من الفنتين تحتوي على ثمانية رسائل عن النشاطات التي قام بها النوبيين والمجاي الذين أتوا إلى الحصون الحدودية ويحاولون الدخول إلى مصر لكن وبالتوافق مع السياسة القائمة أستطاعوا ردهم^(٣)

استقلت كوش واصبحت دولة موحدة خلال الفترة بين سقوط الدولة الوسطى وقيام الدولة الحديثة ١٧٣٠ - ١٥٨٠ ق.م و تشير لوحة كارنافون لذلك ، اذ يحدثنا الملك كاموس فيها اذ يقول " أريد أن اعرف ما هي قوتي ولما اشتهرت بالشجاعة ما دام هناك أمير أواريس وآخر في أثيوبيا وأنا هنا في طيبة بين عاموا ونحسي (يقصد اسيوي وزنجي) وكل واحد تحت نصيبه من أراضي مصر يشاركني في الأرض وليست لدي فرصة للوصول إلى منفانظروا تجدوا الاسيويينيحكمون حتى الأشمونين وقد هدموا كل الأبنية وخربوها ولكنني سوف أهاجم ملكهم وسوف ابقر بطنه بيدي ، ان كلي أمل أن أخلص المصريين من تعسف الاسيويين واطردهم شر طرد فأجاب رجال الحاشية قائلين اذا كان الهكسوس قد توغلوا في مصر حتى القوصية واذا كانوا يلفقون التهم ضدنا الا اننا نعيش في سلام وجزيرة الفنتين محصنة تحصينا قويا " ، وبذلك يكون حصن الفنتين آخر حصون دولة المصريين من ناحية الجنوب وان صح ذلك فإن حدود مملكة كوش تكون قد امتدت شمالاً لتصبح أسوان هي الحدود بينها وبين مصر^(٤)

(1) B.Lloyd,& B.C.Trigger, Ancient Egypt Social Hestory, London, 1976, p. 132.

(2) J.Taylor, Egypt and Nubia, London, 1991, p.18.

(3) P.EL.Porten.A4 = P.British Museum 10752.(1840 B.C)

(٤) محمد ابراهيم بكر : المرجع السابق ، ص ٥٢ - ٥٣ . و نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ج١ ، الاسكندرية ، ١٩٦٦ ، ص ١٥٠ .

وعندما نجح أحمس الأول ١٥٨٠-١٥٥٨ ق . م في طرد الهكسوس من مصر وتم له الفوز عليهم في آسيا عاد ثانية مولياً وجهه نحو الحدود الجنوبية ^(١) وبدأ في غزو النوبة مرة أخرى ، وتسجل لنا نقوش " أحمس بن أبانا " في منطقة " الكاب " أخبار هذه الحملة ، وتصف كيف أن " جلالته كان مسرور القلب من نشوة الإنتصار على الجنوبيين والشماليين " . ولا نعرف إلى أي مدى وصل المصريون جنوباً في هذه الحملة ولكن لا شك أن النوبة كلها حتى الجندل الثاني كانت في أيدي المصريين وأنهم إحتلوا قلعة " بوهن " ^(٢).

وتبين الحملات التي قادها ملوك الأسرة الثامنة عشر ١٥٨٠ - ١٣٢٠ ق . م السياسات الفعلية الأكثر فاعلية تجاه تأمين النفوذ المصري في الجنوب ففي زمن الملك تحتمس الثالث امتدت الحدود المصرية إلى أبعد من الجندل الرابع وبنى معبداً لآمون إله الدولة الحديثة بعيداً إلى الجنوب من نباتا وعثر على نصب أقامه رجال تحتمس عند جبل البرقل في الجنوب ضمنوها اخبار الفتوحات الأولى لملكهم وذكروا أنه مد الحدود المصرية إلى المدى الذي وصلت إليه في عهد تحتمس الاول ^(٣). وفي عصر الأسرة التاسعة عشر كانت منطقة الحدود خاضعة للنفوذ المصري وقد وجه الملك رمسيس الثاني اهتمامه شطر الجنوب فشيد المعابد في بلاد النوبة ومنها معبد الشهيره في ابي سمبل ، وقد عثر على كتلتين حجريتين في جزيرة فيله عليهما نقوش ناقصة ترجع لعصر هذا الملك النقش الأول عثر عليه في الطريق إلى المدخل الشمالي لمقصورة نكتانبو الأول ويتضمن النصوص التالية نائب الملك " هنا ... إلى روح وزير البلاد الاجنبية Setau الثناء والحب روح ابن الملك وإلى آمون الذهبي - نائب الملك " وتشير هذه النصوص إلى نائب الملك زمن الملك رمسيس الثاني الذي تشير نقوشه في الكاب وصخور أسوان وجزيرة سهيل ومعابد النوبة وبوهن وتكاد تتشابه هذه النقوش مع نقوش بوهن والنقش الثاني عثر عليه أعلى درج معبد الإلهة ايزيس ويتضمن النص التالي : " لكي يعطى الحياة لحسن رمسيس محبوب آمون " " وكان لهذا الملك نشاط في بلاد النوبة حيث بنى معابده فيها وفي جزيرة بيجه القريبة من فيلة كان للأمير خع ام واست ابن الملك رمسيس العديد من النقوش ولا يعرف على وجه التحديد المبنى الذي كانت تنتمي إليه هذه النقوش أن أنها نقلت إلى الجزيرة ^(٤).

(1) T.G.H.James, A Short History of Ancient Egypt From Predynastic to Roman Times, London, 1995,p. 98.

(٢) وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة هندوسة ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٩-١٨٠

(٣) عبد العزيز صالح : مصر والشرق الأدنى القديم ، ص ٢٣٤ .
(2) W.Gamal, " Two Ramesside Blocked discovered on Philae Island " , *MDIK*, 34, (1978),pp.181-183.

وابتداء من نهاية حكم الأسرة التاسعة عشر وأواخر الأسرة العشرون عمل حكام طيبة على بسط نفوذهم على بلاد النوبة وعندما تولت الأسرة الثانية والعشرين مقاليد الحكم ٩٥٠ - ٧٣٠ ق.م كان الوجه القبلي منقسماً إلى إمارتين إمارة أهناسيا الواقعة شمال أسيوط وإمارة طيبة الممتدة من أسيوط حتى الجندل الأول^(١)

وفي عام ٧٢٠ ق.م قاد الأثيوبيين حملة عسكرية على شمال الوادي انتهت بسيطرتهم في البداية على الوجه القبلي ، وقد ترك الملك بعنخي أول ملوك هذه الأسرة لوحة سجل عليها أخبار هذه الحملة والتي أخبره فيها قواده إتخاذ الفنتين كمعسكرهم الأساسي^(٢)، وفي جزيرة فيلة عثر على العديد من الكتل الحجرية عليها أسماء الملك طهارقا بن بعنخي ، وقد اعيد استخدام هذه الكتل مرة أخرى في مباني الجزيرة المختلفة في العصر اليوناني والروماني ويبدو أنها كانت تنتمي إلى معبد بناه الملك في الجزيرة وكان الملك قد هرب إلى الوجه القبلي ابان حكم الأسرة النوبية تاركاً الدلتا للغزاة الآشوريين ، وعمل على تنظيم أملاكه في جنوب مصر ثم رحل إلى بلاده في النوبة^(٣).

وفي عصر الأسرة السادسة والعشرين ذهب الملك بسماتيك الثاني ٥٩٤ - ٥٨٨ ق.م ثالث ملوك الأسرة إلى جزيرة الفنتين للإعداد لحملة إلى بلاد النوبة لكنه توفي في طريق عودته وقد أمر ضباطه أثناء الرحلة بنقش اسمه في عدد من الجزر في منطقة الجندل الأول ومنها جزيرة بيجة وكنوز وعثر له على مقصورة عليها خمسة من أسمائه في جزيرة فيلة متبوعة بكلمات " الحي للأبد ومحبوب ايزيس ، القاطنة في الجزيرة المقدسة ومن المؤكد وصول تلك الحملة إلى ابو سمبل كما تشير النصوص على الساق اليسرى لتمثال رمسيس الثاني في معبد هناك^(٤).وفي عهد هذه الأسرة تتحدث بريدية برلين 13616 عن إضراب عمال المحاجر في الفنتين وتشير البريدية إلى العام ال ١٣ من حكم الملك أحمس الثاني "أمازيس" قام عمال المحاجر بإضراب ، فبدلاً من الذهاب إلى عملهم في المحاجر ذهبوا إلى المدينة وحطموا بعض الأحجار التي وجدها مخزنة هناك وقد ذهب شخص يدعى بسماتيك

(1) R.Schulz&M.Seidel,op. cit., p.19.

(2) J.Romer, Ancient Lives,Daily Life in Egypt of the Pharaous, New York, 1984, p. 188.

(3) W.Budge,op. cit., p.74 .

للقيام بالتحقيق في الأمر ووجد تمثال مهشم لكنه أستطاع حماية تماثيل أخرى من الدمار وعلى ظهر البردية توجد قائمة بالتماثيل ومقاساتها وربما يفترض هذا مدى الدمار الذي لحق بالتماثيل وحالة من لا يزال سليماً والسبب في هذا الدمار غير معروف لكن من الجدير بالذكر أنه قد حدث اضراب مبكر من جانب العمال في طيبة في عهد رمسيس الثالث وكان يعزو إلى قلة ونقص المؤن .

ونص الوثيقة يقول : -

"..... بينما توقف عمال المحاجر عن القدوم إلى الفنتين ، إن عمال المحاجر وهؤلاء ١٠٠ عامل هم الذين ذهبوا إلىوسط الفنتين وأحدثوا التلف الأحجار هي تكون الأحجار التي في المكان ، ان بسماتيك هو الذي ذهب إلىلرؤية هذا التمثال الآخر من حجر الجبل المحطم في الفنتين في العام ١٣ ، هم أختاروا تماثيل الستة الهة تلك المكتملة في العام ١٣الفنتين في يد عمال المحاجر ، ١٠ رجال ... والذي يكون حماهم من التلف على يد العمال . " (١)

وفي زمن الأسرة الثلاثين ٣٧٨ - ٣٤١ ق.م شيد الملك نكتانبو الأول بوابة على أرض جزيرة فيلة وأهدى مقصورة للالهة حتحور وايزيس (٢).

(1) P.EL.Porten.C24 =P. Berlin.13616 (556-557 B.C)

(٢) نجيب ميخائيل : المرجع السابق ، ص ٣١٦ .

ثانياً : الأهمية الاقتصادية لألفنتين :

(أ) السوق والميناء :

قبل عام ٣١٠٠ ق.م أتجهت عيون حكام مصر تجاه المقاطعات الجنوبية في المنطقة الواقعة خلف تخوم جبل السلسلة وهي تشمل أسوان والفنتين تلك الجزيرة ذات الصبغة التجارية وداخل هذه المنطقة حمل الفراعنة تجارتهم ونفوذهم في معظم الجزء الشمالي من النوبة ^(١) إن السلع التي تم احرازها بالتجارة مع الجنوب كانت سلع مطلوبة خلال العصور المختلفة وهي العاج وجلود الحيوانات وريش النعام والمعادن ومن القبائل البدوية حصلوا على الماشية وفي المقابل قدم المصريون الدهون العطرية والعسل والمنسوجات ^(٢) .

وفي الدولة الوسطى وضعت تنظيمات جديدة للتجارة مع الجنوب ففي حوالي عام ١٨٧٠ ق.م أغلق الملك سنوسرت الثالث الحدود عند الشلال الثاني عبر بناء حصون في سمنة وقمة على الضفاف المقابلة للنيل مع سلسلة المباني الحجرية والتي وقعت جزئياً على جزيرة الفنتين وذلك لتأكيد أن المنطقة المحصنة لا يمكن تفاديها ^(٣). هذا والقواعد والتنظيمات المنظمة للحدود أمدتنا بصورة عن الوضع والذي يبدو مشابهاً لما كان موجود في العصور القديمة في الفنتين وأسوان فقد مثلت هذه الحصون ضرورة استراتيجية لمصر لصد هجرات الجماعات الزنجية القادمة من الجنوب ولقد كان الكوشيين الذين عاشوا جنوب الحدود ممنوعين من السفر بالسفن أو برية عبر المنطقة المحظورة وكان من المسموح لهم فيها بالتجارة في مكان " Iqen اقن " ^(٤) وهناك سمح لهم بالعمل في مقايضة الماشية والبضائع وذلك لأن الحصون لم يكن المقصود منها وقف التجارة مع الجنوب كان المقصود منها توجيهها لسوق مسيطر عليها داخل الحدود المصرية وهو سوق اساسي الزامي ولقد كان سوق أسوان بالتأكيد نموذج لذلك في الشلال الثاني ^(٥).

(1) J. Leclant, op.cit., p. 63.

(2) H.Kees, Ancient Egypt Acultural Topography, London, 1961, p. 313.

(3) J.Kamil, op.cit., p. 38.

(٤) اقن : تقع إلى الشمال من سمنة على الضفة الغربية للنيل جنوبي الجندل الثاني بحوالي ١٦ كيلومترا جنوبي وادي حلفا أنظر :

- H.Kees,op.cit., p. 317.

(5) T.Säve-Söderbergh, op. cit., p.103.

ومن التقارير المؤرخة من نهاية الدولة الوسطى نحن نعلم كيف كان يتم إدخال كل شيء للأهالي بعد معرفة جهته والابلاغ عنه وذلك " لأن كل حصن يتصل بالآخر " وفي وقت ما كان النوبيون هم من يقومون بهذا العمل لاعتبارات خاصة وفي وقت آخر قام المجاي بهذا العمل وقد أرسلت فرقة استطلاع لمراقبة طرق الدخول وتتبع كل أثر مشكوك فيه .وعلى الجانب الآخر كان الحصن والذي كان في الحقيقة عبارة عن مستوطنة غير مسورة نقطة جذب لتجارة الحدود . وبعدما تقدمت الحدود إلى الشلال الثاني أصبحت الفنتين القاعدة ونقطة التحكم الأخيرة في التجارة القادمة من النوبة ^(١).

ومع بداية الدولة الحديثة لم يكن هناك مكان لسلطة مستقلة في الفنتين وقد كان التنظيم الصارم للتجارة والحصول على كل المواد الخام ممكناً فقط عندما مارست سلطة الإدارة والسيطرة مباشرة باسم الملك وعندما لم تستطيع السلطات شبه المستقلة التدخل لمصلحتها ومن الملاحظ في النوبة أننا يمكننا ملاحظة كيف أنه بمرور الأيام تغيير هذه النظام الصارم وذلك عبر تخلي الملك عن الامتيازات والاحتكارات الملكية أساساً لصالح المعابد . وهذا الوضع يبدو أنه تطور أساساً نتيجة تغيير الظروف السياسية في الدولة الحديثة ^(٢).

هذا ولقد سمعنا مبكراً كيف أنه حوالي عام ١٣١٠ ق . م خصص الملك سيتي الأول العوائد من مناجم الذهب للمعبد المبني حديثاً لأوزيريس في أبيدوس وهذا الإمتياز له عواقب بعيدة المدى ، ففي مرسوم نقش في " Nauri نوري " (شكل ٢) على مسافة ٢٠ ميل أسفل الشلال الثالث يتباهي الملك بهبته بكلمات رنانة ويشدد على تميزها وميزاتها وقد أشار في مرسومه إلى " إيقاف السفن في النهر وتفتيشها " وقد منع قادة السفن والتجار الأجانب وغاسلي الذهب وآخرون إعفاء من الضرائب ومن المقرر تحديد عدم حصول أي حاكم للحصن الذي بناه الملك سيتي الأول فعلياً قرب نوري على الذهب أو سلع أخرى من " أسطول جزية كوش " والتي أنتمت كلية لمعبد سيتي في أبيدوس ، هذا وتلك المؤن تظهر من جانب أن الامتيازات التجارية للمعبد في ذلك الوقت إمتدت إلى السودان البعيد وأن المعبد أملاك مؤسساته الخاصة وثبتت على جانب آخر أن رسوم الترانزيت كانت أمراً معتاداً ^(٣).

(1) H.Kees,op.cit., p. 318.

(2) A.Weigall,A Guide to the Antiquities of Upper Egypt, London, 1913, p. 339.

(3) F.Griffith," The Abydos of Seti I at Nauri " IEA, 13,(1927), p. 193.

السؤال الآن هو لفائدة من كانت الرسوم التي تم جبايتها إذا كانت كل التجارة قانونياً تخص الملك ؟ والواقع أنها بالتأكيد كانت لفائدة المؤسسات والأفراد الذين مارسوا الإمتيازات التي خولت لهم بواسطة الملك (١)

هذا وقد أمكن سماع أصوات في النوبة تطالب بهذه الإمتيازات ففي لوحة المجاعة بجزيرة سهيل يوجد إدعاء يرتكز على أسطورة قديمة بأن معبد خنوم في الفنتين كان مسيطراً على المنطقة الواقعة التي عرفت فيما بعد بالدود سخون وبناء على نصيحة الحكيم ايموحتب أهدى زوسر هذه الأرض بعد سبع سنوات من المجاعة لخنوم الفنتين وذلك لتأمين الحصول على فيضانات أفضل منه (٢) ، كذلك أعطيت كل حقوق التعدين المعدنية والحجرية له ووضعت قائمة من الضرائب والواردات والتي بها تحملت الإقطاعية عبء الرسوم الإقطاعية (٣) وهذا العبء الأخير شكل القيمة الحقيقية للهبة وكانت تلك الأعباء رسوم جبيت على محصول الحصاد بالإضافة إلى ما تم تحصيله من الآخرين والذي تمثل في نسبة ١٠ % من محصول صيادي السمك والطيور وأيضاً من صيد الصحراء ، ١٠ % من الماشية الصغيرة إضافة للقطعان ، و ١٠ % من كل الأحجار ذات القيمة والمستخدمه على الضفة الشرقية للنهر والتي وضعت بها قائمة كاملة (ضمن العديد من من الأشياء المختلفة) و ١٠ % جبيت على الذهب والعاج والخشب من كل الأنواع وكل البضائع المستوردة إلى مصر من البلاد الأجنبية وعلى كل الناس القادمين معها وكانت السلع المعفاة من الرسوم هي تلك التي إلى بيت الذهب الخاص بالمعبد أعنى تلك التي أستخدمت لتمثيل الإله (٤).

ويبدو أن النقش في سهيل قد نقش في العصر البطلمي وانه من نقشه بلا شك كهنة خنوم الفنتين والذين نشدوا بذلك الدفاع عن حقوقهم الأكثر قدما ضد ادعاءات ايزيس فيلة والتي أصبحت الحامية هناك ، ويوجد هناك أجزاء من مراسيم مؤرخة من عهد الملك رمسيس الثالث في صالح معبد خنوم في الفنتين وهي التي تعفي أنشطته التجارية من الضرائب (٥).

(1) F.Griffith, "op.cit., p. 194.

(2) T.Säve-Söderbergh, op. cit., p. 208.

(3) H.Kees, op.cit., p. 320.

(4) F.Griffith, op. cit., p. 207.

(5) A.Weigall, op. cit., p.339.

هذا والنتائج الناجمة المحرزة من مناجم الذهب خاصة تلك التي في إقليم النوبة السفلى " واوات " خلال الدولة الحديثة يمكن قراءتها في حوليات الملك تحتمس الثالث ففي ذلك الوقت قدرت جزية النوبة السفلى فيما بين ٤٧٥ و ٥١٠ (دبنا) من الذهب في حين أوردت كوش كمية أقل من هذا المقدار ^(١) والجدير بالذكر أن الذهب النوبي لعب دوراً حاسماً في الاقتصاد خاصة بالمقارنة مع الذهب القادم من صحراء " كويتوس " وهناك نقش للملك رمسيس الثاني قرب كوبان " فقط " عند مدخل وادي العلاقي يلقي الضوء على التنظيمات الجديدة لزيادة الإنتاج ^(٢) فمن الواضح أن التقارير السيئة التي وصلت للملك رمسيس الثاني من هناك قد أوضحت مدى الخسائر الجمة في هذه الصحراء المقفرة ، لذلك وجه نقده حول هذا الموضوع في مجلس البلاط في منف في عامه الثالث حيث قال " إن الكثير من الذهب هو في صحراء اكتيا Akita لكن الطريق إلى هناك سيئ وموحش بسبب عدم وجود المياه ، وأنه عندما ذهب مجموعة من العمال إلى هناك لغسل الذهب ، وصل عدد قليل منهم فقط ، وحيث مات الباقي من العطش في الطريق مع حميرهم ، إنهم لم يجدوا ماء في الطرق إلى هناك ولم يجدوا ماء في قريهم الجلدية ولذلك فإنه لن يحصل أحد على الذهب في هذه الصحراء بسبب نقص المياه " ^(٣). هذا وقد انطبقت إنتقادات الملك على مناطق استخدام عديدة فقد حفت الآبار في كل مكان وأصبح الماء يجلب من مسافات بعيدة على ظهور الحمير وهناك مثال جيد يزودنا به منجم ذهب قديم في جبل الهودي على مسافة ١٦ ميل جنوب شرق أسوان ^(٤)،

هذا ولا يزال هناك احتمالية لرؤية الطرق البالية التي سارت فيها الحمير التي تجلب الماء من وادي النيل .وقد كانت تلك المناطق مستخدمة منذ القدم وذلك لأنها ليست بعيدة عن رواسب الأماتيست التي ميزت بالعلامات الحجرية ^(٥) والتي طبقاً للنقوش التي تركها الزوار كانت مستخدمة من نهاية الأسرة الحادية عشر إلى الأسرة الثانية عشر وفي ذلك الوقت ربما كانت هي المصدر الرئيسي لتلك الأحجار شبه الكريمة التي أستخدمت في حلى ومجوهرات الأسرة الثانية عشر وقد نظر المصريون لمنطقة الشلال على كونها المكان الذي جاء منه الأماتيست بصفة خاصة ^(٦)

(1) H.Kees,op.cit., p. 322.

(2) F.Griffith, op. cit., p. 208.

(3) T.Säve-Söderbergh,op. cit., p. 210-211.

(4) A.Fakhry, The Inscriptions of the Amethyst Quarries at El Hudi, Cairo, 1952,p.44.

(5) H.Kees,op.cit., p. 322.

(6) A.Fakhry,op. cit., p. 45.

علاوة على ذلك كانت الأساليب والطرق القديمة في استخراج الذهب وتشمل عملية غسل الكوارتز المطحون والتي تتطلب توفير كميات وجب إحضارها من مكان ما وقد قدم الملك رمسيس الثاني صورة حية عن هذا الوضع عندما شدد على أنه كان هو الذي يعني فعلياً أنه كان نائب كوش حينذاك ويقع في نطاق اختصاصه الصحراء النوبية الذي نجح في إيجاد مياة جوفية في بئر عميق ١٢ ذراع والذي فيه أرتفعت المياة لعمق ٤ ذراع في حين فشل الملك سيتي الأول في الوصول إلى المياة في نفس المكان بعد حفر بئر عميق ١٢٠ ذراع ولقد افترض أن البئر الجديد وقع بالتل الصخري المعروف Haqab ELasker بعقاب العسكر على مسافة ٣٣ ميل أعلى وادي العلاقي وحيث يتغير الحجر الرملي النوبي إلى حجر ناري متحول وحيث ترك الزوار نقوش عديدة ومن المهم ملاحظة كيفية فصل عروق الكوارتز الحاملة للذهب في أي مكان عن الصخر الأساسي وكيفية تتبع رواسب الذهب واستخراجها في الأودية الساحلية البعيدة ولذلك فإن المحاولات الحديثة لوضع بداية لتعدين الذهب دائماً ما انتهت بالفشل^(١).

هذا وقد أدى الحصول على الذهب النوبي إلى إرتقاء مهنة الصائغ المصري منذ بداية الأسرة الثانية عشر وقد ظهرت النتائج لنا في المجوهرات والحلى الفريد الذي عثر عليه وهذا الحلى أنتمى إلى أعضاء من الأسرة الملكية خاصة الأميرات اللاتي قدم لهن الملك هذا الحلى كهدايا ، لكن ومع ذلك كان للمعابد والأمراء الأجانب الأصدقاء نصيبهم .فإلى حد كبير ارتبطت السياسة الخارجية المصرية بالذهب خاصة في عصر الدولة الحديثة^(٢).

إن اسم أسوان والذي يعنى السوق " مركز التجارة " يعكس حقيقة أن هناك ومن زمن بعيد ، كان يتم تبادل المواد الخام القادمة من داخل افريقيا بمنتجات مصرية^(٣) هذا وقد تطلب حماية التجارة وجود قوة عسكرية وقد كان حصن سينا هو مدينة محصنة في ذلك الوقت والجدير بالذكر أن الحماية ضد الغارات المفاجئة من القبائل الصحراوية كان طبيعياً أفضل على الجزيرة عنه في سينا^(٤) وعلى الجانب الآخر يمكن لنا أن نتفهم وجود الرغبة والضرورة في بناء حصن إضافي في سينا ، وقد كانت الحياة على الجزيرة مرتبطة ومقيدة

(1) J. Černý, "Graffiti at The Wadi El-Allak " , *JEA*, 33, (1947),p. 54.

(2) H.Kees,op.cit., p. 322 .

(3)G.Maspero, New Light on Ancient Egypt , London, 1908, p. 13.

(4) E. G.,Kraeling , The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, New Haven, 1953,p. 21.

بالشجاعة والبسالة المطلوبة لتأمين الحد الجنوبي^(١)، هذا وقد امتلك المستوطنين هناك منازل في كلا المكانين لذلك وصفوا أنفسهم في وقت واحد بأنهم من "رجال ياب" وفي أخرى من "رجال سيينا" وفي سيينا كانت السفن تشحن وتفريغ حمولتها وكان هناك أيضاً معسكرات عمال مهمة وذلك من أجل المجاور المجاورة وفي فترات السلام العادية ربما لم تكن حصون ياب وسيينا ذات كثافة عسكرية^(٢).

وفي حوالي ٤٥٠ ق م زار هيرودوت الفنتين في عهد الملك "ارتاكركسيس الأول" وطبقاً لوصفه كان هناك ثلاثة مراكز لحاميات عسكرية فارسية في مصر في أيامه وتلك كانت تحرس الحدود الثلاثة المعرضة للهجوم وكان المركز الأول قرب Marea الاسكندرية ويحمي الحدود المواجهة لليبيا وآخر في دفنه قرب البيلوزن عند مدخل الذراع الشرقي للنيل وقد حمى مصر من الغزو من إتجاه سوريا والجزيرة العربية والثالث وهو الأهم لنا هنا كان على جزيرة الفنتين وعلى الساحل إلى الشرق منها في سيينا وقد حمى مصر ضد أثيوبيا. ولم يذكر هيرودوت شيئاً عن الحياة في الفنتين والتي كانت عادية جداً لدرجة لم تثير اهتمامه ولم يقدم أي إشارات عن العناصر الأجنبية الموجودة هناك^(٣).

قرر هيرودوت أن الفنتين كانت النقطة الجنوبية الأبعد التي وصل إليها في أسفاره وأن تقاريره عن المناطق التي تقع خلفها اعتمدت في الأساس على ما سمعه وهو من ثم يعطينا بعض الآراء المصرية حول مصادر النيل (كما ذكرت سابقاً) إن الحقيقة الجغرافية الكبرى هي أن مصر كان حدها الطبيعي في الفنتين وسيينا وحيث تكون نهاية الملاحة بالمياه العميقة هي عند الشلال الأول للنيل^(٤) وقد كانت تلك الحقيقة هي التي جعلت أسوان مركز تجاري فهناك كان يجب تحميل أو تفريغ السفن الكبيرة وقد كان يجب جلب منتجات داخل إفريقيا عبر قارب صغير أو نقلها برياً إلى سيينا وكان يتم أخذ المنتجات المصرية المتقايض عليها بإتجاه الجنوب بنفس الطريقة والجدير بالذكر أن عوائق الملاحة كانت معروفة وتم التغلب عليها عبر قناة تشق الشلال^(٥).

(1) E. G.,Kraeling ,op.cit., p. 23.

(2) Strabo XVII,1,51.

(3) Herodotus II, 30.

(4) Herodotus II, 28.

(4) Strabo XVII,1,52.

وبالنسبة لنا تمثل الشلالات أمتدادات مائية صعبة فقط والواقع أنه لم يوجد بها مساقط مائية فعلية بالمعنى الكامل للكلمة وكانت الشلالات عبارة عن منحدرات مائية سريعة وكان أولها ينتهي أعلى جزيرة الفنتين مباشرة والثاني أعلى وادي حلفا مع شلالات أخرى على فواصل أخرى أعلى النهر حتى الخرطوم على مسافة ٢٠٠٠ ميل من البحر ^(١)، ويبدو أن سترابو أشار إلى أن في أيامه كان هناك بالفعل مسقط مائي في منتصف النهر أعلى الفنتين في حين أنه بقرب الشاطئ أمكن أخذ القوارب أعلى النهر ^(٢)، وفي أيام الحكم الفارسي لعب المراكبي الذي يمثل القدرة على الملاحة عبر الشلالات دور هام ففي إحدى البرديات الآرامية جاء عن " مراكبي المياة العاصفة المضطربة " كذلك في بردية بروكلين ١٢ : ٢٠ نحن نعلم عن أخوين عاشا في ياب واللذان كانا " مراكبيه مياه " ومن اسمائهما نعرف انهما مصريان ^(٣)

ويلاحظ هيرودوت أنه إذا ذهب الواحد بعيداً أعلى مدينة الفنتين فإنه سيجد الإقليم شديد الانحدار ومن ثم نجد القارب مربوط بحبل ضخم من كل جانب ومشدود لثور ، ولو انقطع الحبل فإن القارب كان يندفع أسفل النهر وكان يعود عائداً بقوة التيار وهو يلاحظ أن القارب يأخذ أربعة أيام ليذهب عبر تلك المنطقة وذلك لأن النيل ذو ثنيات عديدة ^(٤).

لقد كانت التجارة مع النوبة والسودان هامة جداً وذلك عندما نشد المصريون الحصول على الواردات الهامة من الجنوب ومن ثم كان لالفتنتين أهمية عظمى وبالنسبة للسفن الكبيرة التي لا يمكن سحبها عبر الشلالات ، وكانت أسوان هي الميناء الأخير وهناك كانت السفن تشحن بالمنتجات النوبية والتي كانت تجلب عبر الشلالات في سفن أصغر ، هذا ونحن لدينا صورة عن السفن الكبيرة المحملة بمنتجات النوبة وهي سفن الملك بسماتيك الأول ^(٥).

(1) Strabo XVII,1,59.

(2) Herodotus II, 29.

(3) E. G.,Kraeling ,op.cit.,p.25.

(4) Herodotus II, 31.

(5) T.Säve-Söderbergh,op. cit., p. 206.

(ب) محاجر الجرانيت :

وإذا كان الذهب قد شكل الخلفية غير المرئية للميناء والسوق في الفنتين فإن إستخراج الحجر ترك آثاراً وعلامات واضحة في أسوان وما جاورها ^(١) وبعبارة أخرى فإنه بالإضافة إلى أهمية هذه المنطقة كمنطقة حدودية ومركز تجاري كانت أسوان مشهورة بمحاجرها وتبدأ الصفة الجيولوجية لوادي النيل في التغيير عند جبل السلسلة شمال أسوان وهناك عرق حجر رملي يبرز من أسفل الحجر الجيري الذي يسود إلى الشمال ويجعل الحجر الصلب السهل الفيضي ضيقاً وفي أسوان يوجد الجرانيت أسفل السطح مباشرة ناشئاً بذلك الشلالات التي تميز الحد الجنوبي لمصر ^(٢). وهكذا أقبل المصري القديم على استغلال محاجر الجرانيت بمنطقة ألفنتين منذ بداية الأسرات وذلك لوفرة الأحجار الجرانيتية الجيدة بتلك المنطقة ، إذ أن الجزء الجنوبي من الجزيرة كان عبارة عن عدد من الصخور الجرانيتية الضخمة ^(٣) كما يوجد كذلك الجرانيت الوردي الخشن الحبيبات على الجانب الشرقي للنيل أما الجرانيت صغير الحبيبات فيوجد في بعض الجزر الواقعة جنوب جزيرة الفنتين ومنها جزيرة سهيل وجزيرة بيجه أما الجرانيت الرمادي فأهم مواقع تحجيره إلى الجنوب الشرقي لمدينة أسوان في منطقة جبل ابراهيم باشا الحالية ^(٤).

والجدير بالذكر أن تحجير الجرانيت كان ذا أصل قديم . هذا ولم يكن الحصول على الجرانيت يشمل في البداية التحجير الفعلي فقد كانت المسألة هي تصنيع الصخور الفردية الواقعة على سطح الأرض والتي وجب في البداية تهيئتها وفصلها عن الصخر الأم ، وقد جابهت أعمال التعدين وتسهيلات النقل الغير بعيدة عن النيل صلابه الحجر والتي تم قهرها

(1) D.Welsby, The Kindom of Kush,London, 1996, p. 175.

(2) Z.Hawass, Hidden Treasures of Ancient Egypt, Cairo, 2004, p. 216.

(٢) **الجرانيت** : تطلق كلمة جرانيت على مجموعة كبيرة من الأحجار المتبلورة البركانية الأصل غير المتجانسة في تركيبها ، ولكنها مركبة من عدد من المواد المعدنية ولا سيما الكوارتز والفلسبار وفوفرة مادة الكوارتز في الجرانيت إحدى خصائصه المميزة ويمكن بسهولة وبالعين المجردة مشاهدة أهم المواد المعدنية المكونة للجرانيت وهو صخر حبيبي في تركيبه ومن ذلك اشتق اسمه وكان اللفظ الذي استخدمه القدماء للتعبير عن الجرانيت هو mAt وعلاوة على الجرانيت الوردي يوجد ما يسمى بالجرانيت الرمادي وأحياناً يسمى الجرانيت الأسود mAt kmt وهي مسميات تطلق على صخر الجرانوديوريت . **أنظر :**

- لبيب حبشي : مسلات مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٢ .

- C.Ossian,"Granite", Oxford Encyclopedia, Voll.II,2001,p. 67.

(٤) محمد سميح عافية : التعدين في مصر قديماً وحديثاً ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

عبر مدقات من حجر أشد صلابة وقيام العمال بترقيق الحجر في ظل غياب أدوات معدنية مناسبة .ومع ذلك فإن مصريي عصر ما قبل الأسرات في تشكيلهم للأواني الحجرية عانوا من المواد الصلبة والتي أستطاعوا قهرها عبر استخدام مثقاب ^(١).

وفي مقبرة ملكية من العصر الاثيني توجد هناك أرضية من الجرانيت الأسواني كذلك أرتكز الفن التشكيلي في الدولة القديمة على استخدام الجرانيت ، وأستخدمت كميات ضخمة من الجرانيت الأسواني في المعابد الجنائزية الملكية في عصر الأهرام ^(٢) وفي نهاية الأسرة الخامسة نقل الملك أوناس أعمدة جرانيتية نخيلية الشكل وقد صورت تلك العملية في معبده الجنائزي بجانب الأبواب الخشبية للمعبد ^(٣). وقد أوفد الملك " مررع الأول " القائد وني إلى الفنتين للإشراف عليها وتحجير ونقل الجرانيت لأجل الحجرة العلوية لهرم الملك في سقاره وفيما بعد كلفه بمهمة حفر قنوات عند الشلال الأول لتسمح بعبور القوارب المحملة بالأحجار الجرانيتية بأمان ^(٤).

إن الإنجازات الكبيرة في تصنيع الحجر كانت تتمثل في المسلات الكبيرة التي أقامها ملوك الأسرة الثامنة عشر ومع ذلك فسوسرت الأول غازي النوبة بمسلته البالغ ارتفاعها حوالي ٦٧ قدم تقريبا حقق إنجازاً لم يستطع تحقيقه الملك تحتمس الأول بعد أربعة قرون بمسلتيه في الكرنك ^(٥). هذا وتوجد هناك أربع محاجر جرانيتية كبرى في أسوان ، ومنها المحجر الذي يوجد إلى الشرق من النيل وقد سمي محجر المسلة الناقصة وذلك بسبب المسلة الضخمة التي نحتت في الصخر الأم وتركت بسبب تشقق في الحجر وقد كان مخطط أن تصل لارتفاع ١٣٧ قدم مع وزن تقديري ١١٦٨ طن ويعتقد علماء المصريات أن هذه المسلة تؤرخ بعهد الملكة حتشبسوت ^(٦) و جذب هذا المحجر اهتمام الباحثين كثيراً والدراسات العميقة لهذا الأثر خاصة الجزء الكامل الكامل يعطينا فهم جيد لبعض طرق اقتلاع الحجر الصلب في الدولة الحديثة وقد كان الحجارون يقومون أولاً بإزالة السطح الرديء للجرانيت ثم تحديد شكل المسلة بخندق عميق بعرض ٢ قدم و ٦ بوصات وهذا الخندق قسم إلى سلسلة من مساحات العمل بطول ٢ قدم و ٦٠ سم وتحدد تلك بخطوط حمراء عمودية أسفل جانب الخندق ، والذي

(1) H.Kees,op.cit., p. 324 .

(٢) سليم حسن : مصر القديمة ، ج ١٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٩٦ .

(3) B.C.Trigger, Nubia under the Pharaohs , London, 1976, p. 42.

(4) J.Arkell, A History of the Sudan, London, 1967, p. 41.

(5) H.Kees,op.cit., p. 325 .

(6) Z.Hawass,op. cit., p. 216.

يسمح على الأقل لـ ٥٠ عامل بالعمل في كل جانب من جوانب المسلة والعلامات الباقية على أوجه المحجر في أسوان تظهر أن المشرفين قدروا دورياً عمق الخندق وبناء على ذلك متوسطات العمل لمجموعات العمال المختلفة - عن طريق انزال حبل ذراع فيه وتمييز القمة " قمة الجبل " بمثلث وعندما يصل الحجارون إلى العمق المطلوب فإنهم يقطعون ببطء الكتلة ومن الواضح أن هذه الطريقة يبدأ فقط في حالة المسلة الناقصة ولفصل المسلة أخيراً عن الصخر المحيط يجب اقتلاع نهاية واحدة كلية وذلك للسماح للمسلة بالدوران أفقياً^(١).

وقد توقف الملك أمنحتب الثاني عن إهداء المسلات لكن الملك تحتمس الرابع قرر أنه أكمل مسلة أخرى حوالي (١٤٢٠ ق . م) والتي جهزها الملك تحتمس الثالث لكنه اتجه للاستعداد للبناء في الكرنك لمدة ٣٥ سنة وهذه المسلة كانت بإرتفاع ١٠٥ قدم ربما قصد أن تكون شريك للمسلة التي تركت ناقصة في محجر أسوان وفي نقش أهدائي عن مسلة أقيمت في الكرنك يقول الملك تحتمس الثالث أنه عزم إقامتها في الكرنك ، لكن الحالة ربما تبطل وضع أضطر إليه لأن الأخرى لم تكن قد أنتهت في الميعاد الخاص بالاحتفال ربما الاحتفال بعيد السد ومع ذلك فإن الأخرى وجد مكانها عبر المحور الشرقي لمعبد آمون الكبير^(٢).

(1) I.Shaw, Exploring Ancient Egypt,Oxford,2003, p. 100.

(2) H.Kees,op.cit., p. 325 .

الفصل الثالث

الديانة في إقليم الفنتين

تمهيد :

امتزج الفكر العقائدي والحياة اليومية عند المصري القديم معاً ليكونا كتلة واحدة حيث تحكم المعتقدات الدينية تصرفات المصري وحياته الاجتماعية أيضاً، ولا شك ان المصري القديم كان مولعاً بالميل إلى التدين، ولديه شعور غريزي بالرهبة والخوف من كل ما هو مجهول ، وباعتبار أن الدين كان منفذاً للخيالات فقد حاول تفسير كل الظواهر المحيطة به ودفعه ذلك إلى تبجيل كل القوى التي تؤثر على حياته ونشاطه ، إما رجاءً في خيرها وأملاً في حمايتها له أو إنقاءً لشرها، ولذلك فإن الآلهة قد ظهرت كنتيجة لتأثر المصري القديم بالبيئة ^(١).

وقد كانت الديانة المصرية القديمة نتاج تداخل عدد كبير من المعبودات القبلية ، وذلك عندما أصبح لكل أسرة و قبيلة و إقليم معبوداته المحلية المتعددة، غير أن نفوذ كل معبود إنما كان أحياناً لا يقتصر على منطقته التي نشأ فيها وإنما كان يمتد إلى ما حولها من الأقاليم الأخرى ، حسب أحوال البيئة التي تحيط بمنطقة نفوذه لا سيما الأحوال السياسية ، فإذا عظم شأن قبيلة سياسياً تغلب معبودها على ما حولها من القبائل الأخرى دينياً واستمر هذا الحال حتى أصبح لمصر كيان سياسي ^(٢)، وعندما بدأ الاتصال بين المقاطعات عن طريق التجارة أخذت بعض الآلهة المحلية تختفي وأخرى يعظم شأنها وأيضاً عند الحرب فإن إله المدينة المنتصرة يعظم شأنه ويبعد في كلتا المقاطعتين المنتصرة والمهزومة. وفي بعض الأحيان تندمج بعض الآلهة الصغيرة مع إله عظيم الشأن ويستولي على كيانهم فيصبحوا كيان واحد ^(٣). وعند التوحيد بين الوجه القبلي والوجه البحري أصبح إله العاصمة هو المعبود الرئيسي وأصبحت بعد ذلك كل الآلهة الأخرى آلهة ثانوية وارتبطت الأقاليم مع بعضها البعض سياسياً وطغت معبودات أقاليم على معبودات أقاليم أخرى، وتقلص دور هذه المعبودات في أقاليمها الرئيسية، بالإضافة إلى دمج المعبودات مع معبودات أخرى. ووفقاً للديانة المصرية القديمة في مراحلها المبكرة فإن لكل إقليم من أقاليم مصر العليا والسفلى معبوداً خاصاً به، والذي يمثله بشكل إنساني أو حيواني أو مادي ، وكان المعبود المحلي هو معبود المدينة وسيدها وحاميها ، وكان ينظر إليه بأنه رب الإقليم وجميع المعبودات الأخرى ^(٤) .

(1) C.Barrett, The Egyptian Gods and Goodness, London, 1992 .p.12.

(2) J.Assmann, Egyptian Solar Religion in the New Kingdom, London, 1995, p.38

(3) S.Williams, Egyptian Legends and Stories, London, 1995, pp. 13-19.

(4) L. Kákesy ; Götter-Tier, LÄ, II, Wiesbaden ,(1977),p.660.

أولاً : المعبودات الرئيسية في الفنتين

١ - المعبود خنوم

(أ) خنوم في الفنتين :

كان خنوم واحداً من أهم الآلهة الرئيسية في مصر ، ارتبط في عقول المصريين بالفيضان والنيل وبخلق الحياة ولذلك ارتبط بالشلال الأول ، حيث قيل أنه تحكم وسيطر على فيضان النيل وكنتيجة لهذه القوة والسلطة ولأنه ورث القوة الحامية للكبش فقد اعتبر خنوم كتجسيد للقوة الخالقة ^(١) واعتبرت النصوص الفنتين هي المقر الأصلي للمعبود خنوم حيث منابع النيل تتحكم في منابع المياه العذبة كما ذكرت النصوص أيضاً أن معبده في الفنتين هو الموقع الذي نشأ عليه العالم وكان أول بقعة مقدسة ، ويعتقد البعض ان تقديس خنوم في الفنتين يرجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشر وخاصة عصر الملك " تحتتمس الثالث " ولكن يبدو أن هذا الرأي غير صحيح حيث اعتبر خنوم المعبود الرئيسي للمنطقة منذ عصر الدولة القديمة ويفهم ذلك من نص لوحة المجاعة ^(٢) ولكن اعتبر معبد الملك تحتتمس الثالث الذي شيده لخنوم

(1) R.H.Wilkinson, The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, Cairo, 2003, p.194.

(٢) **لوحة المجاعة أو أسطورة مصدر النيل** تتحدث الأسطورة عن القوى التي نسبت لخنوم رع كإله للنيل ذكرت في قصة وجدت منقوشة على صخرة في جزيرة سهيل والملك المشار إليه في النقش عرف باسم " Teheser زوسر " الملك الثالث من ملوك الأسرة الثالثة والقصة تحكي أنه في العام ١٨ من عهد ذلك الملك حدثت مجاعة وانتشرت في مصر بسبب انخفاض الفيضان لمدة سبع سنوات ومن ثم فإن الحبوب قلت وعطشت الحقول والحدائق ولم يجد الناس الغذاء ، لدرجة هزل فيه الشباب وصاروا كبار السن ، وسقطوا على الأرض ولم يقوموا أبداً وبكى الأطفال وصرخوا من الجوع وقد وصلت تقارير عن هذه الأوضاع إلى الملك الجالس على العرش وحينذاك أرسل الملك إلى حاكم منطقة الجنوب (جزيرة الفنتين والنوبة) وسأله عن مكان مصدر النيل وعن اسم إله أولهبة النهر وللإجابة على هذه الرسالة ذهب الحاكم شخصياً ليقف أمام الملك وأخبره عن جزيرة الفنتين العجيبة والتي بنى فيها أول مدينة معروفة وأنه منها تخرج الشمس عندما هو أراد اسباغ الحياة على النوع الانساني وهناك أيضاً كان كهف مزدوج في شكل يشبه الثديين ، ومن هذا الكهف يخرج فيضان النيل ويرتفع ليسعد الأرض بالنماء ، وان هذا الإله هو خنوم وقد وصف للملك معبد إله النيل في الفنتين ، وقد قرر أن إلهة أخرى كانت فيه مثل أوزوريس ، حورس ، ايزيس ، ونفتيس العظيمة . وهو أخبره عن منتجات المنطقة حوله وقال أنه من تلك المنتجات كانت تقدم القرابين لخنوم ثم قام الملك وقدم الأضاحي والقرابين إلى الإله وتوسل أمامه في معبده وسمعه الإله وظهر أمام الملك وقال له " أنا خنوم الخالق ، يداي ترتكز عليك لتحمي شخصي وتحي جسدي أنا أعطيك قلب رقيق أنا الذي خلق نفسه وأنا النيل الذي يرتفع بناء على إرادته ليحيي ويشفي هؤلاء الذين تعبوا أنا أكون المرشد والقائد لكل الرجال ، القادر ، أبو الآلهة ، مالك الأرض " وحينذاك وعد الإله الملك بأنه من الآن سيرتفع النيل كل عام كما كان في الأزمنة القديمة ، وأن المجاعة ستنتهي وستنعم الأرض بالخير لكن أخبر الملك أيضاً أن مقصودته كانت مهدمة وأنه ولا واحد أهتم بترميمها حتى بالرغم من وجود الأحجار حولها وأن هذا الملك تذكر ذلك وأصدر مرسوم ملكي بأن الأرض الواقعة على جانبي النيل بقرب الجزيرة حيث يسكن خنوم ستذهب لمعبده ، وأن الكهنة سيخدمون في مقصودته ، ولأجل الحفاظ على دخلهم فإنه ستجبي ضرائب على منتجات الأرض المجاورة. **انظر :**

-R.Armour, Gods and Myths of Ancient Egypt, Cairo, 2001, p. 145.

في الفنتين هو أقدم معبد كرس للمعبود خنوم في المنطقة وأطلقت عليه النصوص



معبد خنوم سيد الفنتين^(١)

واعتبرت النصوص خنوم المعبود المقدس الأول للمدينة واعتبرت جزيرة فيلة هي البقعة المقدسة التي وجد بها خنوم فيما قبل العالم واتضحت أهمية خنوم كمعبود خالق في الرمز الخاص به وهو القرون الخاصة والتي تشير إلى بداية الخليقة حيث تشير تلك القرون إلى أقدم أنواع الكباش التي عرفت مصر منذ عصور ما قبل التاريخ^(٢) ويتضح دور خنوم بصفة الخلق تلك في صفاته كمفجر منابع المياه العذبة والذي يعمل على تجميعها في النهر^(٣) وارتبط في تلك الوظيفة بسوبك رع بالفيوم الذي كان يقوم بتلك العملية بمدينة الفيوم وأطلق عليه من ثم خنوم رع^(٤). وقد اعتبرت المناظر المصورة فوق جدران المعابد^(٥) أن خنوم الفنتين هو المعبود الذي يشكل البشر أجمعين فوق عجلته التي اطلق عليها اسم عجلة الفخاري ومن ثم فإن تصويره التقليدي وهو يقوم بعملية تصنيع الهيئة البشرية من الفخار أخذ التسمية " الإله الصانع " فهو صانع الأرض وخالق الماء وكل ما هو حي على وجه الأرض ونجد أن صفة الخلق التي ارتبطت بهذا الإله نتجت بفضل توافر قوى الخصوبة التقليدية للكبش (رمزه الحيواني) واتحادها مع دوره كفخاري يشكل البشر وكافة الأشياء على عجلته وقد مثل في معبد الدير البحري وهو يقوم بعملية خلق وتصنيع كا الملكة حتشبسوت عند مولدها الإلهي كما اعتبرته النصوص هو مخلق النطفة في رحم السيدة ولقب سيد الأبدية في العالم الآخر كما اعتبر سيد العالم الأول (الدنيا)^(٦).

(1) M.A.Badawi, Der Gott Khnoum, Hamburg, 1937, pp. 18 – 19 .

(2) E.Otto, Khnoum, LA, I, p. 950.

(3) J.H.Johnson, op.cit ., p. 112.

(4) M.Lurker, The Gods and symbols of Ancient Egypt, London, 1982, p. 74.

(٥) على جدران معبد إسنا نجد قصائد المديح التي اطنبت الحديث عن المقدرات الخاصة لخنوم " خنوم إن المخلوقات كلها تعلن لك الإعتراف بالجميل ، لأنك بتاح تاتنن الخالق بين الخالقين ، الموجود في إسنا ، إتكَ وضعت الكائن الصغير (المضغة) ببطن أمه حتى يحين الوقت المناسب لذلك ، فإنك أنت الصانع الخالق أنت الذي جعلت الأسماك تقفز في مياه نون وأنت الذي عملت على أن تنبت أشجار الفاكهة ثمارها ، لتتغذى الناس والآلهة بوسيلة للعيش ، أنت الذي شققت الصدوع في قلب الجبال ليخرج منها حجر ، إته خلق الطيور والزواحف والأسماك وكل الزواحف وأتى بالآلهة والزواحف ..وضع الحيوانات صغيرها وكبيرها " أنظر:

- فرانسوا دوماس: آلهة مصر ، ترجمة زكي سوس ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤٢ .

(6) M.A.Badawi, op. cit., p. 34.

وصور خنوم في بعض هياتته بأربعة رؤوس تحمل مميزات جميعاً كخالق للعالم والبشر
أجمعين وربما كان في ذلك إشارة إلى سيطرته على أركان العالم الأربعة ، فهو الذي حدد
وقرر خلق الكون وحافظ على نظامه الدائم منذ شروق شمس الصباح حتى مغيب اليوم ثم ظهور
القمر ليلاً حتى شروق صباح اليوم التالي كل ذلك يشير إلى المقدرة وعلى الخلق والنجاح في
قيادة وتيسير العالم بدون اي أخطاء ، فهو رع (الشمس) وشو (الهواء) وأوزوريس (العالم
الآخر) وجب (الأرض) ^(١) فقد وصف في تاسوع عين شمس بأنه :



\$nm - Ra nb snmt Sw Hry nTrw

" خنوم - رع سيد (بيجه) الفنتين ، شو الذي على رأس المعبودات "



B3 n wsir m nb S3s - Htp

" روح أوزوريس سيد شطب (شا سحتب) " ^(٢)



Ban# n Sw

" الروح الحية لشو " ^(٣)

وقد اعتبرت النصوص الإله خنوم هو سيد المدينة فلقب بألقاب عديدة تشير إلى مدينة
الفنتين وهي :



\$nm nb QbH(w) nTr kA nb Abw

خنوم سيد الشلال الإله العظيم ، سيد الفنتين ^(٤)

(1) V.Lons, Egyptian Mythology , London, 1973, p. 106.

(2) URK.II 31;84; 49.

(3) M.A.Badawi, op. cit., pp.33-35.

(4) P.Barguet,op.cit., p. 23.

كذلك اعتبرت تلك النصوص خنوم هو المعبود الذي يسيطر على تلك الجهات وبالتالي يسيطر على ما بها من مقومات طبيعية تمثل في جمع وضخ المياه العذبة فقد لقب بلقب :



"الذي يمنح الفيضان" (١)

بمعنى (ذلك الذي يمنح الفيضان الماء الكثير) وكانت صفة الخلق تلك التي اتصف بها خنوم في عملية تشكيل البشر قد امتدت بتلك الصفة لعملية خلق الكائنات الحية وتلك التي يخلقها الانسان بوصفه تلك الروح الحية التي يبعثها هو بنفسه لتقوم بتشييد المباني والمعابد (٢) فقد وصفت النصوص خنوم المقدر بأنه هو الذي يقوم بعملية الخلق والبناء لكافة المباني الحجرية المشيدة على وجه الأرض بصفته رب الفن والصناعة والخلق (٣) وبذلك قد وصف بصفات بتاح رب منف القديم الذي وصف بأنه المعبودالصانع الكبير الذي يؤسس المعابد والمقابر وكافة المباني المشيدة فوق الأرض ، كما أشارت النصوص لدور خنوم في الفنتين وإسنا (٤) باعتباره خالق العالم والكون ورافع أعمدة السماء الأربعة وهو صانع الأرض وخالق الماء وكل الكائنات وواضع نواميس الكون للمستقبل القادم ويتضح ذلك في قصائد المديح لخنوم بمعبدي اسنا والدير البحري (٥).

(1) P.Barguet,op.cit., p. 31.

(2) I.Shaw,&P.Nicholson, British Museum Dictionary of Ancient Egypt,1995,p.151.



(٣) خنوم : لم تقتصر عبادته على الفنتين واسنا بل عبد مع الثالوث ساتت وعنقت في دير المدينة ولعل من أسباب عبادة الثالوث في هذه المنطقة هي ان بعض العمال من قرية دير المدينة كانوا في الأصل من منطقة الفنتين وأن هناك عائلة من الشلال الأول قد قدمت واستقرت في دير المدينة وتعبدوا لآلهتهم المحلية هناك ولكن هناك رأي آخر يرى أصحابه أن بعض سكان قرية دير المدينة قد أرسلوا في مهمة خاصة إلى الفنتين وأستمالتهم عقيدة الثالوث هناك واستمروا على ممارسة تلك العبادة حتى بعد عودتهم إلى دير المدينة ، ومن الواضح أنه كانت لدير المدينة علاقات مع منطقة الشلال الأول وهذا يعد كافياً لتبرير وجود هذه العقيدة في مكان يرحب بالآلهة المختلفة . أنظر :

- منى أبو المعاطي النادي : الآلهة المصورة على لوحات دير المدينة في الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٠ .

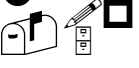
(4) P.Vernus, The Gods of Ancient Egypt, London, 1998, pp.69,73.

(5) H.Frankfort, Kingship and the Gods ,Chicago, 1948,p14.


(ب) اسم خنوم :

ظهر الفعل خنوم  **Xnm** في اللغة المصرية بمعنى " يخلق — يمنح " ^(١) إشارة إلى الإشتقاق اللغوي من تسمية خنوم الإله الخالق وتأكيدا لدوره في عملية الخلق البشري والعطاء الإحيائي بوهبه المياه العذبة للبشر ليحيوا عليها . وظهر لتلك الكلمة شكل آخر أكثر إيضاحا وتأكدا على تلك العملية وخاصة في العصر اليوناني الروماني ، فقد سجل ذلك الفعل ضمن نصوص معبد دندرة كالتالي :  ويشير النص لاستخدامه كفعل بمعنى " يخلق

" ^(٢) وأشارت كلمة خنم لمعنى آخر وهي : كلمة **Xnm**  بمعنى أهل ،

جماعة وهي تتساوى في المعنى مع كلمة البشر أيضا **rmT**  ^(٣) وبذلك عبرت كلمة خنوم - غنم عن البشر الذين خلقوا بأيدي خنوم فهم مخلوقات موهوبة الحياة بيد خالقهم لذلك اشتقت كلمة **\$nm** من تسمية الخالق خنوم أي أبناءه البشر وكما عبرت النصوص عن ان البشر هم ابناء لرع قد خلقوا من دموعه **rmT** لذلك جاءت تسمية البشر من كلمة **rmT** بصفة عامة كما عبرت ايضا عن ذلك بتسميتهم بتسمية **rmT** إشارة إلى انهم قد خلقوا بأيدي خنوم الاله الخالق ومصير مجريات حياتهم في الحياة ومحدد مصائر المواليد ومشكل النطفة في أرحام السيدات ^(٤).

ومن بين التسميات الخاصة التي ارتبطت بخنوم ودوره في عملية الخلق والميلاد اسم

 **\$nmw** وخاصة في العصر المتأخروعرفت تلك الهيئات كهيئات شبه خالقة عبرت عنها النصوص باسم المعبودات التي على شاكله خنوم السبعة وظهرت بصفة خاصة في النصوص التأسيسية للمعابد وخاصة معابد العصر المتأخر ^(٥)، وهي بذلك قد عبرت عن طبيعة خاصة لخنوم في خلق الموجودات المادية والمعنوية ولم يقتصر دوره على البشر والكائنات الحية وحدها ، بل تعداها إلى المباني المشيدة وكافة ما يفيد الإنسان في حياته ^(٦). وقد ظهرت في العصر المتأخر المعبودات السبعة التي اتخذت هيئة خنوم والتي ارتبطت بشكل ما بالاحتحورات السبعة الذين كانوا في عون السيدات اللاتي يضعن ابنائهن في عشية الميلاد ليقوموا بحماية

(1) WB.III.p. 381.

(2) E.Chassinat, Le temple de Dendera, VI, LeCaire, 1945, p. 11.

(3) WB.III.p. 381.

(٤) عبد العزيز صالح : ماهية الإنسان ومقاوماته في الحضارة المصرية ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٧ ، ١٩٦٩ ، ص ١٠٩ .

(5) URK.I.p. 69.

(6) E.Chassinat, op. cit., p. 5.

المولود من الأرواح الشريرة ، وبذلك فتكون الحتورات السبعة محتلة الدور الثاني بعد عملية الميلاد التي يقوم بها خنوم بعدما يشكل الأطفال في أرحام أمهاتهم^(١).

و لقب 𓆎 𓆏 \$nmt من الألقاب التي أتصلت بخنوم أيضا وقد اتخذته الكاهنات في المعابد الخاصة بتبجيل خنوم خاصة في مدينة أسوان واسنا وقد ظهر ذلك اللقب في العصر المتأخر في الإقليم الواحد والعشرين حيث اتخذته السيدات من طبقات الكاهنات .ومن خلال المخصص يمكن توضيح الدور الذي كانت تقوم به صاحبتة فالمخصص عبارة عن الصلاصل SSst تمسكه الكاهنات لطرد الأرواح الشريرة ولإحضار السعادة وترويح النفس في رحاب المعبودات بمعابدها وهذا اللقب شبيه بألقاب مغنيات آمون في معابد الكرنك^(٢).

و تشير النصوص إلى المعبودة المؤنثة \$nmt-wrt وقد ارتبطت بالمعبود خنوم ارتباطا وثيقا ويتضح ذلك في التسمية والوظيفة ، فقد اعتبرت تلك المعبودة هي الأم الإلهية الخالقة التي تثبت الحياة في أنوف البشر وقد اختلفت تلك التسمية \$nmt-wrt عن المعبودة حتحور والتي عرفت بأنها أي \$nmt-wrt المرضعة واعتبرت هي الأم الإلهية للمعبود حورس فعبرت بذلك عن هيئة ايزيس ودورها ثم اعتبرت أيضا أمأ بالنسبة للفرعون وريث حورس فوق العرش^(٣) .

(ج) هينات خنوم :

تعددت الصور والهيئات التي ظهر بها المعبود خنوم والتي دلت على تعدد الأماكن التي عبد فيها ، وقد كانت الهيئة الأولى التي صور بها خنوم هي الكبش ويرجع ذلك إلى اعتباره كبشاً خالقا خلق من نفسه العالم المحيط به ، وقد صور خنوم في صورة الكبش بقرون الـ ovis longipes plateagyptiaca الأفقية - وهو أول أنواع الخراف التي تمت تربيتها في مصر -^(٤) ويتميز هذا النوع بالقرنين المفرودين على الجانبين وفي هذه الهيئة صور خنوم وهو بذقن تشير إلى طبيعته المقدسة وإظهار لأعضائه التناسلية التي توحى بعملية الخلق

(1) K.Kitchen, Ramasside Inscriptions Historical and Biographical , Oxford, 1975, II,p.264, (2).

(2) E.Chassinat, op. cit., p. 6.

(3) Ibid.,p.9.

(4) R.H.Wilkinson,op. cit., p. 194.

والتي يتميز بها خنوم ، وصور أيضاً بالقرون المثنية القصيرة الخاصة بالكبش ovis platyra وربما يؤكد ذلك على طبيعة خاصة بهذا الحيوان وهي أن خنوم قد نال كل المميزات الخاصة التي يتمتع بها كلا الكبشين (١).

يعتبر تصوير خنوم في هيئة بشرية هو التصوير الأكثر شيوعاً - وخاصة في الفنتين - والتي اعتاد عليها المصري القديم ، فرغم أن أصل خنوم هو الكبش الذي يمثل فيه بروحه إلا أن تصوير خنوم في صورة بشرية يعطي إحياءً كبيراً بالوهية مطلقة تتجسد فيها نوازع البشر الذين يقدسون ذلك المعبود في قدراته الخلاقة ، شأنه في ذلك شأن باقي المعبودات الأخرى التي كانت أصولها حيوانية ثم ما لبثت أن احتفظت ببعض من تلك الصفات والهيئات التي تربطها بالأصل الحيواني الأول (٢)، والمنحوتات الجدارية في المعابد المختلفة تظهر خنوم في تلك الهيئة التي تمثلها وهو في صورة بشرية برأس الكبش التي يتوسط قرناه قرص الشمس أو يحمل بين قرنيه الإناء المميز الذي يشير لاسمه وهو مرتدياً الصدرية الواسعة فوق الصدر وتظهر تفاصيل الذقن الالهية وعادة ما يجلس وأمامه عجلة الفخري التي يقوم بتشكيل البشر عليها بمساعدة إحدى الحثورات السبعة المسئولات عن رعاية المواليد ويظهر أيضاً في هيئته تلك واقفاً مرتدياً التيجان الخاصة ويصور أحياناً وبكلتا يديه أمواج الماء إشارة إلى دوره في عملية ضخ المياه العذبة وتفجير منابعها للنيل (٣).

و نجد النصوص صورت خنوم وهو يسجل كتابة في لفائف البردي وعلى سطوح جدران المعابد بهيئة بشرية ورأس كبش وهو الشكل المعتاد له في النصوص المسجلة (٤) والهيئة البشرية هي الهيئة المعتادة لكافة المعبودات المصرية القديمة فقد اعتبر المصريون معبوداتهم تحيا حياة على نمط الإنسان تأكل وتشرب وتتكاثر غير أنها لها صفات خاصة تفوق البشر مقدرة واقتداراً ، لذلك تميزت بتلك المقدرة الخاصة ، ووجدنا أنه قد تم تصوير كافة المعبودات المصرية القديمة في هيئات بشرية ثم تم وضع الشارات والمميزات الخاصة بها فوق

تلك الهيئات البشرية لإعطاء الصفة الخاصة بكل إله ومعبود في هيئة حتى لا يفقد طابعه الأول الذي عبد أو قدس من أجله وازداد ذلك التمثيل خاصة في مصر العصور المتأخرة وبصفة خاصة إبان الاحتلال اليوناني والروماني لمصر وكانت طبيعة خنوم كإله خالق للبشر جعلته يصور نفسه في صورة البشر باعتبارهم - أي البشر - صوراً له هو وبصفة خاصة في صورة

(1) D.Redford, The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt , II , Cairo, 2001, p. 232.

(٢) عماد الدين لاشين : اللبوة في الحضارة المصرية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٥ .

(3) L. Spence, Ancient Egyptian Myths and Legends, New York , 1990, p. 152.

(4) I.Shaw,&P.Nicholson,op. cit., p. 151.

بشرية مثله مثل الالهة الخالقة رع وآمون وغيرهم ^(١)، وكما قلنا سابقاً اعتبر خنوم في الفنتين المتحكم في منابع المياه ومشكل البشر من طين أي أنه اتخذ صفات خاصة جعلت منه إلها خالقا للبشر أجمعين ووصفته النصوص بأنه هو (البا) الحسية التي تحيي كافة الكائنات على شاكلتها ^(٢).

(د) خنوم والآلهة الأخرى :

١ - خنوم وسانت وعنقت :

اختلف الدارسون في تحديد العلاقة بين أعضاء ثالوث الفنتين خنوم وسانت وعنقت ، فقد ظهرت بعض الدراسات التي تنظر لهذا الثالوث ليس كزوج وزوجتان ولكن كزوج خنوم وزوجة سانت وعنقت هي الإبنة ، وسيقت بعض الدلائل على صحة هذا الافتراض ^(٣) ، فيذكر " جرفث Griffith " أن التكوين الثالوثي يتكون من الزوج ، الزوجة ، الابن أو الإبنة وعادة ما يتضمن عناصر فرعية (ثانوية) إشارة إلى عنقت ، فعندما يظهر الملك بين سانت وعنقت على سبيل المثال الملك سنوسرت الأول نجد أن سانت صورت على يمين الملك بينما عنقت صورت على يساره وبذلك فإن مكانه سانت تعلو مكانه عنقت وللملك مركز متقدم والذي أتخذه خنوم فيما بعد ^(٤). ومن الدلائل التي يقدمها " حبشي Habachi " في هذا الشأن هو أنه من بين النقوش المتعددة في جزيرة سهيل والتي تحوي أسماء ملكية هناك نقشين متشابهين أحدهما يصور الملك سنوسرت الثالث (شكل ٣) أمام الإلهة عنقت والآخر يصور الملك نفرحتب الأول أمام نفس الإلهة (شكل ٤) ، وفي كلا النقشين تصور الإلهة واقفة تمسك علامة الحياة في يد ، وفي الأخرى علامة الحياة مرفوعة لتقترب من أنف الملك ويسجل في كلا النقشين للإلهة عنقت اللقب **imAt mwt.s**  **anqt** (عنقت المحبوبة) (المفضلة) لدى أمها ^(٥).

(1) M.Lurker, op. cit., p. 74.

(2) M.A.Badawi, op. cit., p.34 .

(3) S.Quirke, Ancient Egyptian Religion, London, 1992, p.48.

(4) F.Griffith, Triads and Trinity , London, 1996, p.81-82.

(5) L.Habachi, " Was Anukis Considered as The Wife of Khnum or as his Daughter ?", ASAE, (1950), P. 501.

ويضيف " حبشي " أن النظر إلى سانت وعنت كزوجات لخنوم ليس له ما يبرره ومن غير المعروف لماذا تم اعتبارهما كذلك وحقيقة أنه عند فحص النقوش المختلفة التي يظهر فيها الثالث^(١)، سنجد أنها جميعاً كالتالي خنوم في المقدمة ثم سانت وعنت وحتى في سهيل حيث تكون عنت الإلهة الرئيسية نرى أنهم صوروا في نفس الطريقة مع الملك رمسيس الثاني ، كذلك صورت عنت تالية للإلهة سانت في حضرة " من - خبر " الرسول الملكي والمسئول عن خيول سيد الأرضين في عهد الملك رمسيس الثاني فقط وفي واحدة من النقوش المسجلة لشق قناة في عهد الملك تحتمس الثالث نحن نراها مصورة تسبق خنوم أمام الملك الذي كان متبوعاً بسانت ، ولكن هذا ربما يمثل استثناء^(٢) ، فالطريقة المنتظمة سواء في سهيل أو في مكان آخر هي أنها تتبع أعضاء الثالث ، سواء صوروا بمفردهم أو معاً ، وتلك الطريقة التصويرية غريبة تماماً إذا نحن إفتراضنا أن عنت وسانت كانتا زوجتين لخنوم وثانية نحن يجب علينا تذكر أن المصريين أعتقدوا في الثالث والمشكل من إله وزوجته وأبنهم ، وحيث أن نظام مثل هذا سيناسب منطقة الشلال إذا نحن أعتبرنا عنت ابنة لخنوم وسانت^(٣). وفي مثل هذه الحالة نحن يمكننا تقديم تفسير للتسمية المقدمة لعنت - في جرافيتي للملك سنوسرت الثالث والملك نفرحتب الأول - بإعتبارها معناها " محبوبة أمها " فإننا يمكننا فهم أن كلمة الأم هنا تشير إلى الإلهة سانت^(٤) والدليل الهام على هذه النظرية تقدمه فقرة من لوحة من الدولة الوسطى من منطقة أسوان ومحفوظة في متحف برلين تحت رقم (19500)

"أيها الأحياء ليتكم تقدمون تقدمه يعطيها الملك إلى سائت ، سيدة الفنتين ،

ومن خلال هذا النص نجد أن النعوت والتسميات التي تشير إلى خنوم وسانت شائعة لكن تلك التي تشير إلى عنقت غير عادية ، فسانت أشير إليها أولاً ، ثم عنقت وخنوم وهذا لم يكن الشكل المعتاد والذي ظهروا به في نصوص مشابهة ، لكن ربما حدث هذا عن قصد وذلك لإظهار أن كلمة **mwt.s** والتي تدخل في تسمية عنقت أستخدمت للإشارة إلى سانت والتي

ذكر أسمها في البداية بأنها هي الأم^(١) ، أما " فالبيل Valbelle " تعارض الاعتماد على اللقب **imAt mwt.s** لكي تعتبر سانت هي أم لعنقت حيث تقول أن هذا اللقب معروف منذ عصر الدولة الوسطى ، لكنه لم يرد ذكره سوى مرة واحدة في الدولة الحديثة وبذلك فهو لا يثبت أن دور الأم قد قامت به سانت كما أنه ليس هناك ما يشير إلى أن عنقت قد أعتبرت كإلهة طفلة^(٢). كذلك فهناك بعض الحالات التي تواجد فيها خنوم وسانت بدون عنقت فعلى أحد التماثيل لأمنحتب الثاني في جزيرة سنموت " بيجة " (والذي تم نقله إلى المتحف المصري) وعليه النقش إلى اليسار " الإله الطيب ، عا خبر رع ، محبوب سانت ، سيدة سنموت " وإلى اليمين يقرأ النص " أمنحتب بن رع ، الحاكم الإلهي ، محبوب خنوم ، سيد سموت " ^(٣).

٢- خنوم وحبي :

اعتبرت مياة النيل التي تفيض موسمياً هبة من هبات خنوم وحبي رب النيل العظيم ، الذي يغمر الأرض بالماء لتتبت المزروعات وتغذي الكائنات . وكان خنوم هو صاحب الفضل في صب المياة بمجرى النهر وكذلك الحارس لمنابعه التي تتفجر من كهفين جنوبيين يقوم بحراستها للحفاظ على أرواح البشر الكائنات وكان فيض النيل الموسمي هذا يجعل من خنوم وحبي معبودي النيل كلاهما يذوب في الآخر حتى لقباً معاً بلقب واحد (خنوم حبي) وفي ذلك إشارة إلى الطبيعة المزدوجة لكبش خنوم في عملية صب الماء العذبة في منابع النيل^(٤). وكانت عبادة خنوم في جزيرتي الفنتين وسهيل يشترك فيها حبي بصفته معبود النيل القديم ، فقد كان يطلق على فيضان النيل الموسمي " قدوم حبي " إشارة لدوره في عملية الفيض السنوية كما اعتبرت مياة نون تمثل مياة فيضان النيل التي خلق فيها الإنسان على يد ربه الأعلى بعد ما خلق نفسه بنفسه ، وذلك طبقاً للأساطير الدينية الخاصة بمذهب منف حيث أشير إلى بتاح بإعتباره هو مياة نون التي خرج فيها إلى العالم المحيط^(٥)، وبالتالي فإن ربط مياة الفيضان بمياة نون تجعل من بتاح يتساوى بحبي الذي تساوى بخنوم بسبب تلك الميزة التي وحدت بينهم . وقد أصبح خنوم ممثلاً لحبي معبود النيل ، وذلك لإرتباط الأول بعملية فيضان النيل السنوية التي جعلت منه النصوص شريكاً لحبي فيها ، كما وحدت بينه وبين بتاح من قبل بسبب تلك الصفة^(٦).

(1) L.Habachi,op. cit., p. 505.

(2) D.Valbelle, Satis Et Anoukis, Mainz,1981, p. 142.

(3) C.Charles, "The Texts on The Statue of Amenhotep II From Bighé", **GM**, 985,p.86

(4) M.Lurker,op. cit., p. 36.

(5) M.A.Badawi, op. cit., p.38ff .

(6) H.Wilson, People of the Pharaohs From Peasant to Courtier, London, 1999, p.1-2

٣ - خنوم وبتاح:

اعتبرت منف هي المقر الرئيسي لبتاح كمعبود تفوق صفاته الكثير من المعبودات الأخرى ، فقد وصف المعبود ببتاح فيها بأنه ذلك المعبود الذي خلق الخلق جميعاً بعد ما خلق نفسه وبعده الآلهة الأخرى ، واعتبر هو أول من تعلم وعلم الناس من الصناعة وتشكيل الأشياء حتى تبدو أشياء نافعة للإنسان في استخدامه لها ، وقد وصف بأنه المعبود الخالق ذو القدرة على الإخصاب وإحضار المياة العذبة ^(١) وانطلاقاً من تمتعه بهذه الصفات ، فقد اعتبر خنوم ممثلاً لكافة المعبودات الكباش ، حيث كان يصور بعض هيئاته بأربعة رؤوس ربما تشير إلى الكباش الأربعة المقدسة في منديس وجدو وإهناسيا وكذلك كبش أبو صير الملق ^(٢) .

كذلك تم الربط بين خنوم - صاحب فيضان النيل ذو القوة العظيمة في الخصوبة والخلق - وبتاح في عملية إعادة الحياة التي ترتبط بفيضان النيل الموسمي وذلك لأن عملية الفيض نفسها ترتبط بصفات الإخصاب والإحياء التي اتصف بها ببتاح كمعبود يحضر الخصوبة ويخلق ما ليس له وجود . ويعود الربط بين ببتاح وخنوم في أساسه إلى ارتباط عملية الخلق بالخصوبة التي وصفا بها معا ^(٣) ، واتضح ذلك بصفة خاصة في العصر المتأخر، حيث تم التوحيد بين خنوم وبتاح كمعبود واحد سواء بإسنا أو بأسوان فقد اعتادت النصوص على وصف ببتاح بأنه هو ذلك المعبود الذي يخلق البشر من صلصال فوق عجلة الفخارية ^(٤) ، وبذلك تشير إلى الطبيعة المزدوجة لكلا منهما ولكن كان ذلك محفوظاً في ذاكرة المصريين قبل العصور المتأخرة ، ولم يتضح بصفة مباشرة حتى العصر اليوناني الروماني ، حيث وصف خنوم بأنه ببتاح الخالق الأول ^(٥) ، وقد وصف أحد النصوص معبد دندرة خنوم بالصفات التالية :

" خنوم رع حاكم الفنتين والهة وآلهات الجنوب ، الذي يبدأ

عامه الجميل مع رع حتحور ببتاح تاتنن اب الآلهة والالهات

في الشمال الذي يبدأ عامه الجميل مع رع حتحور " ^(٦)

(1) V.Lons,op. cit., p. 32 ff.

(٢) فرانسوا دوماس : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(2) H.Sandman, The God Ptah, London, 1946,p. 20.

(3) Ibid., p. 187.

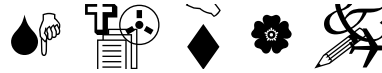
(4) M.A.Badawi, op. cit., p.139.

(5) H.Kees, Der Gotterglabe in Älten Ägypten ,Berlin, 1956,p. 440.

وبذلك يتضح الربط بين خنوم وبتاح وتاتن ، حيث اعتبر خنوم هو الإله الخالق وممثلاً لمعبودات مصر العليا وبتاح ممثلاً مصر السفلى ، وتوحيد الاثنين في معبود واحد يعطي قوة ونفوذا عظيماً للخلق وللحياة بصفة عامة ^(١).

٤ - خنوم ورع :

اعتبرت النصوص الدينية المعبود رع هو الخالق الأوحد للكون ، فطبقاً لنصوص مذهب الخلق الخاص بعين شمس فقد خلق رع نفسه بنفسه من المحيط الأزلي نون ، ثم خلق العالم المحيط ^(٢). وكانت طبيعة الخلق هي الصفة المشتركة والدافع الذي قرب بين المعبود خنوم كمعبود إقليمي لم يرقى لمعبود دولة رئيسي كرع ، فارتبط الاثنان معاً وحمل خنوم لقب رع ، وقد نسبت إليه النصوص كافة صفاته كمعبود خالق تكمن قدرة الخلق والحياة فيه فوصف بأنه روح رع حتى يتسنى له الدوام الأبدي في معية رع ولأبد ، حيث صور في كتب العالم الآخر بهيئة الكبش الممثل لخنوم خلال رحلته الثانية ^(٣). وكذلك اعتبرت صفة صب المياه العذبة في منابع النيل من الصفات التي قد ربطت بين خنوم وبين رع أيضاً ، حيث اعتبرت هذه الصفة إشارة لعملية الخلق التي يبثها النيل في موات الأرض لتحيا الكائنات جميعاً تماماً مثل رع الذي يشرق ليضيء العوالم بعينه الشمس والقمر ليطرده الشرور والآثام من الأرض وليحل السلام والأمن بها ^(٤)، فاعتبر فيضان النيل نعمة تلك المياه وقد لقب لذلك بلقب



\$nm- Ra nb snmt

خنوم رع سيد بيجه (الفنتين) ^(٥)

ومن خلال ارتباط خنوم برع ارتبط بصورة أخرى لرع في العصر المتأخر وبصفة خاصة وهي الارتباط بشو، فأصبح خنوم شو هو اللقب المرادف لخنوم رع في الفنتين واسنا وكانت طبيعة خنوم تصوره مسيطراً على منابع النيل هي الدافع على تقلده تلك الصفة أيضاً ^(٦)

٢ - المعبودة عنقت :

(1) H.Kees,op.cit., p. 440.

(2) V.Lons,op. cit., p. 26.

(3) H.Kees,op. cit., p.437.

(4) Ibid., p. 29.

(5) M.A.Badawi, op. cit., p.31.

(6) V.Lons,op. cit., p. 26.

(أ) اسم عنقت وأصلها :

ثاني المعبودات في ثالث الفنتين هي المعبودة عنقت والتي كتب اسمها في اللغة المصرية بعدة أشكال ففي الدولة الوسطى:  (١)  (٢)  (٣)  (٤) وهناك نظريات عديدة تهدف إلى معرفة معنى اسم عنقت ، فيرى بونت "Bonnet" أن المصريين اشتقوا اسم عنقت **anqt** من فعل **anq** والذي يرمز لجلب أو حدوث الفيضان حيث يذكر النص " أنت تجلب الفيضان ، فتثمر الحقول في هذا اسمك عنقت " ويدلل على ذلك بأنه عند تسجيل فيضان النيل كان يقام احتفال وموكب لهذه المعبودة (٥)، كذلك فإن " اوتو Otto" يشير أن اسم عنقت يعني الجالبة للفيضان (٦)، أما " فالبييل " فترى ان اسم عنقت يرجع إلى الفعل **inq** (يحصر - يعانق) وتجد أن تفسير هذا ممكنا ومقبولا حيث طبيعة المكان الذي عبدت فيه هذه المعبودة وهي منطقة الشلال الأول وهناك إحدى النظريات التي تقترض وجود فعل **inq** من فعل **snq** وتعتمد هذه النظرية على العديد من المناظر في معبد أبو سمبل حيث تلعب عنقت دور المرضعة للملك (الحاضنة) ولكن من الواضح أنه ليس هناك أي من وثائق الدولة الوسطى تظهر عنقت وهي ترضع الملك وفي الدولة الحديثة فإن أي إلهة ذات أهمية قليلة تعتبر تارة مثل الأم وتارة مثل مرضعة الملك ، بالإضافة إلى ذلك يجب أن نلاحظ أنه في الدولة الحديثة فالكلمات التي استخدمت لتعريف دور المرضعة والتي تقوم بها عنقت هي الفعل **rnn** أي يرضع أو يطعم (٧). أما " جاردنر " فذكرها بمخصص الذراعين لأسفل لأسفل وبنفس المعنى  **inq** (٨).

وفيما يتعلق بأصل عنقت فإن بعض المؤرخين يرجعه إلى أصول نوبية (٩)، ويستدلون على ذلك ببعض ألقابها التي نالتها خاصة في الدولة الوسطى ومنها لقب (سيدة البلاد الجنوبية) الذي وجد على أقدم وثيقة مؤرخة ومعروفة لعنقت في عهد (سنوسرت الأول) ولأن مصطلح **tA Sma** كان يطلق على مصر العليا كذلك يغطي جنوب البلاد وربما يشمل أيضا النوبة السفلى (١٠)، وحملت عنقت لقب (سيدة سهيل) الذي ظهر في الوثائق من عهد الملك (امنمحات

(1) D.Valbelle,op. cit., p. 90.N11.

(2) Ibid., p. 91.N11.

(3) Ibid., p. 104.N24.

(4) Ibid., p. 129.N49.

(5) H.Bonnet, " Anuket " **RARG**, Berlin, (1952), p. 45- 46.

(6) E.Otto, " Anuket " **LÄ**, I, PP. 333- 334.

(7) D.Valbelle,op. cit., pp. 88-89.

(8) A.Gardiner, op. cit., p. 554.

(9) H.Bonnet,op. cit., pp. 45- 46.

(1) L.Habachi, " Building Activities of Sesostri I in the Area to the south of Thebes " , **MDAIK**, 31, Mainz, (1975), p. 29.

(الثالث) (^(١) كذلك لقب (المتصدرة بلاد النوبة) وقد عرف هذا اللقب لهذه المعبودة في نهاية الدولة الوسطى وفي عصر الانتقال الثاني ^(٢) وبهذه الألقاب الثلاثة فإن عنقت قد ظهرت كمعبودة كمعبودة في جنوب مصر وعلى الأرجح كمعبودة اتية من بلاد اجنبية تمتد إلى جنوب مصر . كذلك فإن في هيئة عنقت وملابسها ما يجعلنا نرجعها للأصول النوبية ، حيث غطاء رأسها الأصلي مركب من حزمة من ريش عمودي يدخل في محيط التاج وقد وجد لها هذا الشكل منذ عهد الملك سنوسرت الأول في المخصص لاسم المعبودة والمسجل على كتل معبد إلفنتين وعلى قاعدة مجموعة مركبة للملك سنوسرت الاول والمعبودتين ساتت وعنقت وذلك يمثل الاثر الوحيد المعروف حاليا والذي يضم تصوير بارز لـ عنقت في الدولة الوسطى ^(٣) وعلى اللوحات الصخرية الصخرية للملك سنوسرت الثالث والملك نفرحوتب الاول في سهيل وايضا على ناووس سوبك حوتب الثالث ، حيث تحتفظ المعبودة بنفس الشكل ، غطاء رأسها الملفت للانتباه والذي جعلنا نعتبرها كمعبودة نوبية ويعطيها مكانة خاصة في مجمع الأرباب المصري وهناك رأي يقول ان ذلك الريش يتعلق بريش النعام ، فعلى ما يبدو ان المصريين قد وضعوا اختيارهم ذلك لكي يميزوا هذه المعبودة والتي ارادوها ان تمثل النوبة والسودان بمنتج ثمين والذي كانوا يبحثون عنه في افريقيا بعيدا نحو الجنوب منذ الدولة القديمة ^(٤) أما " فالبيل " فترى أنه ليس هناك ما يثبت أن عنقت كانت تمتلك مكان للعبادة سابق عن الذي تملكه في سهيل أو أن هذا المكان يقع في النوبة وتعتقد أن المميزات الأساسية لـ عنقت والتي وجدت في الوثائق المحفوظة والتي تجعلها ذات اصل نوبي ترتبط في الأساس بفكرة ان المصريين استطاعوا ان يجعلوا منها معبودة نوبية ولذلك فلا يبدو مستحيلا وجود المعبودة في النوبة السفلى أو في منطقة الشلال الأول ^(٥) . ولكن هناك من الدارسين يشير إلى أن أصل عنقت قد ظل غير واضح ، فربما أنها تنتسب إلى النوبة أو إلى مصر ^(٦) .

(ب) عنقت في الفنتين :

(2) J. De Morgan , op. cit., p. 27.

(3) J.Vercoutter, " Upper Egyptian settlers in Middle Kingdom Nubia", *KUSH*, V, (1957) , P. 64-65. PL.XIV, fig.5.

(4) L.Habachi, " Was Anukis Considered as The Wife of Khnum or as his Daughter?", *ASAE*, (1950), P. 501.

(5) J.Vercoutter, op. cit., p. 66.

(6) D.Valbelle, op. cit., pp.96-97.

(7) E.Otto, op. cit., p. 334.

"الشهر الثاني ، ١٨ بابہ ، عيد خنوم ، عنقت"

"الشهر الثاني ، ٢٨ بابہ ، عيد ساتت ، عنقت"

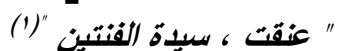
" الشهر الثاني ، ٣٠ هاتور ، عيد عنقت ، المتصدرة (بلاد النوبة) (٢)

ونجد أن المعبودة عنقت قد حملت عدة ألقاب توضح العلاقة بينها وبين الفنتين منها (١) لقب (الكائنة في الفنتين) في نقش في دعامة I من صالة الأعمدة في معبد آمون رع في عمدا لـ تحتمس الرابع :-

عنقت الكائنة في الفنتين".^(٥)

أ- فى نقش لوحة من الأسرة ١٨ (شكل ٥): -

(5) D.Valbelle,op. cit., P.106.




" عنقت ، سيد(ة) الفنتين" (۲)

"قربان الملك لعنقت سيدة الفتين سيدة السماء سيدة كل الآلهة" ^(٣)

التي ترضع(ك) بحضن(ها) ^(٤)

79

(٣) لقب (سيدة أسوان) - في بردية قضائية ، بردية تورين ١٨٨٧ ، من عهد الملكين رمسيس الرابع والخامس :-



anqt nb [t] swnw
 " عنقت ، سيد(ة) أسوان ^(١) "

(٤) لقب (المتصدرة بلاد النوبة)

أ- في نقش على أحد الأعمدة ، من الفنتين ، للملك أحمس :-


anqt #ntt tA sti
 " عنقت ، المتصدرة بلاد النوبة ^(٢) "

ب- في جرافيت لـ رسول عنقت بنوننيف ، من سهيل ، من النصف الثاني من الأسرة ٢٠ :-


anqt #ntt tA sti
 " عنقت ، المتصدرة بلاد النوبة ^(٣) "

ج - في نقش على قاعدة تمثال من الفنتين لبسماتيك (شكل ٧) :-


anqt #ntt tA sti
 " عنقت ، المتصدرة بلاد النوبة ^(٤) "


(1) A.Gardiner, "Inscriptions from the tomb of Sirenpowet I prince of Elephantine" , ZAS, 45, (1908) , p. 139.n.1.

(2) F.Junge,op. cit., p. 67,pl.40a.

(3) L.Habachi,op. cit., p. 126.

(4) F.Junge,op. cit., p. 65,pl.39d.

(٥) لقب (سيدة بلاد النوبة) في جرافيت لـ بند جيرتي ونبو ننيف ، من سهيل ، من النصف الثاني من الأسرة ٢٠ :-


anqt nbt tA sti
 " عنقت ، سيد (ة) بلاد النوبة " (١)

(٦) لقب (سيدة ألفنتين بالجنوب) في نقش ٥٢ للحائط الغربي للجزء السابق لقدس الأقداس ، في معبد جنوب ، من عصر التحامسة ، في بوهن (شكل ٨) :-


anqt nbt Abw rsy
 " عنقت ، سيدة ألفنتين بالجنوب " (٢)

(٧) وهناك لقب آخر يحمل نفس المضمون وهو لقب (المتصدرة البلاد الجنوبية) في نقش في لوحة من بوهن (عثر عليها جنوب - غرب من منزل الحاكم) بداية الأسرة ١٨ :-


anqt #ntt tA Sma
 " عنقت ، المتصدرة البلاد الجنوبية " (٣)

(٨) لقب (الزنجية) في بردية سحرية ، من دير المدينة ، نهاية حكم الملك رمسيس الثالث وبداية حكم الملك رمسيس الرابع :-


anqt NHsi [t]
 " عنقت ، الزنجية " (٤)

وقد ترجمت " فالبيل " هذا اللقب بـ (النوبية) (٥).

(1) L.Habachi,op. cit., p. 126.

(2) R.A.Caminos,The New – Kingdom Temples of Buhen, II, London, 1974,pp.54-55. pl.47.fig.5.

(3) L.Habachi,op. cit., p. 127.

(4) D.Valbelle,op.cit.,p. 22.

(5) D.Valbelle,op. cit., P.18. 109.31.

(ج) عنقت في سهيل :

ظهرت عنقت في سهيل بهيئة آدمية كاملة ترتدي تاج الريش ورداء طويل ضيق بحملات وتمسك في يدها اليمنى علامة العنخ وبيدها اليسرى تقرب علامة العنخ من أنف الملك حتى يتنفس عبير الحياة وظهرت أيضا بأوضاع أخرى مختلفة أما بمفردها أو من خلال ثالوث الشلال (خنوم - ساتت - عنقت) على جرافيت عديد تنتمي إلى عصر الرعامسة^(١) .

وتذكر " فالبيل " أن هناك تمثال للأب المقدس (قن) يوجد بداخله تمثال لـ عنقت يعتقد أن هذا التمثال قادم من سهيل ، من عصر الرعامسة وهو يوجد حاليا في متحف تورين N.3016 (شكل ٩)^(٢) ، ونلاحظ ان عنقت قد حملت عدة ألقاب منها :-
(١) لقب (الكائنة في سهيل) في جرافيت لـ الوزير رعموزا من عهد الملك أمنحتب الثالث ، من سهيل :


anqt Hrt - ib stt
" عنقت ، الكائنة في سهيل " ^(٣)

(٢) كذلك حملت لقب (المتصدرة سهيل) في نقش في الحائط الشمالي من مقصورة نائب الملك نحي ، من عهد تحتمس الثالث ، من قصر ابريم "


anqt #ntt stt nbt pt
" عنقت ، المتصدرة سهيل ، سيدة السماء " ^(٤)

(٣) بالإضافة إلى ذلك حملت عنقت لقب (سيدة سهيل)

(1) L.Habachi, " Was Anukis Considered as The Wife of Khnum or as his Daughter?", ASAE, (1950), P. 501.

(2) D.Valbelle, op. cit., P.23. 178.

(3) J. De Morgan , op. cit., p. 90.

(4) R.A.Caminos& T.G.James, op. cit., p. 38-39.pl.9.

أولاً : في جرافيت لـ نائب الملك وسر سانت ، ومن عهد الملك امنحتب الثاني ، من سهيل :



Htp di nsw nb [t] stt

" هبة يعطيها الملك إلى عنقت ، سيد (ة) سهيل ^(١)

ثانياً في منظر يوجد أعلى لوحة للملك أمنحتب الثالث عشر عليها في طريق أسوان - فيلاي والنقش المصاحب لها يذكر :-



anqt nb[t] stt

"عنقت ، سید (ة) سهیل" (۲)

(٤) كذلك حملت عنقت في سهيل (لقب سيدة السماء) (شكل ١٠) :



Anqt nbt stt nbt pt Hnwt nTrw nbw

عنقت سيدة سهيل سيدة السماء سيدة كل الآلهة (٣)

(1) J. De Morgan , op. cit., p. 91.

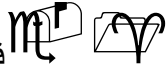


(2) D.Valbelle,op. cit., P.53.

(3) KRI,III,830/15.

٣- المعبودة ساتت :

(أ) أصل الاسم وطرق كتابته :

ثالث أعضاء ثلوث الفنتين هي الإلهة ساتت وكانت إلهة للخصب والحب وإلهة للمياة والرطوبة فضلاً عن الفيضان والنيل وقد ورد ذكر ساتت في نصوص الأهرام حيث تُلَقِّبَت بـ " المطهرة" ^(١) ويبدو أن اسم ساتت قد احتفظ خلال عصر الدولة القديمة بتكوين صوتي ثابت ولم يطرأ عليه أي تحويل تم إنجازه ظاهرياً إلا في نهاية هذه الفترة وبداية الدولة الوسطى والاسم يتكون من كلمة ثنائية الأصل **st** يتبعها علامة التأنيث **t** ، وتتعلق الاختلافات الخطية أساساً بالمخصصات فالمخصص الصوتي قد سجله " جاردنر " وكأنه نوع من العقدة التي تربط الأكتاف بأطراف قطعة الملابس والذي أُستند في رأيه على مقال " انجل باتش

Engelbach " الذي سمى العلامة **st** ^(٢) ، وقد كتب اسم ساتت في الوثائق المتعلقة بهذه الفترة بأشكال مختلفة :  ففي هذه الحالة كتب المخصص الصوتي فقط  وهنا كتب المخصص الصوتي والمعرف الإلهي  أما هنا فقد كتب المخصص الصوتي ومعرف البلاد الأجنبية ^(٣).


وقد أُرِدَ " زيتة " أن يرى مدلول الإشارة إلى أصل اسم الإلهة وأول مكان لعبادتها وذلك من خلال خطوط اسم ساتت الموجودة في نصوص " بيبى الأول " فوجد أن المخصص الإلهي وجد في هذه الترجمات بدلاً من مخصص البلاد الأجنبية في حين أن الوثائق الأخرى السابقة أو المعاصرة تحمل خطوط مختلفة . ومن ناحية أخرى فإن المجانسة الموجودة بين اسم ساتت وسهيل من الممكن أن تتلاعب أيضاً بإسم الإله وأن تثير نوعاً من الخلط بين الخطوط . وفي النهاية فقد استقرت ساتت في الفنتين كما تشير نصوص الأهرام كذلك على ناووس من الجرانيت كان الملك بيبى الأول قد صنعه في هذه المدينة والتي يبدو من خلاله أن الإلهة قد احتلت المكان الأول في الجزيرة وإذا كانت نظرية " زيتة " صحيحة فإنه كان يجب أن نقر أن إقامة ساتت في سهيل كان سابقاً على الأسرة الرابعة وأياً كانت ظروف مولد الإلهة إلا أن الإلهة تظهر في نهاية الدولة القديمة وكأنها كيان محروم من الصفات والمميزات وإذا لم تكن ارتبطت بوضوح بقدم الفيضان فهي احتفظت بالقدرة المطهرة للماء في مصدرها الوهمي للشلال الأول ^(٤).

(1) M.Lurker,op.cit.,p. 124.


(2) A.H.Gardiner, Egyptian Grammar ,2rd.edit. London,1966,p.506.




(3) D.Valbelle,op. cit., p.85.

(4) K.Sethe,Von Zahlworten bei den alten Ägyptern, Leipzig,1916, p.31-32.


في الدولة الوسطى شهدت كتابة اسم ساتت تحولاً كاملاً نتيجة الخلط بين الأصوات T و t المتميزة من حيث الأصل والعقدة  لا تستخدم إلا بصفة استثنائية في تدوين اسم الإلهة .



وهذا المثال يعود تاريخه إلى حكم الملك منتوحتب الثاني يؤكد استخدام الخط القديم

ويتم إستبدال العقدة بجلد الحيوان المخروق بسهم ومن الممكن أن يشهد الرسم الخاص به بعض الاختلافات فتظهر العلامة  أيضاً كمكمل صوتي ^(١) . ونحن نجد

العلامة  وحدها أو مصحوبة ببعض المخصصات  الخاص بالمرأة الجالسة أو  الخاص بالحكام والإلهات : المرأة الجالسة التي تحمل جلد العقاب على رأسها أو الإلهة ساتت التي تظهر واقفة أو جالسة وهكذا فإن الخطوط الأكثر تكراراً هي الخطوط التي تحتوي على رمز الحيوان المخروق بسهم والذي يتبعه اثنتين t ^(٢) .

أما في الدولة الحديثة فظهرت ساتت كآلاتي :  و  و

وهكذا فإن الأشكال الخطية لأسم ساتت تتزايد والقراءات المختلفة المستخدمة في العصور السابقة تتواجد وحدها أو مستخدمة في ترتيبات جديدة . والأشكال الخطية دون مخصص هي الأكثر تعداداً ويتم تمييزها عن بعضها عن طريق ترتيب الـ t حول الكلمة ، كذلك إعادة ظهور الـ T كمكمل صوتي ثاني وذلك خلال عهد الملكة حتشبسوت . صورة الإلهة الجالسة من الممكن أن تستخدم كمخصص أو علامة تلعب دور كلمة وهذا المخصص من الممكن أن يسبقه مخصص آخر أكثر عمومية وهو البيض والذي يتواجد وحده .  ومن الممكن أن يتخطاه الثعبان الذي يقوم بنفس الوظيفة . لكن الثعبان غالباً يتواجد بمفرده وتظهر الخطوط

الهيروغليفية مختلفة  ولكن دون أن تصل لأية أختلافات واضحة وبارزة والبيضة من الممكن أن يتم أستبدالها بخط مائل والثعبان يستبدل بصقر والعقدة  التي كانت مستخدمة في الدولة القديمة في تدوين اسم ساتت والتي كادت تختفي تماماً عادت للظهور من جديد في دير المدينة وهابو وجبل دوشه . وفي عصر الرعامسة فإن التاء الثانية لاسم ساتت لم يتم اعتبارها كعلامة للمؤنث ^(٣) .

(ب) هيئة ساتت ومظهرها :

(1) D.Valbelle,op. cit., p.89.10.

(2) W.Budge,The Gods of the Egyptians, II, New York, 1969, p. 57.

(3) K.Sethe,op.cit.,p.33.

نجهل كل شئ عن مظهر ساتت وهيئتها في الدولة القديمة ، أما في الدولة الوسطى فقد شهدت بعض التحولات ولم تستقر إلا نحو نهاية عصر الأسرة الثانية عشر وبداية الأسرة الثالثة عشر ، وهذه التحولات وجدت في اختيار مخصصات اسم الإلهة ، وإذا كان الثوب جلباب طويل وبحملات والحلي وأساور فقد تغيروا قليلاً فإن غطاء الرأس الذي أصبح تعريف للإلهة في الدولة الحديثة لم يظهر إلا تدريجياً وأقدم صورة محفوظة لساتت ترجع إلى الملك منتوحتب الثاني وتحمل الإلهة تارة باروكة طويلة دون زينة أو حلى وتارة أخرى تحمل التاج الأحمر لمصر السفلى وفي ظل حكم الملك سنوسرت الأول فهي تحمل أيضاً باروكة طويلة بسيطة مغطاة بجلد العقاب ، لكن في هذا الوقت تم تأكيد لأول مرة التاج الأبيض المحاط بقرنين من حيوان الظبي على مسلة توجد في المتحف البريطاني وعلى قاعدة مجموعة الملك سنوسرت الأول والتي لم يتبقى منها سوى القاعدة ، وخلال حكم الملك سنوسرت الثالث وجدت أيضاً الباروكة الطويلة البسيطة مع التاج الأبيض المزين بقرني ظبي وأخيراً خلال الأسرة الثالثة عشر تمثل ساتت المظهر الذي تحتفظ به حتى نهاية العصر الروماني (إلا وجود بعض الاستثناءات القريبة) فهي تلبس ثوب طويل بحملات مزين بعقد وتلبس على رأسها تاج أبيض محاط بقرنين من حيوان الظبي أو باروكة طويلة من نفس هذا التاج^(١).

وخلال عصر الدولة الحديثة لا يمثل مظهرها اختلافاً كبيراً فالأمر يتعلق بثوب طويل ومستقيم والألوان متنوعة ودائماً نلاحظ وجود أساور وأعقاد أما زينة الرأس فهي التي تستلزم بعض التعقيب ، كقاعدة عامة يستر الشعر تماماً داخل التاج الأبيض المزين بقرون الظبي لكن في بعض الحالات النادرة يتم إستبدال هذا التاج بتاج آخر ففي إحدى صور ساتت والتي ترجع إلى عهد الملكة حتشبسوت صورت وهي تحمل الشعر المستعار الطويل يغطيه جلد العقاب والذي كانت تلبسه أحياناً في الدولة الوسطى^(٢). وفي المعبد الجنائزي لرمسيس الثالث بمدينة هابو وجدت ساتت وهي تلبس التاج الحثوري المكون من قرص محاط من قرنين للبقر ، لكن الإختلاف الملحوظ لزينة الرأس الخاصة بساتت يوجد بدير المدينة خلال عصر الرعامسة فهناك ريشتان من الممكن أن تحلا محل قرون الظبي المعتادة أو ان تتركب معها^(٣).

(ج) ألقاب ساتت وصفاتها:

(1) D.Valbelle,op. cit., p.95.

(2) R.H.Wilkinson,op. cit., p.165.

(3) T.M.Stewart, The Symbolism of the Gods of the Egyptians and The Light They Throw on Freemasonry, London, 1927, p. 98.

(١) ذكرت الإلهة ساتت بلقب nbt pt (سيدة السماء) على النحو التالي :



Stt irt Ra nbt pt Hnwt tAwy

" ساتت عين رع سيدة السماء سيدة الأرضين " (١)

كذلك :



Stt ms n RA Hnwt Abw irt Ra nbt pt

" ساتت ، مولودة رع سيدة ابو (الفنتين) عين رع وسيدة السماء (شكل ١١) " (٢)

ومن عهد الملك سيتي الأول :



Stt nbt pt Hnwt tAwy

" ساتت سيدة السماء سيدة الأرضين " (٣)

(٢) كذلك لقبت الإلهة ساتت بلقب (سيدة كل الآلهة) على أحد النقوش في الفنتين والذي يظهر فيه ثالث الفنتين خنوم وساتت وعنقت مع الملك رمسيس الثاني ونراه يقدم النبيذ إلى آلهة الثالث وقد صور في أسفل النقش نائب الملك في كوش المسمى " حوي " الذي يظهر في وضع تعبدي ، مع كتابة أسماء الثالث (شكل ١٢) :



Dd mdw in Xnmw nb qbHw anqt nbt stt nbt Hmt
ntrw nbw

" كلمات يقولها خنوم سيد الجندل عنقت السيدة ساتت سيدة كل الآلهة " (٤)

(1) R.O.Lanzzone, op. cit., Text,p.1151.

(2) Ibid., PLCCCLXXXIII.N,3.

(3) KRI, I ,404/12.

(4) De Morgan, op. cit., p. 96, pl.153.

(٣) كذلك لقبت سائت بلقب (سيدة الفنتين)

أولاً : نقش في لوحة لمدير النوبيين انيني من الفنتين :



Htp di nsw ætt nbt Abw angt mrjt fnm nb qbH

"هبة يعطيها الملك إلى سادات سيدة الفنتين ، عنقت ، حبيبة أمها ، خنوم سيد الشلال"⁽¹⁾

ثانياً : نقش سنموت -المهندس المعماري للملكة حتشبسوت - في أسوان الذي يظهر وهو واقفاً

أمام الملكة (شكل ١٣) والنص :-

" الأميرة العظيمة ، عظيمة المدح ، عظيمة الفضل ، المحبوبة جداً ، التي يمنحها ربح

ما تريد الملكة الحقيقية بين الناس ، ابنة الملك ، أخت الملك الزوجة الإلهية والزوجة

العظيمة للملك ملك مصر العليا والسفلى، حشيشوت لها الحياة ، محبوبة سالت سيدة

الفنتين ومحبوبة خنوم سيد منطقة الشلال^(٢).

(٤) لقب سيده تاستي (بلاد النوبة) نقش قدس الأقداس في معبد بوهن من عصرالتحامة



(3) *Nbt tA sty*

ساعات سيدة بلاد النوبة

(٥) كذلك حصلت سান্ত على لقب (سيدة السد) " العيد اليوبيلي " على أحد التماثيل التي

ترجع إلى عهد الملك امنحتب الثالث (شكل ١٤) :-



stt nbt Hb -sd

(٤) سائت سبده السد

(٦) لقب (ربة الجبل الطاهر) :-



. Nbt pA Dw wab

(٧) لقب (حاكمة كل الآلهة) :-



.(^o) Hnwt ntrw nbw

(1) L.Habachi,op.cit., p.506.

(2) L.Habachi, "Two Graffiti at Sehel From the Reign of Queen Hatshepsut " **JNES**, (1957), XVI, P. 95.

(3) F.Junge, *Elephantine XI, Fund und Bauteile*, Mainz, 1989, p. 27.

(4) Ibid., p.89.

(5) D.Valbelle,op. cit., p.95.

(د) معبد ساتت في الفنتين :

كان الكشف عن تعاقب مراحل معبد الإلهة ساتت واحداً من أهم نتائج الحفائر في الفنتين ويتضح أن شواهد طقوس العبادة ترجع في الجزيرة إلى فترة مبكرة تصل إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد . تلك الطقوس التي كانت دائماً ينظر إليها مرتبطة بأهمية فيضان النيل اللازم لاستمرار وجود الأرض وفي هذا المكان الذي يمثل إحدى المقصورات الصخرية الطبيعية تظهر لنا الجذور الأولى لأحد الأماكن المقدسة في أفضل نماذجها المتاحة ، والتي تطورت بعد ذلك عبر العديد من التغييرات في البناء ، وعمليات التوسيع إلى المعابد المحصنة للملك سنوسرت الأول (حوالي ١٩٥٠ ق.م) ثم تطورت إلى معبد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث الذي تكتنفه الأساطين (١٤٧٥ ق . م) حتى وصلت في النهاية إلى المباني الضخمة الأخيرة التي أقيمت تحت حكم بطليموس السادس / الثامن حوالي (١٥٠ ق . م) وقد أمكن الكشف خلال عمليات الحفر عن مكونات مختلفة التجهيز خاصة بالمعبد أو عناصر تكريسية ترجع إلى مختلف مراحل بناء المعبد ، وربما تعطينا التماثيل الخزفية التي تم اكتشافها في المعبد إنطباعاتاً خاصاً بالتدين الشديد والورع تجاه الآلهة بما يمثل الوجه الآخر من الطقوس الملكية شديدة النزعة لمصر الفرعونية وخصوصاً تلك الخاصة بالألف الثالث قبل الميلاد ^(١).

وهناك العديد من النقوش التي ترجع لعهد الملكة حتشبسوت ومعظمها تظهر الملكة أثناء تأدية طقوس خاصة أمام الإلهة ساتت التي يسهل التعرف عليها لإرتدائها التاج العالي المزين بقرني الظبي ، وأمام الإلهة عنقت إلهة جزيرة سهيل التي كانت تقع إلى جهة الجنوب وكانت تعبد بشكل ثانوي في هذا المعبد وتتميز بتاجها المكون من حزمة من نبات الحلفا وكذلك أمام آمون والإله خنوم برأس الكبش ^(٢). وعند انفراد الملك تحتمس الثالث بالحكم عمل على أن يحل في جميع النقوش محل الملكة حتشبسوت ونظراً لأن الملكة حتشبسوت تمثل بهيئة الرجال فكان يكفي بصفة عامة تغيير الأسم والألقاب الملكية في النصوص المصاحبة عدا في المناظر التي كان يظهر فيها كل من الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث سوياً فقد

(١) أوته روميل وجونتر دراير : لقاء مع الماضي : مائة عام في مصر ، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٩-١٠.

(2) J.Baines&J.Malek, Cultural Atlas of Ancient Egypt, London, 2000, p. 72.

تطلب بعض التعديل في المناظر وهناك منظر أصلي (من عهد الملكة حتشبسوت) يظهر الملك تحتتمس (عندما كان لا يزال أميراً وولياً على العرش) على الجدار الخلفي للصالة حيث نجد النصف الأيسر للجدار الإلهة ساتت تصطحب الملكة إلى آمون الجالس على العرش وعلى النصف الأيمن للجدار تصطحب الإلهة عنقت الملك إلى الإله خنوم ^(١).

مناظر الأسطح الخارجية للمعبد تضم إلى جانب مناظر الطقوس التقليدية العامة بعض المناظر المنصبة خصيصاً على الفنتين وعند التدقيق يلاحظ الآتي :

- في منظر تقديم القرابين الكبير على الجانب الأيمن للجدار الجنوبي نجد الجزء الذي يتوسط تحتتمس الثالث الجالس على العرش تحت مظلته في اليمين والإلهة ساتت الجالسة على عرشها أيضاً تحت مظلتها جهة اليسار منقوشاً غائراً بخلاف باقي المناظر المنقوشة بنقش بارز ، فيبدو أن الملك تحتتمس الثالث قد استبدل هنا مناظر حتشبسوت بمناظر جديدة تماماً ويلاحظ أن ساتت تظهر هكذا في المنظر مرة ثانية خلف الملك مباشرة وهو يقدم القرابين للإله آمون وزوجته الإلهة موت اللذان شوها في عصر العمارنة ثم أمر سيتي الأول بإعادة نقشها وأضاف اسمه بجوارهما ^(٢).
- وعلى الجانب الآخر للجدار الجنوبي يوجد منظر مكون من ثلاثة صفوف يمثل جزء من الشعائر الدينية الخاصة بالفتنتين وهو إبحار الإلهة عنقت في النيل ، فنجد في صف المناظر الأعلى المركب الملكية ومركب الإلهة عنقت وفي الصف الأوسط مركب صغيرة عليها منشدات المعبد وفي الصف الأسفل مرافقي الموكب على ضفة النيل .
- وهناك منظر آخر من هذا النوع على الجانب الشمالي من الجدار الغربي فيما بين الملك على اليسار والإلهة ساتت على اليمين ، وهو يمثل عيد قدوم فيضان النيل فيظهر في الصفيين العلوي والأوسط كهنة المعبد والمنشدات وعازقات الموسيقى عند خروج الآلهة من المعبد وفي الصف الأسفل جهة اليسار كاهنان يقفان في حوض ماء (وهذا المنظر يرجع إلى الأسرة الثانية عشر) والذي يسبق بناء معبد حتشبسوت بحوالي ٥٠٠ عام ^(٣).




(1) G.Dreyer, Elephantine VIII, Der Tempel der Satet .DieFunde Frühzeit und des Alten Reiches, 1986, 11-12.

(2) H.Jaritz, Elephantine III,Die Terrassen vor den Tempeln des Chnum und der Satet, Architektur und Deutung, 1980, p.9,40.

(3) H.Ricke,Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde, Cairo, 1960, p.13.

ثانياً: معبودات أخرى بالإقليم (١) المعبودة مكت :

(أ) أسم المعبودة مكت وأصلها :

ظهر أسم مكت في الكتابة الهيروغليفية بعدة أشكال ، ففي عصر الدولة الوسطى كتب
Mikt وأما في عصر الدولة الحديثة فقد كتب اسم مكت  و  و  ^(١). ويفترض أن أسم مكت قد اشتق من الكلمة المروية mkdi التي
تتركب من مقطعين mk وتعني " معبود " و kdi هيئة في صيغة التأنيث وهكذا فإن هذه الكلمة
mkdi بالنسبة للنوبيين تعني " معبودة " وبالنسبة للمصريين " اسم شخص " لمعبودة بعينها
^(٢). ويشير بعض الباحثين إلى ان المعبودة مكت ترجع بأصولها إلى النوبة ويدلل أصحاب هذا
الرأي على ذلك بأن المعبودة قد ذكرت فقط في الفنتين وفي الجنوب منها ^(٣)، أي أنها كانت
معبودة محلية عبدت من جانب الجنوبيين وقد تواجدت مثل المعبودات الأخرى حاملة مغزى
وأهمية محلية ^(٤) إلا أن البعض الأخرى يرى في أصل مكت انه غير واضح ، فليس هناك ما
يؤكد نسبها إلى النوبة أم إلى مصر حيث أن معبودات منطقة الشلال الأول خنوم وسانت وعنقت
ومكت ، يمكن أن يكونوا معبودات للأجزاء المصرية والنوبية لسكان تلك المناطق وأصلهم لا
يمكن اثباته ^(٥).


(ب) هيئة مكت :

صورت مكت كأمرأة جالسة على العرش وترتدي رداء طويل ضيق وفي يديها صولجان
واس ومن الملاحظ ان مكت ^(٦) قد صورت دائماً وهي لا ترتدي غطاء رأس أو تاج وأنها ترتدي
شهر يتدلى بطريقة ثلاثية ^(٧) وربما في هذه الهيئة تفسير في مخصصها الذي يظهرها كأمرأة
عادية جالسة القرفصاء وليس كمعبودة ^(٨).

-
- (1) L.Habachi, "Divinities Adored in the Area of Kalabsha ,with a special Reference to the Goddess Mikt" , *MDAIK*, 24, Wiesbaden, (1969), pp. 178-179.
(2) T.Handoussa, "The Goddess Mikt" , *ASAE*, LXXI, Le Caire, (1987), p.102.
(3) L.Habachi, op. cit., p. 173.
(4) T.Handoussa, op. cit., p. 102.
(5) W.Helck, Mikt, *LA*, IV, P.125.
(6) T.Handoussa, op. cit., p. 103.
(7) L.Habachi, op. cit., p. 177. fig.3, PL.XXXI.
(8) T.Handoussa, op. cit., p. 103.

(ج) ألقاب مكت :

حملت المعبودة مكت عدة ألقاب تؤكد ارتباطها بالجنوب ، كان منها (الكائنة في الفنتين)
(وذلك في نقش على أحد الأعمدة من الفنتين للملك أحمس :


sa n \$t.f mrj.f IA@-ms-sA Nt mrj Mikt @r
[t]-ib Abs nbt|pt di an# mi Ra Dt

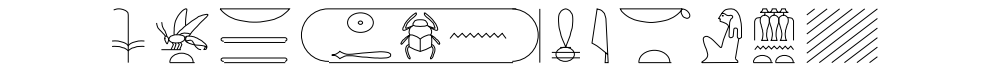
" ابن رع ، من جسده حبيبة (أحمس) محبوب مكت الكائنة

في الفنتين سيد (ة) السماء ، معطي الحياة مثل رع للأبد " (1)

وأيضاً نجد اسم مكت يظهر في معبد ساتت في الفنتين من الأسرة ١٨ ففي حجرة E على دعامة
رقم , 10c ، 11b ، 14 a ، 27 c

كذلك حصلت على لقب (المتصدرة بلاد النوبة) في نقش على كتلة من الفنتين للملك

تحتمس الثاني :


Nsw-bitj nb tAwj aA-#pr-n-Ra Mikt #ntt
[...]

" ملك مصر العليا والسفلى (عا خبر ان رع)

(محبوب) مكت المتصدرة (بلاد النوبة) " (2)

ونلاحظ أن مكت قد حملت لقب (pr – wr) في نقش على الناحية الشمالية لقدس

الأقداس لمعبد بيت الوالي :


Dd mdw ink mwt .k Mikt nbt pr- wr nbt
pt Hnwt nbw nTrw

" تلاوة أنا أكون أمك ، مكت ، سيدة pr – wr ،

سيدة السماء أميرة كل المعبودات " (3)

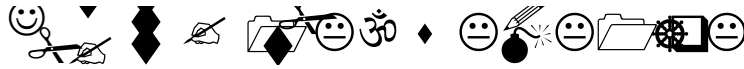
(1) L.Habachi,op. cit., p. 182.fig.9.

(2) T.Handoussa,op. cit., p. 103.

(3) L.Habachi,op. cit., p. 177.fig.3,PL.XXXI.

حيث سادت فيها عبادة أشهر الآلهة المصرية^(١) وقد سجل المصريون قبر أوزير في فيله بشكل كهف غائر يجلس فيه الإله وهو يصب مياه النيل من الفنتين بينما يحرسه ثعبان ضخم وفي أعلى الكهف يقف طائران بشكل صقر وعقاب^(٢). كما وجدت عبادة الإله أوزير في فيلة مكانا رحبا في قلوب المصريين حيث أكتسب هذا الإله لنفسه مكانة دينية كبيرة فيها أو كما يحدثنا ديودور الصقلي " كان الكهنة من مختلف أنحاء مصر يحيون قبر أوزير في فيلة وكان المخصصون منهم لإجراء الطقوس يملأون ثلاثمائة وستون وعاءاً باللبن كل يوم لإجراء المسوح " وكانوا ينادون على أسماء الآلهة بأصوات مهيبية ، ولم يكن يسمح لغير الكهنة بزيارة الجزيرة^(٣).

وطبقاً لنصوص معبد أدفو فإن الساق اليمنى لأوزير كانت محفوظة في هيراكليوبوليس بينما ساد الاعتقاد بين المصريين أن الساق اليسرى للإله قد دفنت في منطقة الحرم فيلة وتشير إحدى متون الأهرام التي تخاطب حور إلى ما يلي :



#ps .k m tA-wr ,wart. F m tA- sty

" إن فخذك في تاور (إقليم ابيدوس) بينما ساقه في تاستي (إقليم الفنتين) "^(٤)

ويرى " كيس Kess " أن هذه الفقرة تتعلق بالقربين الممثلة في الأضاحي ثم تطورت لتشير إلى رفات أوزير في العصر المتأخر^(٥) إلا أننا نلاحظ أن كلمة **wart** تستخدم للإشارة إلى الساق أو القدم البشرية كما أن اختلاف الضمير في العبارة (ضمير المخاطب في نصفها الأول والغائب في نصفها الثاني) يشير إلى أن المقصود في النصف الأول منها هو حور بينما في الغالب فإن المقصود في النصف الثاني هو أبيه أوزير^(٦) حيث تجئ هذه الجملة في الفقرة رقم (٦٥٩) التي تشير إلى بحث حور عن أبيه أوزير وقد دفع الايمان بأسطورة اوزير العديد من أهل المدن المصرية إلى الإدعاء بوجود قبر الإله في كلا منها ، ورغم وجود القبر الأسطوري لأوزير في سايس إلا أن أهل فيله كانوا يشككون في ذلك^(٧).

(5) H.Gauthier, Dict.Géo.,I.p.23.

(1) A.Weigall, op. cit., p. 468.

(2) A.Blackman &G.Steindorff,op. cit., p. 72.

(3) R.O.Faulkner, Ancient Egyptian Pyramid Texte, Oxford, 1969, p. 271, note 7.

(4) H.Kees, op. cit., p. 229.

(5) R.O.Faulkner,op. cit., p. 270, note 7.

(6) H.C.Hamilton, The Geography of Strabo, London, 1889, p. 243,

وقد احتفظت عاصمة كل إقليم من بجزء من جسد اوزير في معبدها في منطقة طبقاً لقائمة الأقاليم المصرية المسجلة على جدران المعابد ومنها معبد دندرة وكانت مدن جدو وأبيدوس أهم مراكز عبادة الإله حيث دفن العمود الفقري للإله في الأولى ورأسه في الثانية ، كما عبد الإله في منطقة الحرم ^(١). وتظهر الآلهة في فيلة بأشكال وصور وعلامات خاصة وتصف النفوس الصفات الشخصية لهذه الآلهة والكلمات التي يتم تبادلها بشكل طقوس مع الفرعون أو الحاكم ويأتي في المقام الأول على رأس الثالوث المقدس في جزيرة فيلة فهو (أوزير المبارك الإله الكبير على رأس المنطقة الحرم الذي خرج من نوت ، السيد لأرض الأموات حاکمة الآلهة والناس ، الأمير ، سيد اللبن ، الذي أعطى غذاء لمصر والذي يجعل من يخلص له خيراً)^(٢).

وقد نالت إيزيس أيضاً في فيلة شهرة واسعة ، لقد كان المصريون يحيطون هذه الإلهة بكافة مظاهر التكريم طوال عصر الأسرات بدرجة فاقت ما كان لإلهات مصر الأخرى وهو ما أشارت إليه نصوص الكتابة المصرية من انتشار عبادتها في جميع أنحاء البلاد ومن تقديم كافة القرابين إليها ، وفي عهد الدولة الحديثة كانت إيزيس تعبد بالفعل في مناطق في بلاد النوبة من أهمها بوهن وبيت الوالي وعمدا والدر والسبوع وغيرها ^(٣)، وربما يكون أشهر معبد خصص لإيزيس هو المعبد الموجود في جزيرة فيلة ^(٤) وكانت الأراضي التي وهبت لإيزيس تمتد من الجندل الأول إلى الجندل الثاني ^(٥) ويحدثنا ديودور الصقلي " بأن الكهنة المصريين كانوا يؤكدون يؤكدون بأن الإلهة إيزيس قد أعطتهم ثلث مساحة البلاد من أجل إقامة شعائر العبادة وتقديم القرابين وبأن الأملاك المقدسة قد اعفيت من الضرائب " ^(٦).

(١) محمد عبد القادر : المرجع السابق ، ص ١٨٥.

(2) H.Jünker, Der Grosse Pylon des Temples der Isis von Phila, Vienna, 1958, p. 42.

(3) H.Munster, " Untersuchgen Zurcattin Isis vom Alten Reich Bis zum Ende des Neven Reiches", *MÄS*, II, (1968), PP.176-179.

(٤) عز سعد محمد سلطان : من ديانة قدماء المصريين ، أهم آلهة غرب الدلتا وآثارها في المتحف

المصري ، الزقازيق ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٥

(٥) جيمس بيكي : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(6) H.Munster, op.cit., p. 179.

الفصل الرابع

الجالية اليهودية في الفنتين

تمهيد :

تعتبر البرديات الآرامية التي عثر عليها في الفنتين هي المصدر الرئيسي بل الوحيد (شكل ١٦) ، الذي استند إليه العلماء فيما ذهبوا إليه من وجود جالية يهودية ذات حجم وفاعلية لا يستهان بهما على هذه البقعة بالتحديد ^(١) ، فقد أثار اكتشاف البرديات إهتمام الباحثين والعلماء لما تضمنته هذه البرديات من كتابات اعتبروها جزءا من التراث اليهودي خلفته لنا جماعات عاشت خارج كنعان ، بعيدا عن أورشليم والسامرة ^(٢) .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن سكان جزيرة الفنتين - فضلا عن المصريين - لم يكونوا من اليهود فقط ، بل سكنتها عناصر مختلفة من شعوب متفرقة منها الآراميين والفرس والبابليين وبعض سكان فلسطين وسوريا والفنيقيين والخوارزميين والميديين ، وقد عاشت أعداداً محدودة بقرب مواطنى المنطقة المصريين ، ولم تكن موارد أسوان لتنتج لأولئك الأجانب إستغلالاً إقتصادياً كبيراً ، ولهذا عمل أغلبهم كجند مرتزقة في حصون أسوان التي مثلت همزة الوصل بين أقاليم مصر الجنوبية وبين بقية النوبة وما ورائها ، في فترات السلم وفترات الحروب على حد سواء وقد قام هؤلاء الأجانب بإرساء قواعد النظام في المنطقة ، وفرض الحماية على حركة التنقل والتجارة وربما كانوا يقومون ببعض المهام الأخرى مثل مراقبة مقياس منسوب النيل الذي كان موجوداً على الشاطئ الشرقي للجزيرة ، والإشراف على العمل في المحاجر الموجودة بالقرب من أسوان ^(٣) .

وتعددت وجهات النظر في ظروف إتجاه هذه الجالية اليهودية إلى أبو أو أسوان ، وتوقيت بداية سكنها وانضمامها إلى معسكراتها . وربطت بعض الآراء بين لجوئهم إلى مصر وبين أحداث التاريخ اليهودي خلال القرنين السابع والسادس قبل الميلاد حين أدت مراحل النزاع بين يهود إسرائيل وبين يهود يهوذا ثم بينهم وبين الآشوريين إلى نزوح جماعات من هؤلاء وهؤلاء إلى أماكن قصية يلتمسون الأمن فيها . ولعل مصر الغنية القريبة من فلسطين كانت ملجأ مغريا للبعض منهم ^(٤) .

(1) F.Dunand,et C.Zivi-Coche, Dieux et Hommes en Egypt ,Paris, 1991, p.240.and cf, A.H .Sayce,& A.E.Cowley, Aramaic Papyri Discovered at Aswan , London, 1906,p.5.

(2) E. G.,Kraeling , The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, New Haven, 1953,p.21.

(3) D.C.Snell, Life in the Ancient Near East ,New Haven, 1997, p.104.

(٤) عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٣٤١ .

أولاً : تأسيس الجالية اليهودية في الفنتين

(أ) : نشأة الجالية اليهودية في مصر

إن علاقة مصر باليهود علاقة قديمة جدا ، يمكن تتبعها على مر العصور منذ عصر الأسرة الخامسة ^(١) ، و اتخذت هذه العلاقات مظاهر مختلفة تبعاً لإختلاف وضع فلسطين بالنسبة لمصر ، فضلاً عن علاقة مصر ببقية دول الشرق الأدنى القديم ، وأثر هذه العلاقة على فلسطين وإن كان الأمر لم يأخذ صورة هجرات يهودية ، أو على الأقل تسلل يهودي إلى مصر ، إلا بعد الغزو الآشوري لإسرائيل ، ثم استيلاء "سرجون الثاني" (٧٢٢ . ٧٠٥ ق.م) على السامرة في عام ٧٢٢ ق.م ، ثم السبي البابلي في عام ٥٨٦ ق.م وما تلا ذلك من تكوين جاليات يهودية في مصر ^(٢).

وتشير الأدلة التاريخية إلى أن هناك أسباب عديدة دفعت بني اسرائيل - عبر تاريخهم الطويل - للمجيء إلى مصر ، فبعضهم جاء لأسباب اقتصادية أو معاملات تجارية ، وبعضهم أرغمته الحروب على الهرب فوجد في مصر ملجأ آمناً له ولأسرته ، وبعضهم حُمل إليها - جبراً أو بمحض إرادته - بواسطة ملوك مصر أو غيرهم من الغزاة الأجانب للعمل كجند مرتزقة ، وبعضهم دفعته الثورات الدينية والإصلاحية المتتالية إلى الهرب عسى أن يجد مكاناً يمارس فيه عبادته بحرية أكثر ^(٣) . وهناك إشارات عديدة وردت في التوراة سواء في الأسفار التاريخية أو على لسان أنبيائهم تؤكد هذه الحقيقة فمثلاً النبي "أشعيا" (٧٣٤ . ٦٨٠ ق.م) في سفره يعتبر اليهود الذين يفدون إلى مصر من المتمردين ، وإن مجيئهم هذا إنما يزيدهم خطيئة على خطيئة ، فهو يقول " ويل للبنين المتمردين " ، ثم يكمل " الذين يذهبون إلى مصر يسألوا فمي ليلجئوا إلي حصن فرعون ويحتموا بظل مصر " ^(٤).

(١) يذكر " رد فورد " Redford " أن هذه العلاقة قد بدأت في خلال الأسرتين الأولى والثانية ويدل على ذلك بالعثور على الفخار المصري المنتشر على نطاق واسع في مختلف أرجاء النقب وفلسطين الجنوبية كذلك وجدت أنية نقش عليها الاسم الحوري للفرعون ووصل الأمر إلى استلهاهم بعض الأساليب الانشائية من المعمار المصري ويتسأل " رد فورد " عن التواجد المصري في فلسطين هل كانت غارة مسلحة ؟ أم لم يتجاوز الأمر الاتصال السلمي والرغبة في قيام تجارة بين الطرفين ؟ ويبدو في هذه المرحلة أن المصريين قد جذبهم الإقليم الذي يضم فلسطين الجنوبية وسيناء ولكن " جون Gown " تتبع الأدلة الأثرية التي تثبت قيام علاقات بين مصر والعناصر السامية في فلسطين ابتداء من الأسرة الخامسة واستمرارها لفترات طويلة من التاريخ المصري القديم وربط بين هذه الأدلة وبين ما ورد في بعض أسفار العهد القديم ، أنظر :

-D.B.Redfor, Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton , 1992.p.25

وكذلك :

مصطفى كمال عبد العليم : اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٣

(2) F. W. Petrie , Egypt and Israel , London , 1925, p. 38 .

(3) W.O. Oesterley, "Egypt and Israel "in Legacy of Egypt, Oxford, 1943, pp. 218-220.

(٤) أشعيا ٣٠ : ١ - ٢

وفي جزء آخر من سفر أشعيا نفسه يتوعد أشعيا اليهود الذين يفدون إلى مصر بقوله " ويل للذين ينزلون إلى مصر للمعونة، ويستندون على الخيل، ويتوكلون على المركبات لأنها كثيرة، وعلى الفرسان لأنهم أقوىاء جداً " ، ومعنى هذا أن اليهود كانوا يعرفون الطريق إلى مصر، وأن هناك فريقاً منهم إنما كان يرغب في المجئ إلى مصر خوفاً من السبي الآشوري^(١) واستخدم النبي ارميا (٦٢٦ . ٥٨٠ ق.م) الطريقة التي اتبعها أشعيا من حيث تهديد اليهود بعدم الذهاب إلى مصر، فهو يقول : " أن قلت لا نساكن في هذه الأرض، ولم تسمعوا لصوت الرب إلهكم ، قائلين لا بل إلى أرض مصر نذهب، حيث لا نرى حرباً، ولا نسمع صوت بوق، ولا نجوع للخبز، وهناك نساكن فالآن لذلك اسمعوا كلمة الرب يا بقية يهوذا إن كنتم تجعلون وجوهكم للدخول إلى مصر، وتذهبون لتتغريوا هناك ، يحدث أن السيف الذي أنتم خائفون منه يدرككم هناك في أرض مصر " (٢). ورغم كل هذا الوعيد نزع كثير من اليهود إلى مصر عندما آل ملك فلسطين إلى آشور غير مبالين بتحذير نبيهم ارميا وانهذاره لهم بعدم الهجرة إليها (٣) .

وعندما ورثت بابل آشور ، ووفد " نبوخذ نصر " على رأس جيوش أبيه ملك بابل وأنزل الهزيمة بالملك " نخاو الثاني " ملك مصر (٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م) في موقعة قرقيش عام ٦٠٥ ق.م وأجلاه عن فلسطين ، آل ملكها إلى بابل ، وفي عام ٥٩٧ ق.م ثارت مملكة يهوذا فبادر نبوخذ نصر - وقد صار ملكا على بابل - إلى إخماد هذه الثورة ، واحتلت جيوشه أورشليم ونهبت الهيكل وقد عادت يهوذا إلى الثورة مرة ثانية (٥٨٨ - ٥٨٦ ق.م) مؤملة أن يسارع ملك مصر " أبريس " وهو حفرع في التوراة (٥٨٩ - ٥٦٩ ق.م) إلى نجدها (٤). وأخذ ملك بابل هذه الثورة بكل عنف ودمر أورشليم وهيكلها تدميراً شاملاً ، ففقد بذلك على ما تبقى لليهوذا من استقلال ، ووجه ضربة قاضية لحياة اليهود بها ، أما " ابريس " فقد فتح صدره لليهود الذين نجوا من السبي البابلي ، فكانت تلك الموجة من هجرة اليهود إلى مصر (٥). ونقرأ في سفر الملوك الثاني : " فقام الشعب من الصغير إلى الكبير، ورؤساء الجيوش ، وجاءوا إلى مصر لأنهم خافوا من الكلدانيين " (٦). ومما يؤيد مجئ اليهود

(1) J.A. Kelso, " The Unity of the Sanctuary in the Light of the Elephantine Papyri " *JBL*, 28, (1909) , P. 76.

(٢) أراميا ٤٢ : ١٣ - ١٦
(٣) أراميا ٤٢ : ١٥ - ١٧

(4) M.Nothe, The History of Israel , London, 1965, p. 286.

(5) F.W. Petrie, op. cit., pp. 90- 93.

(٦) ملوك ثان : ٢٥ - ٢٦

إلى مصر ما جاء في ارميا عندما يقول : " أن عزرا بن هو شعيا ، ويوحانان بن قاريح ، وكل الرجال المتكبرين، كلموا أرميا قائلين: أنت متكلم بالكذب، لم يرسلك الرب الي هنا لتقول: لا تذهبوا إلي مصر لتتغربوا هناك بل " بارواخ بن نيريا" مهيجك علينا لتدفعنا ليد الكلدانيين ليقتلونا وليسبونا إلي بابل فلم يسمع يوحانان بن قاريح، وكل رؤساء الجيش وكل الشعب لصوت الرب بالإقامة في أرض يهوذا، بل أخذ يوحانان بن قاريح وكل رؤساء الجيش وكل بقية يهوذا الذين رجعوا من كل الأمم الذين طوحوا إليهم ليتغربوا في أرض يهوذا، الرجال والنساء والأطفال وبنات الملك، وكل الأنفس تركهم بنوزرادان رئيس الشرطة مع " جداليا بن أخيتان بن شاقان " وأرميا النبي، وباروخ بن نيريا، فجاءوا إلي أرض مصر، لأنهم لم يسمعو لصوت الرب، وأتوا إلي تخفنجيس " (١).

وهكذا نجد أن النبي أرميا نفسه، وكذا " باروخ بن نيريا" ، الذين كانا يحرضان بني إسرائيل، على عدم الذهاب إلي مصر، في مقدمة اللاجئين إلي مصر . ، وقد ذكرت التوراة أين استقرت جموع الهاربين من اليهود في أرض مصر (٢)، فيحدد سفر ارميا هذه الأماكن بقوله :

" الكلمة التي سارت إلي أرميا من جهة كل اليهود الساكنين في أرض مصر، الساكنين في مجدل وفي تخفنجيس وفي نوف وفي أرض فتروس " (٣). ويدل تفرق هذه الأماكن وتباعدها بعضها عن بعض على وجود الكثير من اليهود في مصر قبل فترة السبي البابلي (٥٨٦ ق . م) وربما عرفوا الطريق إليها طلبا للأمن بعد أن هددتهم غزوات الآشوريين ، ففضلوا الهرب حتى يتجنبوا السبي الآشوري (٤) . "

(١) أرميا ٤٣ : ٢ - ٧

(2) W.O .Oesterley, . op. cit ., p.232.

(٢) أرميا ٤٤ : ١

(٤) أشعيا ٣٠ : ١ - ٢ ، ٣١ : ١

و " مجدل " ^(١) هي تل السموت (Tel- El- Samuth) وربما كانت هي " ثارو " ^(٢) على حدود الدلتا الشرقية ، التي كانت عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا (خنت ابيت) بمعنى " إقليم الحد الشرقي " ، وقد كانت ثارو ، بسبب موقعها الاستراتيجي الهام ولأنها آخر مدينة على حدود الدلتا الشرقية ، ذات أهمية طوال العصور الفرعونية وخاصة على أيام الإمبراطورية في عصر الدولة الحديثة ^(٣) .

وتحفحيس : هي " تل دفنة " أو " دفني " (Daphnae عند الإغريق) على الطريق إلى فلسطين، ويرى " فلنדרز بيري " أن " دفني " هي " تل دفنه " ^(٤) وأنها تمثل الاسم القديم لهذا الموقع وأن دفنه هو الاسم الحديث له وأن تلك الأسماء الكثيرة التي أعطيت لهذا الموقع ما هي إلا أسماء أطلقها أغلب الكتاب الذين كتبوا عن طبوغرافية وتخطيط الدلتا ^(٥) هذا ويرى El- Good بأن " دفني " عرفت عند اليونانيين باسم " دفنينا " وعند اليهود باسم " دفني " وعند العرب باسم " دفنة " وذكر أنها كانت تمثل قاعدة عسكرية ^(٦) .

(١) مجدل : هي كلمة عبرية تعني قلعة وقد ظهرت الكلمة في اللغة المصرية القديمة باسم " mktr " وفي أغلب الظن أن المقصود بها هنا القلعة التي تقع على الحدود المصرية في الشمال الشرقي والتي كانت نقطة لإنطلاق الجيوش المصرية التي غزت سوريا وفلسطين خلال العصر الفرعوني

انظر

- A.H.Gardiner, Ancient Egyptian Onomastica, II, Oxford, 1947, No. 419.
(٢) ثارو : هو الاسم المصري القديم لموقع " تل ابو صيفه " الحالي ، على بعد حوالي ثلاثة كيلومترات إلى الشرق من مدينة القنطرة شرق ، وقد ظهر الاسم على أيام تحتمس الثالث وإن رأي " أولبريت " أنه = اسم سامي – وليس مصرياً – ظهر منذ أيام الهكسوس ، كانت ثارو عاصمة للإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا ، وقد قامت بدور عسكري كبير في عهد الأسرة الثامنة عشر فقد كانت بداية الطريق الموصل بين مصر وفلسطين ، كما أقام بها أحسن حصناً عسكرياً بعد طرد الهكسوس ، بيد أنها لم تلبث أن فقدت أهميتها وتحولت حاضرة الإقليم عنها إلى مدينة أخرى أسماها اليونانيون " تانيس " .

انظر

حسن محمد محي الدين السعدي : حكام الأقاليم في مصر الفرعونية ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٥-٧٦ .

انظر كذلك :

محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء السابع ، اسرائيل ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ ، ص ٤٤٥ .

(3) A.H.Gardiner, op. cit., p. 203 – 204. and cf ; H. Kees, Ancient Egypt, London, 1961, p. 195 .

(٤) تل دفنه : تقع على الفرع البيلوزي للنيل علي بعد ١٥ كيلومتر من مدينة القنطرة شرق الحالية، وعلى الطريق الذي يربط فلسطين بمصر وفيها وضع بسماتيك الأول (٦٦٤-٦١٠ ق.م) حامية من المرتزة الإغريق.

انظر

هيرودوت يتحدث عن مصر : ترجمة محمد صقر خفاجة ، تقديم احمد بدوي ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص

٢٢٣

انظر كذلك :

- F.W. Petrie , And L. F. Griffith, Tanis, Part II, London, 1888, p. 47.

(5) F.W. Petrie, And Griffith, L. F., op. cit., p. 47.

(6) P . G. EL- Good , the Later Dynasties of Egypt, Oxford, 1951, p. 80 . -

وقد عثر في هذا الموقع على بناء كبير ضخم على هيئة مربعه ذهب " بتري " إلى أنه يمثل حصناً ، وعلى أية حال فهو يشبه إلى حد كبير ذلك البناء الضخم الذي وجد في الجانب الجنوبي من نقراتيس والذي يؤرخ من نفس الفترة، وقد قدره " بتري " بحوالي ١٤٠ قدماً مربعاً في داخل معسكر مسور ^(١) أما " أوستين " فيذكر أن افتراض " دفني " هي " تل دفنة " أمر محتمل إلى حد ما ، ويذهب " أوستين " بأن " تل دفنه " إنما كانت مجتمعاً له حياته الخاصة كما كان من الأهمية إلى درجة أن لها فخاراً محلياً بها ^(٢) ويرجح بتري تاريخ بناء حصن تل دفنه إلى حوالي عام ٦٦٢ ق.م أي في بداية عهد حكم بسماتيك الأول اعتماداً على ما عثر عليه تحت أركان من ودائع أساس تحمل أسماء بسماتيك الأول وهي مصنوعة من الذهب واللازورد والنحاس والقصدير كما وجد في المباني الخارجية أواني حمر تحمل أسماء بسماتيك الأول، ونخاو الثاني (٦١٠ . ٥٩٥ ق.م) وبسماتيك الثاني (٥٨٩ . ٥٩٥ ق.م) ^(٣) .

أما نوف ثالث المدن التي سكنها اليهود في مصر وذكرتها التوراة ، فهي منف ^(٤) العاصمة المصرية العتيقة وثالثة المدن الكبرى (نحن . ثني) في بداية عصر الأسرات من حيث الزمن ولكنها ظلت أوفرها مجداً وابقاها شهرة ، وقد يرجع ذلك إلى موقعها إذ قام بدوره الهام منذ أول التاريخ وكان نقطة الإرتكاز في كل محاولة لحكم قطر الوادي ، هذا وكانت منف عاصمة لمصر طوال عهد الدولة القديمة كما كانت العاصمة العسكرية لمصر طوال عهد الدولة الحديثة

(1) F.W.Petrie , And L. F. Griffth, op. cit., p. 48.

(2) M. Austin, Greece and Egypt in the Archaic Age, Cambridge, 1970, p. 7.

(3) F.W .Petrie , And L. F. Griffth, op. cit., p. 48.

(٤) **منف** : وتسمى " انب - حج " ومعناه " الجدار الأبيض " وهو أحد أسمين أطلقا على عاصمة الإقليم وقد تعددت احتمالات ترجمته ، فهو قد يعني أيضاً " الحصن الأبيض " أو " الأسوار البيضاء " ، أما الاسم الثاني للعاصمة فهو " من - نفر " Mn- nfr وهو مشتق من اسم هرم " بيبى الأول " والمدينة التي بناها الملك في الأسرة السادسة حول الهرم ، إلا أن هناك بعض المؤرخين يرجع ظهور اسم (من نفر) إلى الأسرة الثامنة ، وقد أسماها الإغريق ممفيس وجاءت منها التسمية العربية منف ولقد تعددت معاني " من - نفر " فمنها " باب الخير " أو " المكان الجيد " وهو معنى يراه " ارمان " غير دقيق للكلمة التي يراها اختصار لـ " من - نفر - مري - رع " وتعني الخلود والخير للملك مري رع " بيبى الأول " ولقد اقترح " نافيل " و"شيبجلبرج " تفسيراً آخر وهو " المقر الجميل " ويمكن أن يضاف إلى هذا التفسير تفسير آخر وهو " المقر الأخير " . ولكن " عبد العزيز صالح " يذهب إلى أن هذه العبارة " من - نفر " هي عبارة قديمة عبرت عن رأي أصحابها في ملكهم " بيبى - رع " أكبر فراعنة الأسرة السادسة ، وعن أمنياتهم لهرمه فوصفته بأنه " خالد خير " وقالت عن هرمه " دام جميلاً " ثم أطلقها خلفاءهم على عاصمة الحكم في الدولة القديمة واحلوها محل اسمها القديم " انب - حج " فكان ذلك تفسيراً أكثر قبولاً وشيوعاً ، وتقع أطلال منف على الشاطئ الأيسر للنيل على بعد ٣ كيلومترات وعلى بعد ٢٢ كيلومتر إلى الجنوب من القاهرة، تحت وبجوار قرية ميت رهينة بمركز البدرشين بمحافظة الجيزة

انظر محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ ،

ص ٣٢٧. **انظر كذلك** : عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وأثارها ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٨

وكذلك : حسن محمد محي الدين السعدي: المرجع السابق ، ص ٦١ .

-A.H. Gardiner , op. cit., pp. 122 – 123.

ثم أصبحت مع " بي رعمسيس " بالتناوب المقر الملكي الرئيسي في الشمال خلال عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وهكذا ظلت لمنف أهمية سياسية كبيرة طوال التاريخ الفرعوني ولم تبدأ في التدهور إلا بعد دخول المسيحية مصر (١).

أما " فثروس " باثروس Pathros فمعناها أرض الجنوب أو هي منطقة في أرض الصعيد، تقع في نطاقها جزيرة الفنتين (جزيرة أسوان) (٢).

(ب) : تأسيس الجالية اليهودية في الفنتين

اختلفت الآراء بين العلماء حول بداية تكوين الجاليات اليهودية في مصر وخاصة تلك التي استقرت في منطقة الفنتين واسوان ، وأول هذه الآراء افترض بأن مؤسسي الجالية اليهودية في الفنتين كانوا من جنود الملك اليهودي منسي (٦٨٧ . ٦٤٢ ق.م) ملك يهوذا الذين ذهبوا إلى مصر مع قوات أشوربانيبال (٦٦٨ . ٦٢٦ ق.م) في حملته على مصر في عام ٦٦٧ ق . م ثم بقوا هناك عند الحدود الجنوبية لحمايتها (٣).

والرأي الثاني يرجع تكوين هذه الحامية إلى حكم بسماتيك الأول (٦٦٤ - ٦٠٩ ق.م) إذ أن هذا الملك بعد أن استعاد مركزه في مصر على أثر غزو آشور بانيبال لمصر ثانية عام ٦٦٣ ق . م ، إنتهز فرصة إنشغال آشور بأطماعها في آسيا الصغرى والشمال ، وأراد تحدي سلطان آشور وصمم على توحيد البلاد تحت إمرته، وقد استعان في سبيل تحقيق ذلك بأعداد من المرتزقة الأيونيين والكاريين ، كان " جوجيس " ملك ليديا قد أمده بهم لتثبيت سلطانه وتحقيق إستقلاله ، وقد حدث بعد ذلك أن ثارت عليه حامية الفنتين التي كانت تتكون من الجنود المصريين بالإضافة إلى المرتزقة الليبيين ، وذلك نتيجة لإحساسهم بأنهم فقدوا كل ما لهم من امتيازات ونفوذ وسلطان بعد أن استعان بسماتيك بالمرتزقة الإغريق والكاريين وقربهم إلى شخصه ومنحهم العديد من المزايا (٤) .

ويحدثنا هيرودوت بأن الجنود المصريين كانوا يقومون بالحراسة في الفنتين ثلاثة أعوام ولم يأت أحد ليعفيهم من هذا العمل فتشاوروا وقرروا بالإجماع الثورة على بسماتيك والذهاب إلى إثيوبيا . وتعقبهم بسماتيك وحاول إقناعهم بألا يهجروا آلهة آبائهم وأولادهم ونسائهم ولكنهم قدموا

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٣٣٢ .

(2) W.M. Petrie , Egypt and Israel , London , 1925, p . 38 .

(3) G.Kraeling , op. cit., pp. 43- 47 .

(4) A.H.Gardiner, Egypt of the Pharaohs,Oxford,1961,p.353 .

أنفسهم إلى ملك الإثيوبيين وساعده ضد بعض من ثاروا عليه فكافأهم بإعطائهم أرضاً يسكنونها. ويرى البعض في هذه القصة صدى لهجرة غالبية طبقة الليبيين المحاربين الذين أحسوا أنهم فقدوا كل ما كان لهم في مصر من سلطان فآثروا الإلتجاء إلى ملك الإثيوبيين^(١) .

وفي مثل هذه الظروف ، ونتيجة لذلك فإن بسماتيك رأى أنه من الحزم وبعد النظر ضرورة إعادة تكوين تلك الحامية لأهميتها في حماية حدود مصر الجنوبية، وقد استعان بسماتيك في إعادة تكوين تلك الحامية ببعض سكان فلسطين وسورية ومن بينهم عدد كبير من اليهود والآراميين^(٢). وقد يؤيد وجود يهود في حامية الفنتين أيام الملك بسماتيك الأول، أنه على أيام هذا الملك أعلن قانون تنثية الاشتراع (المدون في سفر التنثية) في مملكة يهودا عام ٦٢١ ق.م في عهد الملك يوشيا (٦٤٠-٦٠٩ ق.م) وجاء فيه ذكر إرسال يهود إلى مصر^(٣). فقد ورد في سفر التنثية في الإصحاح ١٧ أية ١٦ "أما يأتي:..... ولكن لا يكثر له الخيل ولا يرد الشعب إلى مصر لكي يكثر الخيل والرب قد مال لكم لا تعودوا ترجعون في هذا الطريق أيضاً....."^(٤). وقد نستنتج من ذلك وجود تجارة نشطة تدور حول إرسال جنود من اليهود إلى مصر في مقابل خيل ، وقد حدث ذلك منذ عهد الفرعون بسماتيك الأول ويرجح أن كلمة "شعب" في هذا النص قد قصد بها مجموعة من أفراد الشعب اليهودي لا الشعب بأكمله^(٥).

(١) هيرودوت يتحدث عن مصر : ص ١٠٨ .
(٢) الآراميين : يرجع أصل الآراميين إلى الجنس السامي ، وكانوا في بداية الأمر مجموعات من القبائل البدوية أطلق عليها اسم السوتي والجوتي والاخلامو الآراميين . ويحتل أن الموطن الأصلي الذي نشأ فيه الآراميون والذي هاجروا منه هو الجزيرة العربية ، وقبل أن يستقر الآراميون في أماكنهم الجديدة يكونوا أمارات أو دويلات صغيرة ، كانوا منتشرين في البادية انتشارا كبيرا كالعبريين وبقية الأمم السامية فقد تنقلوا بين نجد في الجنوب وحدود الشام في الشمال ونهر الفرات في الشرق وخليج العقبة في الغرب . واختلفت الآراء حول معنى اسم آرام فقد ذهب اللغويين الي أصل الأسم مشتق من كلمة " ا ن ع ا م و ن ا ي " مخلوقات " أو كما فسره بعض العلماء بأنه اسم أو لقب إله ، أما كيف عمم الاسم وأصبح يطلق على السكان الآراميين في سوريا فهذا راجع إلى الحيثيين الذين كانوا على اتصال بآرامي أعالي دجلة والفرات ثم سيطروا على سوريا وأثناء هذه السيطرة نقل الاسم من أعالي دجلة والفرات إلى سوريا وهذا هو السبب في أن أسم آرام أطلق على الاخلامو الذين دخلوا سوريا بعد تدهور قوة الحيثيين

انظر:

-R.A.Bowman, " An Aramaic Religious Text in Demotic Script", *JNES*, 3, (1944),pp. 219 – 231. and cf; E.G.Kraeling, *Aram and Israel*,NewYork,1918,pp.15–16.

(٣) التنثية ١٧ : ١٦
(٤) سوزان عباس عبد اللطيف : دراسة تاريخية للجند المرتزقة ودورهم السياسي والحضاري في مصر الفرعونية في العصر المتأخر ، دراسة ماجستير غير منشورة الإسكندرية ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٨ .
(1) H. Goedicke, " Psammetik I. und die Libyer", *MDAIK*, 18, (1962), pp.26-27.

ومن الجائز أن أحد الملوك اليهود السابقين على "يوشيا" ربما "منسى" قد أمد بسمائك بقوة من اليهود مقابل تزويده بعدد من الخيول المصرية. وانطلاقاً من هذا المفهوم فإن الشريعة الجديدة لملوك اليهود قد منعت اتخاذ مثل هذا الإجراء في المستقبل. ولكن يرى آخرون أن بسمائك الأول ربما قد جند هؤلاء اليهود وأحلهم في حامية الفنتين عقب استيلائه على مدينة أشدود^(١) التي حاصرها تسعة وعشرين عاماً أو حصل عليها بطريق التفاوض مع ملك يهوذا^(٢).

والرأي الثالث يذهب إلى أن تكوين الجالية اليهودية في الفنتين إنما يرتبط بقوانين الإصلاح التي وردت في سفر التثنية والتي نادى بتطهير الديانة اليهودية من بعض العادات والتقاليد القديمة التي أصبحت غير مقبولة من طائفة الأنبياء والكهنة الذين حملوا لواء التغيير^(٣) فتروي التوراة أن ملك يهوذا^(٤) عندما تأكد أن قومه زاغوا عن الصراط المستقيم قام وجمع شيوخ قومه وقرأ عليهم السفر ثم أقسم الجميع الإيمان المغلظة على التوبة النصوح وسرعان ما قام يوشيا بتطهير العقيدة من الطقوس الأجنبية الوثنية القديمة ، فأزيلت المحاريب المحلية من المرتفعات ودمر مذبح بيت إيل المنافس لمذبح أورشليم واحتفل بعيد الفصح الذي يذكر القوم بالخلاص من عبودية فرعون والمصريين ولم يعترف إلا بمعبد

أورشليم كمكان تقدم فيه الأضاحي^(٥).

إن مثل هذه التغيرات الجذرية، قد أثارت . بدون شك . حقد طائفة كبيرة من اليهود الذي فضلوا البقاء على معتقدات ديانتهم القديمة ، ومن ثم فقد لجأ فريق منهم إلي مصر ليمارسوا

(٢) **أشدود** : تسمى حالياً أسدود ، وتقع على مبعده ١٨ ميلا إلى الشمال الشرقي من غزة وفي منتصف الطريق بين غزة ويافا ، وأطلق عليها المؤرخين اليونان " أزوتوس " .

انظر:

- محمد بيومي مهران : اسرائيل ، الجزء الثامن : الاسكندرية : ١٩٨٢ ، ص ٥٩٤

(٣)

هيرودوت يتحدث عن مصر : ص ١٥٧ .

E. G. Kraeling , op. cit ., pp . 43 – 44.

وكذلك :

(٤) ملوك ثان ٢٢ : ٣ – ١٣ ، أخبار الأيام الثاني ٣٤ : ٨ – ٢٨ .

(٥) **ملك يهوذا** : يوشياهو (٦٣٨ ٦٠٦ ق م) وقد تميزت فترة حكمه بما أحدثه من تطهير جذري لنزع كل ما هو وثني في العبادة واشتملت اصلاحاته على تطهير المعبد من الممارسات الدينية الغربية وابادة كل ضروب الوثنية التي سادت بين العامة مثل السحر وعبادة الأصنام كذلك فرضت هذه الاصلاحات أن يكون معبد اورشليم هو المكان الوحيد للعبادة

انظر: سفر الملوك الثاني ٢١ : ١ – ١١ .

(1)A.T. Olmstead, " The Reforms of Josiah in its Secular Aspects", AHR, 20, (1915), p. 12 .

عبادتهم الوثنية القديمة هذا فضلاً عن أن هناك فريقاً من الكهنة فقدوا وظائفهم على أثرهم معبدهم^(١)، ولأن مصر كانت دائماً الواحة التي يلجأ إليها المضطهدون والمغضوب عليهم من الحكام في فلسطين، فربما أن هؤلاء الكهنة قد هاجروا إلى مصر حيث سمح لهم بتشيد معبد لهم فيها^(٢) ومن الطريف أن ديانة الجالية اليهودية في الفنتين هي نفس الديانة اليهودية التي كانت متبعة في فلسطين قبل إعلان قوانين إصلاح يوشيا وقد يبدو هذا الرأي مقبولاً إلا أنه يصعب تبرير السبب الذي من أجله استقر هؤلاء المهاجرون في الفنتين^(٣).

ومن المؤرخين من يرجع تأسيس الجالية اليهودية في الفنتين إلى عصر بسماتيك الثاني (٥٩٣-٥٨٩ ق.م). إذ نقرأ في خطاب ارستياس Aristeas^(٤) في بداية حديثه عن المناسبات التي حضر فيها اليهود إلى مصر ما يلي: " وحتى قبل هذا الزمن (يشير إلى أيام بطليموس) أتت أعداد غفيرة من اليهود إلى مصر في رفقة الفرس^(٥) كما وفد إليها أعداد أخرى في زمن بسماتيك لمساعدته في حملته ضد ملك الإثيوبيين " وربما كان بسماتيك المقصود في هذا الخطاب هو بسماتيك الأول وليس بسماتيك الثاني باعتبار أن مملكة يهوذا عام ٥٩١ ق.م أي إبان حكم بسماتيك الثاني ، كانت لا تستطيع إرسال مرتزقة من اليهود إلى مصر^(٦).

ويحتمل أن بسماتيك الأول قد استخدم جنود يهود في إحدى حملتيه ضد تانوت - آمون (٦٦٤ - ٦٥٦ ق م) وما من شك في أن اليهود المرتزقة قد اشتركوا في الغزوة الإثيوبية التي قام بها بسماتيك الثاني ٥٨٩ ق . م ، ولكن هؤلاء اليهود كانوا من الذين أقاموا في مصر منذ فترة ولم يحضرهم بسماتيك الثاني من مملكة يهوذا لهذا الغرض. ولكن من الصعب الأخذ بهذا الرأي لأن علاقات بسماتيك الأول بالإثيوبيين كانت سلمية، وفي خلال عهده كان اهتمام الأسرة

(2) A. A. Quibell, Egyptian History and Art, London, 1923, p. 146.

(3) A.T. Olmstead, op. cit., p.13

(4) E. G. Kraeling , op. cit., p. 45.

(٥) **خطاب ارستياس** : من الكتابات الزائفة التي تصف مفاخر أورشليم واليهودية ، وتحدث عن الأصل الخرافي للترجمة السبعينية للعهد القديم . وقد أخذ الخطاب الشكل الأدبي للخطابات اليونانية ، حيث افترض فيه أن كاتبه هو أرستيس ، الذي كان موطئاً يونانياً لدى بطليموس الثاني في مصر (٢٨٥ - ٢٤٦ ق . م) والواقع أن هذا الخطاب كتبه يهودي مصري مجهول في القرن الثاني الميلادي حوالي (١٢٠ ق . م) ورغم أن كاتبه كان مخلصاً في يهوديته إلا أنه كان معجباً بالثقافة اليونانية

انظر :

G. Wigodor , The New Standard Jewish Encyclopedia, New York, 1992:p.123

(6) S.R.K.Glanville, The Legacy of Egypt, Oxford, 1943, p. 236.

(7) R.H. Charles , The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament, Oxford , 1913 , p . 96, L. 12 - 13.

الجديدة في سايس نحو منطقة البحر المتوسط وسوريا أكثر من منطقة الجنوب وإثيوبيا ^(١) كذلك فإن الملك الذي قاد فعلاً حملة ضد إثيوبيا هو بسماتيك الثاني عام ٥٨٩ ق.م. علاوة على ذلك، فمن المعروف أن بسماتيك الثاني وجه حملة ضد فلسطين في العام السابق لحملته النوبية، الأمر الذي يسر له السبيل لتجنيد قوة يهودية وقد اشترك في هذه الحملة النوبية قوات إغريقية وفينيقية تركت ورائها نقوشاً بالإغريقية على أحد تماثيل رمسيس الثاني الضخمة في معبد أبو سمبل ^(٢).

وفي ضوء خطاب ارستياس ، يمكن افتراض وجود قوات يهودية اشتركت مع القوات الإغريقية والفينيقية في الحملة النوبية السالفة الذكر، وكانت هذه الفرقة اليهودية من ضمن القوات التي تركت لتقوم على حماية الحدود الجنوبية بعد انتهاء الحملة من مهمتها وإذا صح هذا الافتراض، تكون هذه الفرقة اليهودية قد حذت حذو الفرقة النوبية التي استخدمت في الجيش المصري أيام الدولة الحديثة والتي حافظت على النفوذ المصري في آسيا بعد انتهاء مهمتها اتخذت لها معسكراً في دفناني، في الشمال الشرقي من الدلتا، والتي حملت اسمهم " قلعة الزنوج " ^(٣).

ومن النظريات التي نالت تأييداً كبيراً بين المؤرخين، تلك النظرية التي افترضت بأن اليهود استطاعوا تكوين جالية لهم في الفنتين عقب سقوط بيت المقدس عام ٥٨٧ ق.م ، فلقد شجع " إبريس " (٥٨٩ - ٥٧٠ ق . م) خليفة " بسماتيك الثاني " على عرش مصر - الذي كان حليفاً للملك اليهودي " صدقيا " (٥٩٧ - ٥٧٠ ق . م) - اليهود والطوائف الفلسطينية الأخرى على الثورة ضد بابل، الأمر الذي اضطر معه " نبوخذ نصر " إلى تجريد حملة استولت على بيت المقدس ^(٤) ويرى أصحاب هذا الرأي أن يكون اليهود - أحلاف فرعون مصر - قد هربوا إليها عند اقتراب الجيش البابلي من بيت المقدس وعندما عجز فرعون عن إرسال المدد إليهم. وليس من المستبعد أيضاً أن فرقاً كاملة من القوات اليهودية في فلسطين قد تركت مراكزها في جنوب المملكة واتجهوا إلى مصر لتكون لهم ملجأ وملاذاً ومن المحتمل انه في هذه الظروف

(1) E.G.Kraeling , op. cit., p. 46.

(٢) عبد الحميد زايد : مصر الخالدة ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٥٠٩ .

انظر كذلك : - سوزان عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ١٩٠ .

(2) H.Kess, Ancient Egypt, A Cultural Topography, Chicago, 1961, p. 326.

(1) W.M. Petrie , op. cit., pp. 90 - 91 .

شيد اليهود اللاجئون في مصر لإلههم معبداً يكون بديلاً عن المعبد الذي هدمه البابليون في بيت المقدس (١) .

وإذا فرض أن أولئك اليهود الذين ظلوا على قيد الحياة بعد الغزو البابلي قد وجدوا أن حياتهم في فلسطين أصبحت تتسم بالجفاف والقسوة بعد أن خرب البابليون أرضهم، فيكون منطقياً أن يذهبوا إلى مصر حيث الحياة أفضل وأن فريقاً منهم أقام في الفنتين (٢) . وهناك أيضاً بعض اليهود الذين هربوا إلى مصر بعد الغزو البابلي وفي صحبتهم النبي أرميا ولكن يبدو أن المعلومات التي يمدنا بها سفر أرميا لا تؤيد قيام الجالية اليهودية في هذا الوقت بالذات، إذ الواضح من رواية سفر أرميا أن عدداً كبيراً من اليهود كانوا يعيشون في مصر عند وصوله إليها ، ويتضح ذلك من قوله " الكلمة التي صارت إلى أرميا من جهة كل اليهود الساكنين في ارض مصر الساكنين في مجدل وفي تحفحيس وفي نوف وفي أرض فتروس " ، إن الأماكن الثلاثة الأولى المذكورة في رواية أرميا معروفة لنا ، أما الاسم الرابع فقد ورد في حوليات الملك الآشوري " أسار حدون " الذي ذكر أنه غزا موصور (مصر) وباتوريصي وكوش (النوبة) (٣) ومن خلال هذه العبارة فربما كانت باتوريصي منطقة في الوجه القبلي تقع في نطاقها جزيرة الفنتين ولكن بما أن هذه الأخيرة لم تذكر صراحة فلا يمكن معرفة ما إذا كانت هناك جالية يهودية على أيام أرميا وجدت في جزيرة الفنتين أم لا (٤) وهناك وجهة نظر أخرى ترجع تكوين الحامية اليهودية . الآرامية في الفنتين إلى حكم الملك أبريس ويعتمد أصحاب هذا الرأي على النقش المدون على تمثال " نسحور " الذي كان يحمل لقب " قائد بوابة الأقطار الجنوبية " في عهد الملك "أبريس"، وقد جاء في نص نسحور أن حامية الفنتين قد قامت بحركة عصيان وتمرد ولجأت إلى بلاد النوبة، ولكن نجح نسحور في إحضارهم إلى حيث يقيم سيده أبريس ، الذي أنزل بهم أشد العقاب وقد أدي هذا العصيان إلى إنهاء مدة خدمة هؤلاء الجنود العصاة وحلت محلهم حامية جديدة تحتوي على العنصر اليهودي والآرامي الذين كانوا قد لجأوا إلى مصر بأعداد كثيرة كما

(2) H. Kess, op. cit., p. 327.

(3) H. Anneler , Die Juden Von Elephantine, Bern, 1912, p. 115.

(٤) **كوش** : كانت أرض " كاش " تبدأ عند الجندل الثاني وما بعده جنوباً (النوبة العليا) ، ثم عرفت بعد ذلك بكل من النوبة العليا والسفلى ، وأصبحت المملكة تضم " واوات " و " كوش " وتسمى " بلاد كوش " وكان أقدم نقش جاء فيه اسم " كوش " هو نص " بوهن " (المحفوظ بمتحف فلورنسا بإيطاليا = رقم ٢٥٤٠ وربما يرجع إلى لعام الثامن عشر من حكم الملك " سنوسرت الأول " (١٩٧١ - ١٩٢٨ م) وقد سجل على هذا اللوح أسماء عشرة أقاليم تقع إلى الجنوب من مصر خضعت كلها للملك وأولها كان اسم كوش " كاش " **انظر** :

- محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٥٧

(5) H. Anneler , op. cit., p. 116

ذكرنا سابقاً ^(١) وتحدث المصادر القديمة بأن ابريس أنزل اليهود تل الدفنة (تحفيس في التوراة) وهي التي تتحكم في مدخل الدلتا من جهة الشرق، غير أن موقع المدينة الإستراتيجي الهام، فضلاً عن كونها المركز الرئيسي للجند المرتزقة في العصر الصاوي (٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م) إنما قد باعد بينها كثيراً وبين أن تكون معسكراً لللاجئين اليهود ^(٢) ومن ثم فإن فرعون في أكبر الظن، لم يبق بها من لاجئ اليهود غير أولئك الذين انخرطوا في سلك الجيش، ولا سمياً أننا نسمع أن كثيراً من أولئك اللاجئين إنما قد تفرقوا بين تانيس ^(٣) ومنف وأرض باثروس ^(٤)

الجدير بالذكر أنه كان من بين العناصر الأجنبية الموجودة في الفنتين والتي ذكرها نسحور في نصه ، السوريون وسكان جزائر البحر المتوسط من الاغريق (الحانبو) ^(٥) ، مما يحمل الظن على أنه كان يعيش فوق جزيرة الفنتين في هذا الوقت جالية من عناصر شتي ^(٦)

(1) W.F. Albright, Archaeology and the Religion of Israel , Baltimore, 1963, p. 168.

(2) J . H.,Breasted, ARE, , Chicago, 1907, p. 989.

^(٢) تانيس : وهي التي تسمى في النصوص المصرية القديمة " جعنت " وفي النصوص القبطية " جاني " وفي التوراة " صوعن " ، أما النصوص الآشورية " صا أنو " ومنها جاءت التسمية الحالية " صان الحجر " وتقع صان الحجر على ميدة ٢٠ كيلا إلى الجنوب من مدينة المنزلة الحالية وكانت عاصمة للهكسوس تحت اسم أواريس أو أفاريس. انظر :

A.H. Gardiner, AEO, Vol I, p. 205.

^(٤) مصطفى عبد العليم : المرجع السابق ، ص ٥ .
^(٥) الحانبو : ورد هذا الاسم في النصوص المصرية القديمة منذ بداية عصر الدولة القديمة وقد فسرها " جاردنر Gardiner " بأنها تعني " جزر البحر المتوسط " ، وقد وردت هذه الكلمة في نصوص الأهرام ويفسر " جان فركوتيه " هذا التعبير بأن المقصود منه في النصوص المصرية التي ترجع إلى عصر الدولة القديمة هو الإشارة إلى الشعوب الأجنبية الواقعة شمال الدلتا ، أما في النصوص الخاصة بعصر الدولة الوسطى والحديثة ، فتشير هذه الكلمة إلى السواحل الآسيوية البعيدة ومجموعة الشعوب التي تسكن تلك المنطقة الساحلية - الجدير بالذكر أن أولى الإشارات التي جاء فيها ذكر الـ " حانبو " ، ما ورد في لوحة الكرنك فقد ذكر أن الملكة " ايجح حتب " أم " أحمس الأول " حملت لقب " سيدة الحانبو وقد أراد أهل هذه الجزر والكريتيين أن يتقربوا إلى الملك المصري المنتصر فهادوه وهادوا أمه وخلعوا عليها لقب " سيده الجزر " وهو ما عبر عنه النص المصري بلقب " سيدة الحانبوت " .

انظر - عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٠٣ .
انظر كذلك : - جان فركوتيه : قدماء المصريين والإغريق ، بحث في العلاقات بين الشعبين منذ أقدم الأزمنة إلى نهاية الدولة الحديثة ، ترجمة محمد علي كمال الدين وكمال الدسوقي ، مراجعة محمد صقر خفاجة القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٩٤ .

A . H .Gardiner, op . cit., pp .199 – 200.

^(١) ويرى بعض المؤرخين أن الجند اليونانيين والكاربيين قد دخلوا في خدمة الجيش الفارسي ويعتمدون في رأيهم هذا على ما ذكره هيرودوت في أثناء حديثه عن الاحتلال الفارسي لمصر أنه كان من بين واجبات المصريين نحو الفرس تزويد هؤلاء الجنود التابعيين لهم والمقيمين في منف بحاجتهم من القمح وقد رجح هؤلاء المؤرخين أن يكون المقصود هؤلاء الجنود " اليونانيين والكاربيين " الذين كانوا يقيمون في منف منذ العصر الصاوي ، كذلك أشار هيرودوت إلى أن العديد من اليونانيين قد تبعوا قمبيز عند غزوه لمصر وقد عمل بعضهم في مجال التجارة والبعض الآخر عمل في الجيش الفارسي كجنود مرتزقة ، ومن المؤكد أن وجود الجند المرتزقة كان قد انتهى في الفنتين خلال العصر الفارسي والدليل على ذلك عدم وجود أسماء اغريقية أو كارية في البرديات الآرامية ولذا يغلب الظن أن العناصر الاغريقية قد تركت الجزيرة في الوقت الذي كتبت فيه البرديات الآرامية وربما يرجع عدم وجود

وهناك رأي أخير يشير إلى أن الفرس الذين غزوا مصر في ٥٢٥ ق . م قد فتحوا أبوابها للعناصر الأجنبية ومن بينها اليهود وأن " دارا الأول " هو الذي أقام مستعمرة عسكرية من اليهود في الفنتين في عام ٤٩٤ ق . م ، تحولت بمضي الزمن الي مستوطنة دائمة يمتلك أفرادها الأراضي والعبيد ^(١) .

يبدو أن جميع النظريات السابقة والتي تناقش تاريخ بدء تواجد العناصر اليهودية على أرض الفنتين قد نتجت بعد اجتهادات لا تستند إلى وثيقة تؤكد بوضوح ما ذهب إليه أصحاب هذه النظريات ، فمن الملاحظ أن غالبية هذه الآراء تكون أقرب إلى الدقة إذا اعتبرت أنها إشارات إلى الفترات التي شهدت هجرات من بني إسرائيل إلى مصر على وجه العموم .

ومن الملاحظ أن البرديات الآرامية لا تشير إلى أرض " فتروس " التي وردت في نصوص العهد القديم وأعتبرها العلماء " مصر العليا " أو " جنوب مصر " وظنوا أن المقصود بها جزيرة الفنتين ^(٢) ، والحقيقة أننا لا نجد تفسيراً لعدم ذكر اسم يشير إلى " جزيرة الفنتين " في نصوص العهد القديم ضمن ما أورده من أسماء لأماكن عديدة استوطن فيها اليهود في مصر ، بينما نجد البرديات الآرامية وقد أوردت اسم الجزيرة " يب " مرات عديدة ، ولكن إحدى الوثائق الآرامية قد أشارت إلى أن معبد " يهو " في الفنتين كان موجوداً منذ أيام ملوك مصر ، وقبل أن يغزو قمبيز البلاد في ٥٢٥ ق . م مما جعل الباحثون يظنون أن " يهو " هو " يهوه " وأن هناك جالية يهودية كانت قائمة قبل الغزو الفارسي ومع ذلك يظل غامضاً الزمن الذي انقضي منذ بدء تواجد عناصر هذه الجالية في الجزيرة حتى تاريخ هذا الغزو ^(٣) .

ورغم هذه الصعوبات التي نصطدم بها عند محاولتنا تحديد التاريخ الدقيق الذي نشأت فيه هذه الجالية ، فإن مشكلات إضافية تواجهنا عند البحث عن الأصل الحقيقي (ليهود) الفنتين . وربما يزيد هذه المشكلات تعقيدا وصعوبة أننا نجد جميع برديات هذه المستعمرة بلغة آرامية ولا تعكس أية صلة مباشرة مع اللغة العبرية أو الكتابات العبرية المقدسة ولذا فإنه من الصعب

اغريق في الفنتين إلى أن أحمر الثاني لم يكتف من أجل تهدئة ثورة المصريين بنقل الجنود الاغريق من دفته وإنما اجلاهم كذلك عن الفنتين وجعلهم يقيمون في منف في العصر الفارسي والدليل على ذلك جاء في نقش عثر عليه بأبيدوس يؤرخ بأواخر القرن السادس ق .م جاء فيه ذكر أسماء عدد من الجنود اليونانيين والكاريين وقد وصفوا بأنهم جنود يقيمون في منف . انظر :

M. Austin ,op.cit.,22.

Herodout,III,91,139.

E .G.Kraeling , The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, New Haven, 1953, p. 46.

(٢) ابراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٢٦٥ .

(3) B. Porten, Archives from Elephantine, LosAngeles, 1968, p. 176.

(1) C.H.Gordon, "The Origin of the Jews in Elephantine " , *JNES*, XIV, (1955), P. 65.

التسليم بأن سكان المستعمرة الذين تركوا لنا هذه البرديات الآرامية يهود أتوا إلى الفنتين من يهوذا مع أحداث تخريب القدس في ٥٨٦ ق . م ^(١) ، حيث أظهرت حفريات " لخيـش Lachish " ^(٢) أن لغة الكتابة ولغة الحديث أيضاً كانت لا تزال عبرية نقية خالية من أي آثار آرامية . ومع ذلك يقول " كريـلنج Krealing " أن اليهود الذين وفدوا على هذه المنطقة في القرن السابع ق . م كقوة عسكرية أو القرن السادس باعتبارهم لاجئين كانوا بدون شك يتحدثون باللغة العبرية ^(٣). ولكن أين ذهبت لغة هؤلاء إذا كان هذا القول صحيحاً ؟ ومن ناحية أخرى لا يوجد دليل يشير إلى أن الفرس هم الذين علموا يهود الفنتين اللغة الآرامية أو أنهم فرضوا عليهم استخدامها ، إلى حد أن وصلتنا في العقود الخاصة التي سجلت وشكل اليهود جميع أطرافها .

ربما انحدر أصحاب البرديات الآرامية في الفنتين من فرع من يهوذا نبت في آرام في عصر المملكة الموحدة قبل مركزة العبادة والإصلاح الديني ^(٤) ، ويخبرنا سفر " أخبار الأيام الثاني " أن سليمان أنشأ كثيراً من هذه المستعمرات في مقاطعاته الشمالية ويبدو أن المقاطعة التي خرج منها بعض أهلها صوب الفنتين ، هي في منطقة من " زنجيرلي Zenjirli " ^(٥) التي عرفت باسم " بادي " أو " ياودي " وهو الاسم الذي يُعزى إليه تفسير كل ما ورد في برديات الفنتين عن الصفة النسبية (يهودي) . ويبدو أن اسم مقاطعة " ياودي " في الأصل (يهوذا) أي أنها تسمت بنفس اسم المملكة الأم ، وأن لغتها كانت الآرامية ، على نحو ما تشير إليه النقوش الزنجيرلية المعاصرة لدخول هذه المنطقة ضمن امبراطورية تجلات بلاسر الثالث " ٧٤٥ – ٧٢٧ ق . م " . ورغم هذا فهناك غموض يحيط بالموطن الأصلي الذي نزع منه اليهود إلى جزيرة الفنتين وحتى لو افترضنا أنهم نزحوا من " ياودي " الآرامية لا يوجد ما يؤكد لنا أن النازحين إلى الفنتين كانوا من سلالة اليهود الذين أسكنهم الملك سليمان في هذه المقاطعة عند انشائها ، مما يجعلنا لا نستبعد أن يكون النازحون أو جزء منهم من السكان القدامى الآراميين ^(٦) . ومهما تكن

(2) Ibid., pp. 56- 58.

(٢) **لخيـش** : مدينة حصينة هامة في يهوذا ، حدد " أولبريت " موقعها بأنه يقوم مكان " تل الدوير " الآن على مسافة ٣٠ ميلا جنوب غرب أورشليم ، و ٢٠ ميلا إلى الشرق من ساحل البحر المتوسط ، ٢٣ ميلا شرق غزة ، و ١٥ ميلا إلى الغرب من حبرون

انظر :

- □ The New Harper Bible Dictionary ,New York , 1973 , p. 375.

(4) C.H.Gordon, op. cit., pp. 57.

(٥) **زنجيرلي** : هي قرية صغيرة في شمال غرب سوريا في منتصف الطريق بين انطاكية ومرعش

انظر :

- □ The New Harper Bible Dictionary ,New York , 1973 , p. 395.

(6) C.H .Gordon, op. cit., p. 56 .

(1)A.Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C, Oxford,1923, 200-204 .

الاحتمالات الواردة يظل التساؤل قائماً حول هوية أصحاب برديات الفنتين هل هم يهود أم آراميون ؟

١. لا نستطيع أن نقبل بسهولة أن يكون أصحاب تلك البرديات من اليهود فقط دون العثور على أي جزء من الكتاب المقدس في الفنتين أو أي بردية أخرى كتبت باللغة العبرية . مما يدل على استخدام اليهود للغة الآرامية بدلاً من العبرية، ومن ثم فقد أصبح كل من اليهود والآراميين يتكلمون ويكتبون بالآرامية ، كذلك فإنه بالرغم من وجود نصوص أدبية وثنية مثل قصة أحقيار Ahiqar^(١) فلا يوجد في المقابل أي نصوص من المقرأ ولو بلغة آرامية .

٢. ومن خلال تتبع تاريخ دخول كلاً من الآراميين واليهود نلاحظ أنهم دخلوا مصر في وقت متقارب، وإن كان مجيء الآراميين هو الأسبق، كما أن الظروف التي أدت إلى وفود اليهود إلى مصر والتي ذكرت من قبل ، قد تكون أيضاً أدت إلى مجيء الآراميين ، كذلك فإن عدم وجود حدود طبيعية فاصلة بين الآراميين واليهود في الشرق، وتجاورهما في سورية وفلسطين، ساعد في كثير من الأحوال، لأسباب سياسية، تارة على تكتل الشعبين معاً، وتارة أخرى على عدااء بعضهما للبعض، وتارة ثالثة لإحتلال أحدهما بقعاً من أراضي الشعب الآخر، فأضعف كل هذا من التباين في عادات الشعبين وقرب بينهما خاصة أثناء إقامتها في مصر^(٢).

٣. اختلاط الأسماء الآرامية باليهودية حتى بات من الصعب التفرقة بين جنسية أصحاب الأسماء الآرامية - اليهودية وبالتالي صعوبة معرفة الآرامي من اليهودي . خاصة و أن بعض الأشخاص كانوا يعتبرون أنفسهم آراميين تارة، ويهوداً تارة أخرى، فمثلاً المدعو " محسية بن يدنيه " ذكر في بعض البرديات أنه آرامي من أسوان وفي البعض الآخر، إنه يهودي من الفنتين، وهناك أيضاً " عنني بن حجي بن مشلم " الذي يذكر إنه آرامي من الفنتين وفي وثيقة أخرى إنه يهودي من الفنتين^(٣) ويذكر " بورتن Porten " أن البرديات الآرامية - التي تعكس وجود مجتمع عالمي - هي مصدر غني للأسماء

(٢) أحقيار : من النصوص الأدبية التي وجدت في الفنتين على إحدى عشرة بردية وقد كشفت عنها البعثة الألمانية فيما بين ١٩٠٦ - ١٩٠٨ وهي قصة من الأدب القديم ويبدو أنها حظيت بشهرة واسعة في بلاد الشرق الأدنى القديم مما جعل الآراميون يحرصون على تدوينها وهم في مصر

انظر :

- A.Cowley, op. cit., p.207 .

(3) G.A. Cook, A Text- Book of North - Semitic Inscriptions, Oxford, 1903, p. 159 - 161.

(١) ملوك أول ٢٠ : ٣٤ .

العبرية والآرامية والأكدية والمصرية والفارسية وهو يرى أن يهود الفنتين قد حملوا الأسماء العبرية التي جاءوا بها معهم عند هجرتهم من مملكة يهودا ٦٥٠ ق . م (١).

٤. المصاهرة بين الآراميين واليهود، فقد تزوج اليهود من نساء آراميات، كما تزوج الآراميون من نساء يهوديات، مما ساعد على صعوبة التفرقة بين الشعبين. كذلك فإن كلا من الشعبين شعباً تجارياً، وقد عملوا في مصر بذات المهنة، الأمر الذي ساعد على التقارب في طرق التفكير والمعيشة، وأخيراً تشابه ظروف البيئة والمناخ والأحداث التاريخية التي مرت بها الأمر الذي ساعد على عدم التفرقة بينهما عند مجيئهم مصر (٢).

وانطلاقاً من كل هذا، فقد كان من الصعب جداً، التفرقة بين اليهود والآراميين في مصر، ومن ثم فقد يطلق بعض العلماء على الجالية اليهودية في مصر، الجالية الآرامية -اليهودية ، وربما يرجع ذلك إلى أن اليهود كانوا يتكلمون اللغة الآرامية . والرأي الأكثر احتمالاً أن العناصر التي كونت الحامية الجديدة في الفنتين احتوت عناصر آرامية بلغ من قوة نفوذها أن فرضت لغتها على بقية أفرادها ، ومن المؤكد أن اليهود كانوا قد اصطبغوا بالصبغة الآرامية عام ٤٩٥ ق.م في الوقت الذي كتبت فيه أول بردية آرامية عثر عليها في الفنتين.

ثانياً : الحياة اليومية للجالية اليهودية في الفنتين

(أ) التنظيم الإداري للجالية في الفنتين :

كشفت الوثائق البردية الآرامية التي عثر عليها في جزيرة الفنتين الكثير عن الجالية اليهودية التي عاشت فوق هذه الجزيرة في القرن الخامس قبل الميلاد، فقد أوضحت الوثائق أن أفراد هذه الجالية عاشوا وبصحبتهم نساءهم وأطفالهم ، و تزوجوا في هذا الموقع وأحياناً حدثت حوادث طلاق بينهم، ومن وثائق أخرى عرفنا أنهم قاموا بشراء وبيع منازل وأراضي وقد كانت لهم إصطلاحات خاصة استخدمت في العقود، وقد كشف عن الكثير من أوراق البردي التي سجلت منازعات في هذا الشأن، وكان لليهود هذه الجالية منازلهم الخاصة كما كانوا يمتلكون العبيد،

(٢) B.Porten , The Elephantine Papyri in English , Brill,1996, p. 84.

(٣) سفر التثنية ٢٦ : ٥

كذلك شيدوا لهم معبداً خاصاً كانوا يتوجهون إليه لأداء طقوس العبادة لإلههم الذي كانوا يتعبدون له في موطنهم الأصلي^(١). وبعبارة أخرى فإن البرديات الآرامية تعطينا صورة واضحة عن حياة الجالية اليهودية في الفنتين من كافة النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية ، فضلاً عن ذلك فإن هذه البرديات تعتبر بمثابة سجل حافل بالأحداث التاريخية التي كانت الفنتين بل مصر كلها إلى حد ما مسرحاً لها في العصر الفارسي^(٢) .

ومن الواضح أن الوثائق الآرامية تحتوي على إشارات تؤكد إستقرار اليهود في جزيرة الفنتين حيث قامت مستعمرة عسكرية كان اليهود يؤلفون أحد عناصر الحامية بها واتخذت الحامية من قلعة الفنتين مركزاً ومقرّاً لها ، كذلك كانت هناك "حامية سبين " التي عسكرت في قلعة أسوان ولعل موقع جزيرة الفنتين الإستراتيجي وسط النيل قد أضفى أهمية كبيرة وأعباء ثقيلة على الحامية اليهودية المتمركزة في قلعتها والتي كانت تستطيع منها مراقبة أي نشاط عدائي قد يهدد الحدود الجنوبية من جانب النوبيين. وهناك احتمال كبير أن الواجبات الملقاة على عاتق الحامية في أسوان كانت مكاملة لواجبات حامية الفنتين في أنها كانت تراقب تحركات النوبيين القادمين عن طريق البر لذلك فإن حامية أسوان كانت جزءاً من حامية الفنتين التي كانت مركز القيادة الرئيسي^(٣) .

ويأتي على رأس التنظيم الإداري الوالي الفارسي " ستراب Satrap " والذي كان المرجع الأخير في كل شئون الجالية و كانت واحدة من أهم واجباته تعزيز الأمن العسكري ولأجل هذا الغرض قام بجولات دورية تفتيشية على الحاميات المختلفة ، كذلك كان من أهم واجباته تأمين وتوفير الاحتياجات الغذائية المناسبة للحاميات وهناك حاكم الإقليم الذي حمل لقب " برترك Prtrk " وهذا اللقب يعني الأول أو المقدم وكان لصاحب هذا المنصب اختصاصات مدنية وعسكرية ومن الناحية النظرية فإن الحاميات كانت تحت السيطرة المباشرة للملك حيث كان يتلقى قادتها أمر تعيينهم من الملك وكانوا مدرجين في قائمة الملك وعملياً كان الملك يخول حق التعيين لحاكم الإقليم^(٤) . وقد أشارت البرديات إلى أن رئيس الجالية اليهودية في الفنتين قد عرف بأسم " جدونيا بن جمارياه Jedaniah b. Gemariah " في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد وهو الذي كان يمثل الجالية في المفاوضات مع السلطات الفارسية و كان يجمع التبرعات

(1) C.Ziegler, The Pharaohs, New York, 2002, p. 87.

(٢) مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص ٦ - ٧

(2) B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968, p.36 .

(1) W. O. Oesterley, op. cit., p.245.

الخاصة بالمعبد. ومن المحتمل أن يكون رئيس الجالية من رجال الدين، إذ كثيراً ما يذكر اسمه مع (زملائي الكهنة في الفنتين القلعة)^(١)

وكان أفراد الجالية اليهودية في الفنتين بما فيهم أفراد الحامية العسكرية "Haila" ينتمون إلى ما يسمى " دجل Degel"، وهي كلمة ظهرت في المصادر اليهودية المتأخرة وتعني " وحدة عسكرية - اجتماعية"، فهو كوحدة عسكرية استخدم المصطلح بصفة عامة على المجموعات الكبيرة المكونة من ثلاث قبائل شاملة النساء والأطفال، كذلك استخدم المصطلح كتسمية عامة لكل من وحدات المجندين الإلزاميين والمقاتلين، وليس هناك معلومات دقيقة عن جنود كل دجل أو المواقع الدقيقة التي شغلها تلك الوحدات. وربما يمكن استقصاء بعض المعلومات عن التكوين القومي لتلك الفرق العسكرية من مصادر أخرى، فالوحدات المقاتلة^(٢) (كما وصفها هيرودوت) كانت منظمة وكل وحدة تتميز عن الأخرى بزي ومعدات قتال مميزة وربما كان الدجل مقسم إلى مئات، فكثيراً ما كان يتبدل بكلمة

" دجل" العدد مائة في البرديات الآرامية، ولكل وحدة قائد من الفرس أو البابليين، وكوحدة اجتماعية كان الدجل المركز الأساسي لنشاطات متنوعة ولأن العضوية كانت أسرية لذا فإن الزوج والزوجة يلحقان بنفس الدجل وكان جميع أفراد الحامية تحت إشراف قائد الحامية "رب حيلاً rab haila" الذي كان مقره أسوان وغالباً ما كان يختار من الفرس^(٣).

ولقد ميزت البرديات الآرامية بين "رجال الدجل" (بأعال دجل baaal degel) و"رجال المدينة" (بأعال قيريا baaal Kirya)، الأمر الذي يدعو إلى الظن بأن التعبير الأول يقصد به "العسكريون" بينما يقصد بالثاني "المدنيون"، وبعض أعضاء الجالية قد أنتمى إلى أكثر من دجل فعلى سبيل المثال فإن المدعو "محسيه بن بدينه" كان في عام ٤٧١، ٤٦٥، ٤٤٧، ٤٤١ ق. م تابعاً لـ دجل "وريزت" باعتباره من آرامي أسوان بينما ذكر في عام ٤٦٠ ق. م

(2) B. Porten, op. cit., pp.32- 33 .

(3) E. G.Kraeling , op. cit., p. 89.

(1) A. T. Olmstead, History of Persian Empire, Chicago,1966, p.146.

بأنه يهودي من قلعة الفنتين ومن دجل لـ " هومدت " ^(١)، فيبدو أنه حينما ازدحمت الحياة فوق جزيرة الفنتين وأصبحت الحاجة الماسة إلى إنشاء معسكرات جديدة لتدريب جنود الحامية، اتجه أفراد الجالية إلى أسوان التي تقع إلى الشرق من الجزيرة واتخذوا منها مسكناً، فنجد بعض أفراد الجالية مثل المدعو " أنانيا بن هاجاي " قد امتلكوا بيوتاً في كلا من الفنتين وأسوان، وربما لهذا السبب أطلقوا علي أنفسهم تارة (رجال الفنتين) وتارة أخرى (رجال سونو). وعلي أي حال فسواء أقام الفرد في الفنتين أو في أسوان، ففي كلتا الحالتين يمكن أن ينتمي إلى نفس (الدجل) ^(٢)والجدير بالذكر أن (دجل) كان معروفاً في مناطق أخرى من مصر خلاف أسوان والفتنتين ، حيث ورد اسم (دجل) في إحدى البرديات التي عثر عليها من منف ، كذلك يذكر " كولي Cowley " أن المصريين لم ينتموا إلى دجل وأن أسماء من انتموا إليه كانت يهودية وآرامية ^(٣) ومن خزانة الملك التي توجد في الفنتين - والتي كانت بمثابة ديوان الحكومة - صرفت الجرايات عينا لجنود الحامية في الجزيرة هذا ولم تكن الحامية كبيرة جداً فهناك بردية

مجزئة تجدول الجرايات المقدمة للحامية وأسماء الأفراد الذين أعطيت لهم تلك الجرايات ومن بين الأسماء توجد أفراد عبرانيين قلائل ، قدر بـ ٥٤ فرد وربما كان كل هؤلاء الرجال هم الموجودين في الخدمة الفعلية في هذه الفترة وقد أستدل عليهم من حقيقة أنهم تلقوا تلك الجرايات وذلك لأن تلك الجرايات كانت بلا شك تقدم فقط لهؤلاء وليس لهؤلاء المتقاعدين على حصص الأراضي الزراعية الخالصة الضريبة ^(٤) وفي عام ٤٨٤ ق.م اعترف اثنان من اليهود بإستلام خمسة وخمسين أردب من الشعير والفل من مراكبي مصري ، وكانت هذه تمثل الجرايات الخاصة لمئتين من الجنود، حيث كان كل جندي يحصل علي ما يزيد علي مكيالين بقليل ثم يقوم هذان اليهودان بتسليم الحبوب أمام قائد (المائة) ورؤساء خزانة الملك وكتبة الخزانة ولقد كانت هذه الحبوب مجلوبة من إقليم الجنوب الذي يمتد من الفنتين حتى أرمنت جنوب طيبة تمثل جزءاً مهماً من التموين المخصص للحامية في أسوان، بجانب ما تتسلمه من إقليم طيبة ^(٥)

(2) B. Porten, op. cit., p.33.

(3) B.Porten , The Elephantine Papyri in English , Brill,1996.p83.

(4) A.Cowley, op. cit., p.207.

(1) P.EL.Porten.B.6.(Late6th –early 5th Century B.C)

(2) E. G.Kraeling , op. cit., p. 32 .

لقد كان الموظفين الأكثر إشارة لهم في البرديات - وهؤلاء بلا شك هم الذين اتصل بهم يهود الفنتين كثيراً - هم القضاة ، فمن الواضح أن حامية متعددة القوميات (كالتى تضمها الفنتين) كانت النزاعات بين مختلف القوميات فيها واردة ، علاوة على ذلك كان هناك قدر من التوتر حتماً بين الحامية اليهودية والسكان المصريين وعندما تنشأ نزاعات كان كل جانب ينشد الفوز بدعم السلطات العليا ، وقد تردد في البرديات ذكر قضاة من الفرس وذكر محاكم فارسية والتي كانت تختص بالنظر في قضايا الأحوال العينية وربما كان بينهم يهوداً خاصة في الأمور المدنية وكانت هذه المحاكم تعقد للنظر بعض المشاكل القانونية لأفراد الجالية في الفنتين^(١) وقد كان بعض القضاة ينتقلون أحياناً إلى أسوان للفصل في بعض القضايا الستأنفة وغالباً ما كانت الأطراف المختلفة تتوافق مع بعضها أو تستعدي إلى منف وذلك

لمناقشة قضيتها ولسوء الحظ حفظ فقط أنصاف سطور من التحقيقات ومنها نستطيع ان نعرف أنه كان على طرفي النزاع تقديم العقود والوثائق التي يستندون إليها في إقامة دعواهم وإذا تعذر الوصول إلى الحقيقة في ضوء ما يقدم من مستندات ولم يتوفر الشهود كانت العادة تقضي بالزام المدعي عليه أن يقسم بالإله الذي يحدده المدعى أو تحدده المحكمة^(٢)

ويلاحظ أن معظم الوثائق القانونية كتبت بأسلوب قانوني راقى ، وأن يهود الفنتين شغفوا برفع الدعاوى شغفهم بتسجيل ما يبرمون من عقود واتفاقات ولا شك أنه من الأهمية بمكان في ضوء هذه الحقائق أن نتبين مقدار الإستقلال الذاتي الذي كانت تتمتع به الجالية اليهودية من حيث تطبيق الأسس القانونية التي نص عليها التشريع اليهودي ومدى خضوع الجالية اليهودية لقضاء الدولة في إطار نظام الحكم الفارسي بمصر ، ونوع المحكمة التي كانت تفصل في قضايا يكون طرفاً النزاع فيها أو أحدهما من اليهود^(٣).

كذلك ومن خلال دراسة الوثائق القانونية يتضح لنا مدى التأثير البابلي في الطريقة التي صيغت بها هذه الوثائق إذ أن قوانين بابل كانت لا تزال معمولاً بها حتى بعد إنتصار الفرس

(3) B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968, p.48.

(1) B. Porten, op.cit., p. 49.

(٢) مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

على بابل ٥٣٩ ق . م فإنهم اضطروا إلى الإستعانة ببعض من الموظفين الذين خبروا النظم البابلية واعتادوا تطبيقها . ولذلك نجد وبوضوح التأثير البابلي واضحاً في العقود التي حفظتها لنا البرديات الآرامية ومما تجدر ملاحظته أن القوانين الفارسية التي كانت تطبق هناك كانت مزيجاً من القوانين الفارسية والبابلية والمصرية ^(١).

(ب) الحياة الاقتصادية للجالية :

لعل وجود العناصر اليهودية والآرامية في منطقة الشلال الأول لا يبرره سوى ضرورة ملحة ألزمت حكام مصر على استخدام مثل هذه العناصر الأجنبية في هذه المنطقة النائية على الحدود الجنوبية. وقد تمثلت هذه الضرورة في حماية حدود مصر الجنوبية من خطر القبائل النوبية التي كانت طوال التاريخ الفرعوني تمثل خطراً يهدد أرض الزراعة في مصر من ناحية الجنوب ^(٢) ، مما اضطر فراعنة مصر إلى إقامة الحصون عند الشلال الأول

ليسهل مراقبة هذه القبائل وكسر شوكتهم وردهم على أعقابهم إذا ما حدثتهم أنفسهم بالهجوم عليها وبذلك نستطيع أن نقول بكل تأكيد أنه منذ تواجد هذه العناصر اليهودية في منطقة الشلال الأول، عملت في الخدمة العسكرية، إذ أن منطقة الشلال الأول لا يمكن أن توفر العيش الرغد للمقيمين فيها بل لا تشجع على الإستمرار في البقاء فيها لفقر زراعتها وقسوة مناخها علاوة على ذلك فالإشتغال بالتجارة أو الملاحة أو قطع الأحجار يحتاج إلى مهارة ودراية اكتسبوها من أهل البلاد الأصليين على مر الأيام والسنين.، لقد سمح لهؤلاء اليهود ببناء معبد لإلههم بجوار معبد الإله خنوم، إله منطقة الشلال الأول. وإذا كان هذا إمتياز اختصهم به حكام مصر، فلا بد أنه كان لقاء خدمة جليلة كانوا يؤدونها، وليس هناك خدمة أجل وأسمى من الدفاع عن حدود البلاد الجنوبية ^(٣). ومن المهام التي قام بها اليهود في الفنتين :-

(١) تحصيل الضرائب الجمركية : وحيث كانت مصر أهم الولايات في الامبراطورية الفارسية فهي التي تزود الفرس بدخل كبير يصل إلى سبعمائة تالنت وهو ضعف المبلغ الذي كانت تمده بها سوريا وفلسطين مجتمعين ، ولا شك أن جزءاً من هذا الدخل كان يأتي من الضرائب الجمركية التي كانت تفرض على البضائع التي تدخل البلاد من جهة الجنوب، ومن قد ترك الفرس تحصيل مثل هذه الضرائب في يد أفراد الجالية اليهودية في الفنتين ^(٤)، فقد أشارت

(3) E. G.Kraeling , op. cit., p. 34 .

(4) W. O. Oesterley, op. cit., p.247.

(1) N. Aimé-Giron, Textes Araméens d'Égypte, Le Caire, 1931, p. 58.

(2) P. EL.Porten.B.29 = Cowley 13 (446 B.C)

البرديات الآرامية إلى ذلك فهذا المدعو (باجاز وشت بن بزو) كان يحمل لقب (رجل الفضة) الذي ربما كان عمله مرتبطاً بتحصيل الضرائب علي الحدود الجنوبية ^(١)، وهو في هذا يشبه (ابر) الذي كان يحمل لقب (با- رخ- حد) أي (مراقب الجمرك) والذي ورد ذكره في أحد البرديات الديموطقية من الفنتين ^(٢)

(٢) العمل في المحاجر : أختير جنود الفنتين للعمل في المحاجر في أسوان ربما يرجع ذلك إلى قدراتهم الفيزيكية والجسدية أو لقدرتهم الإشرافية أو خصصوا للقيام بمهام الحماية العسكرية في الحملات المتجهة للمحاجر، ومهما تكن علاقة يهود الفنتين الدقيقة بمختلف نشاطات التحجير فإنهم بلا شك خصصوا كحاميات مرافقة للقوافل التجارية التي نقلت البضائع من النوبة لمنطقة الشلال الأول . ويذكر " بورتن " أن هناك سجل يخبرنا عن رحلة إلى النوبة من الفنتين خلال حقبة الغزو الفارسي وهذه القوة المرافقة كانت من حامية الفنتين وتتكون من ٣٠ مجدف و ٦٠ فلسطيني (ربما كانوا من اليهود) و ١٥ سوري وبضعة من مصريين ونوبيين وهؤلاء الآخرين ربما أستخدموا كمترجمين ومرشدين ومن الواضح أن الفلسطينيين والسوريين مثلوا الحامية العسكرية لهذه الحملة التجارية ، هذا وقد تعرضت التزامات القوافل إلى الكثير من الارتباك خاصة فيما يتعلق بطريقة ومكان دفع المرتبات للقوات العسكرية أو الأسر التي قامت بحمايتها ^(٣) وهناك خطاب مرسل من مجدل مطلع كالاتي :

" تحياتي إلي معبد يهو في الفنتين إلى أبنني " شلومام Shelomam " ومن اخيك "اوسيا Osea " ، لقد أرسلت إليك تحياتي وتمنياتي الكثيرة فمنذ يوم ذهابك مع تلك القافلة يا ولدي سار كل شئ جيداً معي ومع أمك . ليت يهو يسعدك وليته يجعلنا نلتقي ثانية في سلام

اعلم يا ولدي أنه منذ يوم مغادرتك مصر السفلى لم نأخذ مرتباً وعندما أشتكيننا إلى الحكام بخصوص مرتبك هنا في مجدل نحن أبلغنا بأنه عليكم بالشكوى إلى الكاتب وسوف يعطيكم المرتب " ^(٤) . إن هذه القافلة المسافرة من أقصى مصر إلى أقصاها تمثل تعبيراً قوياً عن المصطلح الجغرافي (من مجدل إلى سيينا ، أي إلى حدود كوش) وكجنود وحيث كان إحدى مهامهم هي حماية القوافل حاز اليهود في مصر على حرية حركة وانتقال واسعة ^(٥) .

(3) A. Cowley, op. cit., Pap. No.18.

(4) A. Cowley, op. cit., Pap. No.19.

(1) B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968, p.42.

(2) P.EL.Porten.B8.(First quarter of 5 th Century B.C)

(3) B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968, p.43.

ومن خلال الوثائق البردية يمكن إستنتاج أن أفراد الجالية اليهودية في الفنتين لم يعملوا في الزراعة يدل على ذلك أن الخطابات الشخصية لم تحتوي على أي نوع من أنواع المحاصيل الزراعية وكل ما جاء بها " الصوف والجلود والخشب والصناديق " ^(١) كذلك لم يرد ذكر أي محاصيل زراعية في البرديات الخاصة بالزواج وفي قائمة الهدايا التي يحضرها الزوج إلى بيت الزوجية ^(٢)، وكانت جميع الخطابات المرسلة من فارس وبابل إلى موظفي الإدارة الفارسية كانت خاصة بأرض يمتلكها أشخاص لهم أسماء مصرية ولم تظهر لأي من أصحاب الضياع أسماء يهودية أو آرامية ^(٣). ونرى أن معظم العقود التي تركها اليهود كانت خاصة بعقود منازل ولم يوجد إلا عقد واحد خاص بإيجار أرض ^(٤) وأخيراً وجدت بردية واحدة خاصة بمحصول أرض زراعية ولكن البردية كانت ناقصة في كثير من نصوصها حتى ان اسم صاحب البردية فقد وغير معروف جنسيته ^(٥).

(٣) منازل اليهود : أما عن منازل اليهود والتي كشفت عنها البعثة الألمانية في جزيرة الفنتين فكانت متشابهة مع تلك التي سكنها المصريون في القرن السادس والخامس ق . م ومن ثم فقد اتخذ اليهود نفس الطراز والفنون المعمارية التي كانت سائدة عند المصريين في هذه الفترة .، لقد بنيت المنازل من اللبن ولم يستعمل الحجر إلا في أعتاب الأبواب والنوافذ وفي درج السلام وقد لاحظ المنقبون أن جدران المنازل كانت سميكة كما كانت مبنية بعناية ، وفرضت ندرة الخشب في وادي النيل علي بناء هذه المنازل أن يستغني نهائياً عن الأعمدة الخشبية التي تستعمل في حمل الأسقف التي شيدت علي هيئة أقباء وكانت حجرات المنازل ضيقه، طولها أكبر من عرضها وقد اعتني ببناء جدرانها السميكة حتى تقوي علي حمل الأقباء التي تعلوها وفي المساكن ذات الطابقين، كانت تملأ الفجوات بين الأقباء التي تعلوها باللبن أو الجص حتى يصبح السطح مستويا لإستعماله كأرضية لحجرات الدور العلوي التي كان يتم الوصول إليها عن طريق فتحة في السقف المقبي. وفي بعض الأحيان يستعمل درج خارجي يوضع في الفناء، وقد تتجاوز منازل اليهود ومنازل المصريين ^(٦) فقد جاء في إحدى البرديات بأن منزل احد المصريين

(4) N.Aimé-Giron,op. cit., p. 59.

(5) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15.(449 B.C)

(6) B. Porten,op.,cit.,p.88.

(7) P.EL.Porten.B24 = Cowley 6 (564 B.C)

(1) P.EL.Porten.B10 = Cowley 17 (427 B.C)

(2) "Report on the 33rd season of Excavation and Restoration on the Island of Elephantine",2004, pp.11-12 . and cf.W.Honroth, O.Rubensohn, and

المصريين ويدعي (حور) كاهن الإله خنوم يقع إلى الشرق من منزل أحد اليهود ^(١) وفي بردية أخرى نجد أن المنزل الذي أعطاه أحد اليهود لابنته مجاوراً (جدار لجدار) لمنزل (قنحتي المصري) ^(٢).

ويبدو أن جالية الفنتين كانت تتمتع من الناحية الاقتصادية بقدر من الاستقرار الاقتصادي والرخاء المادي فقد كانت بعض أسرها تمتلك العبيد والمنازل وكان بعض أفرادها يقرضون الأموال بمقتضى صكوك يثبتون فيها سعر الفائدة ^(٣) ففي إحدى البرديات جاء " قد

اعطيتي دين ٤ شاكل فضة هو ٤ بالوزن الملكي ، بريح الذي سيكون مستحقاً مني فضة ٢ حطر عن الشاكل للشهر الواحد هو ٨ حطر فضة للشهر الواحد " ونقرأ كذلك في أكثر من بردية عن بيع وشراء منازل أو حصص فيها تنازل عنها أو هبات من الزوج إلى الزوجة أو الابنة ^(٤)، ففي إحدى البرديات نجد " محسيه بن يدنياه " من آرمي أسوان يقرر أن يهب منزله لابنته . " هذا المنزل أعطيه لك وابتعدت عنه ، هو لك ولأبنائك من بعدك وأن تهبه لمن ترغب " ^(٥) . كذلك تسجل عدد من البرديات أن بعض أفراد الجالية حققوا نوعاً من الترف في معيشتهم فقد كانوا يلبسون الملابس الصوفية ويستعملون زيت الزيتون والدهون والبلسم ^(٦).

" الآن وصلني الرداء الكهنوتي الذي أرسلته لي وأنا قد وجدته منهكاً (منسل الخيوط) ولم يسر قلبي ، أما الثوب الي أحضرته لي من سينا سوف أرتديه ولو أنني رأيت ما أنت فيه ويوجد وفرة لدي لأعطيتك الآواني التي تريد وأنا سوف أرسل لك زيت الخروع (كمقايسة) لا تقلق واهتم بنفسك " ^(٧) .

(ج) الدور السياسي لليهود في الفنتين :

F.Zucker, "Bericht über die Ausgrabungen auf Elephantine in den Jahren 1906-1908" *ZAS*, 46, (1909- 1910), p. 19 – 20 .

(3) P.EL.Porten.B40 = Kraeling 6 (420 B.C)

(4) P.EL.Porten.B43 = Kraeling 9 (404 B.C)

(5) P.EL.Porten.B46 = Kraeling 11 (402 B.C)

(1) P.EL.Porten.B34 = Cowley 10 (456 B.C)

(2) P.EL.Porten.B29 = Cowley 13 (446 B.C)

(3) P.EL.Porten.B4 . (Late 6th –early 5th Century B.C)

(4) P.EL.Porten.B1 . (Late 6th –early 5th Century B.C)

لعب رجال الحامية اليهودية في الفنتين دوراً هاماً في خدمة أغراض المستعمر الفارسي العسكرية، الأمر الذي أكدته البرديات الآرامية المكتشفة في الجزيرة. ولعلمهم قد قاموا بنفس الدور في العصور السابقة للغزو الفارسي، ذلك أن هذه الجالية اليهودية قد كان لها وجود في الجزيرة قبل مجئ الفرس إلى البلاد، أي قبل عام ٥٢٥ ق.م، الأمر الذي أمكن معرفته من قول اليهود أنفسهم بأن معبدهم كان قائماً أيام الملوك المصريين ^(١) كذلك استطاع الفرس في أثناء فترة حكمهم لمصر تنفيذ مآربهم وتحقيق أطماعهم ساعدهم في ذلك أفراد الجالية اليهودية في الفنتين ولا غرابة في ذلك فقد تحول الجنود اليهود المرتزقة الذين كانوا

يقيمون في حامية الفنتين إلى جنود في الحامية الفارسية بها ، بل وقاموا بدور هام في خدمة الأغراض العسكرية الفارسية واشتركوا في إخماد ثورات المصريين التي كانت تتدلع ضد عواهل الفرس والدليل على ذلك أنه قد عثر على قوائم في الفنتين تضم أسماء الكثيرين من المرتزقة في البحرية الفارسية وبخاصة من اليهود ^(٢).

ويعني هذا أنه رغم إختلاف الأسر ونوع الحكم فإن الحامية احتفظت بمكانتها ويرجع السبب في ذلك أن هؤلاء اليهود كانوا يعملون مرتزقة بالأجر ، ولا يعنيه من يعملون عندهم ولذا فقد أخلصوا في خدمة ملوك الأسرة السادسة والعشرين وعندما احتل قمبيز مصر كان يمكنه أن يتخلص من أعضاء الحامية بإعتبار أنها خدمت الملوك المصريين من قبل ولكنه أبقاهم لأنه يعلم أنهم مرتزقة يخلصون لسيدهم ما داموا يحصلون على أجورهم ، ومما يؤيد رضا " قمبيز " عن أعضاء الحامية اليهودية في الفنتين أنه ترك معبدهم في الوقت الذي قام فيه بتدمير المعابد المصرية ^(٣). وقد جاء في خطاب " جدونيا " وزملائه إلى (بجفائي) حاكم اليهودية عام ٤٠٧ ق . م ما يشير إلى أن قمبيز عندما جاء إلى مصر لم يمس معبدهم القائم في الفنتين بسوء في الوقت الذي هدم فيه الفرس معابد المصريين ^(٤).

(5) N.Aimé-Giron,op. cit., p. 61.

(1) A. T. Olmstead,op. cit., p.284.

(٢) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٠٨٩ .

(3) P . G.EL- Good ,op. cit., p.115.

وفي أثناء قيام الثورات الوطنية ضد الحكم الفارسي، كان يهود الحامية يقفون موقفاً أقرب إلى الفرس منه إلى المصريين. فعندما قامت ثورة وطنية ضد الفرس عند تولي " دارا الثاني " العرش عام ٤٢٤ ق.م لم يترك اليهود مراكزهم ولم توجه إليهم تهمة الخيانة، وفي هذا دليل على أنهم ساعدوا علي إخماد الثورة في منطقتهم، وبهذا جلبوا علي أنفسهم سخط المصريين الذين بدعوا يتحنون الفرصة للانتقام. ولهذا فإن معاملة المصريين لليهود كانت معاملة تشوبها القسوة في بعض الأحيان،^(١) ويرجع ذلك إلى موقف اليهود الداعم للفرس وقد

أحدثت هذه المواقف المصريين تجاه اليهود ومن أمثلة ذلك أنه أثناء ثورة (أناروس) ضد الحكم الفارسي أيام ارتا كسركيس الأول (٤٦٥-٤٢٥ ق.م) إضطر أحد يهود الجالية في

الفنتين أن يتفاوض لإقتراض سلفه من أحد المصريين. و كانت الشروط قاسية، فكانت الفائدة الشهرية كبيرة وكانت تدفع من مرتب المدين مباشرة من الخزنة، وإذا لم تدفع في ميعادها، تضاف الفائدة إلى القرض ، علاوة علي ذلك فقد كانت الفائدة تدفع بمقتضي مثقال بتاح وليس بمقتضي مثقال الملك، وذلك تعبيراً عن استعادة النفوذ المصري والحرية المصرية^(٢).

وبالرغم من مظاهر الولاء التي كان يهود الفنتين يبدونها تجاه الفرس، إلا أنهم في بعض الأحيان - خاصة في السنوات الأخيرة من الحكم الفارسي- بدعوا يغيرون من ولائهم ، ففي بردية ترجع إلي السنة الخامسة من ثورة (اميرتايوس الثاني) عام ٤٠٥ ق.م ، وعد (مناحيم) أحد الآراميين في الفنتين، بدفع شكالين وستاتر لزوجته ، إن إستخدام الستاتر كوحدة للتبادل والتعامل بين يهود الجالية في هذا الوقت لدليل علي بداية تحول ولاء اليهود عن الفرس وبداية إزدياد النفوذ الإغريقي الذي سيبلغ قمته في العصر التالي^(٣).

وفي بعض الأحيان لم يسلم الفرس من اعتداءات اليهود وذلك حينما اتهم شخص فارسي يدعي (فاراتا فرنسيس بن ارتا فرنسيس) يهودي يدعى (مالكياه بن يوشيبيا) باقتحامه منزله وضربة لزوجته وسرقته لأمتعته، الأمر الذي جعل المحكمة تفرض عليه أن يقسم بأنه لم يقترب ما اتهم به^(٤). والواقع أن هذه الإعتداءات كانت مدعاة لأن يأخذ المصريون حذرهم ويفكرون في

(4) A.Cowley, op. cit.,p.35.

(1) A. T. Olmstead, op. cit., p.285.

(2) P.EL.Porten.C35 = P.Berlin13582 (487 B.C)

(3) P.EL.Porten.B50 = Cowley 7 (401 B.C)

حماية أنفسهم من جيرانهم اليهود، خاصة في أوقات الشدة حينما تسوء الأمور وتقوم الثورات الوطنية في وجه المستعمر الفارسي. لذلك بنى المصريين لأنفسهم فوق الجزيرة ما تسميه البرديات الآرامية (جينيا) وهي كلمة اعتبرها البعض تحمل معني (ملجأ) يأوي إليه المصريين ساعة الشدة ووقت الخطر^(١).

(د) الزواج والطلاق :

(١) الزواج : -

احتوت البرديات الآرامية على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية من تقاليد الزواج التي شاعت بين أفراد الجالية اليهودية في الفنتين والتي استمدت من وثائق الزواج نفسها ، و تعتبر هذه الوثائق من العقود القانونية فهي تستخدم لإثبات شرعية الزواج والأبناء ، ولكنها لم تذكر شيئاً عن الطريقة التي كان يحتفل بها اليهود بمراسيم الزواج ، فجاء فيها أن أول الخطوات المتبعة في الخطوبة أو الزواج أن يتقدم الزوج بنفسه لطلب العروس من أهلها : " أنا أتيت إلى بيتك لكي تعطيني ابنتك مبطحيه للزواج " ^(٢) وفي جميع عقود الزواج كان الزوج يقرر أن عروسه أصبحت زوجة من هذا اليوم وإلى الأبد وأن الزفاف يتم في نفس اليوم الذي يدون فيه العقد : " هي زوجتي وأنا بعلها من هذا اليوم والى الأبد " ^(٣) وكان طالب الزواج يقدم مهراً للعروس وكان مستلمه في أغلب الأحيان هو ولي العروس : " قد أعطيتك مهر ابنتك مبطحيه مبلغ خمسة شاكل بالوزن الملكي " ^(٤) .

وكان العريس يقدم أحياناً بالإضافة مبلغاً من المال للعروس ثمناً لتأسيس منزلها وكان المبلغ يعطى للعروس نفسها ويختلف من حيث القيمة طبقاً للحالة المادية للعروسين . وقد أوضحت عقود الزواج الطريقة التي يعامل بها الزوج زوجته فهو لا يحق له ان يطردها من

(4) P.EL.Porten.B43 = Kraeling 9 (404 B.C)

(1) P.EL.Porten.B27 = Cowley 48 (401 B.C).

(2) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 (449 B.C)

(3) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15:3 (449 B.C)

منزله أو يمنعها من التمتع بممتلكات زوجها وإذا فعل فعليه دفع غرامة ^(١) " وإذا قام ضد مبطحيه ليطردها من منزله ، الذي لأسحور (ومن) بضائعه وأمتعته ، سيعطى لها فضه ٢٠ كارش ^(٢) وسيعمل لها قانون هذه الوثيقة " وأحياناً يمكن للزوج ان يتزوج بأكثر من واحدة ولكن عليه ان يدفع غرامة للزوجة الأولى في حالة ما انكشف أمره " ولا يستطيع أن أقول أن

لي زوجه أخرى سوى مبطحيه وأبناء آخرين سوى الأبناء الذين ستلدهم لي مبطحيه وإذا قلت أن لدي أبناء وزوجة أخرى غير مبطحيه وابنائها فسأدفع ٢٠ كارش فضة من الوزن الملكي ^(٣) و تذكر النصوص الآرامية حق الزوجة في أن ترث زوجها في حالة وفاته وهي لم تتجب منه اولاد : " إذا مات اسحورباكر أوفي اليوم التالي وليس له ابن ذكر أو أنثى من مبطحيه زوجته سيكون لمبطحيه السيطرة على منزل اسحوروبضائعه وكل ما يمتلكه على وجه الارض ^(٤)

(٢) الطلاق :-

وفيما يتعلق بوثائق الطلاق فهي قليلة وإن كنا قد عرفنا منها أن حق الطلاق كان مباحاً لكل من الزوج والزوجة، كل منهم يستطيع أن يطلق الآخر، ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق عند أفراد الجالية اليهودية ، زواج الرجل بامرأة أخرى غير زوجته ، و ليس من حق المرأة ان تتزوج أو تعيش مع رجل آخر خلاف زوجها وإذا حدث ذلك وجب الطلاق ، كذلك فمن أسباب وقوع الطلاق إمتناع أحد الطرفين عن معاشرة الآخر، فإذا ما طلق الزوج زوجته تفقد الزوجة المهر : " باكروا في يوم آخر إذا قام اسحورفي الجماعة ويقول أنا اطلق زوجتي مبطحيه ، مهرها يفقد ^(٥) " وللزوجة الحق في أخذ أمتعته إلى بيت والدها. وأما إذا طلقت الزوجة، وجب عليها في هذه الحالة أن تدفع لزوجها ما يسمى (نفود الطلاق) ولكن تحتفظ بحقها في استرداد

(4) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 :5(449 B.C)

(٥) كارش : هي عملة فارسية استخدمت بين أعضاء الجالية اليهودية في الفنتين بإعتبارها عملة المستعمر وكان الكارش يزن عشر شكلات ثقيلة أو عشرين خفيفة وكان الشكل إما ذهبياً أو فضياً وكان يقسم إلى عملات صغيرة منها الربع شكل والحالور الذي يساوي نصف شكل فضي .

A.Cowley,op.cit., pp. xxx- xxxl .

انظر :

(1) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 :5(449 B.C)

(2) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 :5(449 B.C)

(3) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 :15/ 17 (449 B.C)

أمتعتها ولم تكن (نقود الطلاق) هذه غرامة يدفعها أحد الطرفين بل كانت بمثابة مصاريف الإجراءات القضائية وإذا لم يذكر في الوثائق أن الزوج قد دفع النفقة للزوجة المطلقة، فقد يكون السبب في ذلك أن العرف قد جري علي أن يسلم الزوج هذه النفقة إلي المحكمة ^(١). وبجانب الأمتعة التي تستردها الزوجة المطلقة كانت أيضاً تأخذ معها وثيقة الزواج. وفي حالة إدعاء الزوج أن بعضاً من أمتعة مطلقة تخصه كانت تؤدي قسماً بأن هذه الأشياء من أمتعتها وتخصها ومن ثم يعلن الزوج (أن قلبي راض بهذا القسم الذي أديته بشأن هذه الأمتعة)^(٢)

وتحكي البردية رقم (٥) من برديات متحف بروكلين قصة الزواج الذي تم بين أحد أفراد الجالية اليهودية في الفنتين وبين إحدى الإماء المصريات، فقد طلب (إنانيا بن ازاريا) وهو موظف يهودي في معبد يهو من (مشولام بن زاكور) يد خادمتة المصرية (تاموت) التي كان لها طفل يدعي (بلطاي) ، ويرى " بليبرج Bleiberg " أن العبودية في مصر القديمة تختلف عن أنواع العبودية تاريخياً فيذكر أن العبيد في مصر يمكن لهم الاحتفاظ بالملكية الخاصة وكانت لهم مهنتهم ولهم حق التعويض ، فعندما أصبحت (تاموت) زوجة شرعية تمتعت بكافة حقوقها الزوجية كسائر نساء اليهود والواردة في عقود زواجهن. ولكن في هذه الحالة، يتعهد (مشولام) ، صاحب الأمة، ألا يأخذ الطفل بعيداً عن زوجته وإلا تعرض لدفع غرامة تقدر بخمسة كارش. وأما في حالة طرد (أنانيا) لزوجته فلمشولام الحق قانوناً في الإحتفاظ بالطفل^(٣) وفي بعض الأحيان كان يدفع المهر ويقدر اسماً بشكل واحد وذلك بغرض كفالة الحماية للأمة. وبالرغم من زواج الأمة من رجل حر، إلا أنها تظل مرتبطة بسيدها. وحينما تزوجت ابنة (تاموت) (يهويشما) من (أنانيا بن هاجاي) لم يعط المهر كما هي العادة لوالدها ولكن لأخيها (زاكور بن مشولام) بن سيدها السابق (مشولا بن زاكور) ، ومن الواضح أن هذا الأخير توفي ولكن (يهويشما) وأمها (تاموت) لا تزالان ملزومتين من ابنه كما هو واضح من الشروط الواردة في البردية ^(٤).

(٣) الرق : -

(4) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 :27/ 29 (449 B.C)

(5) E.G. Kraeling ,op.cit.,p. 202.

(1) E. Bleiberg, Jewish Life in Ancient Egypt, New York, 2002, p.15-16.

(2) P.EL.Porten.B36 = Kraeling 2 (449 B.C)

وجدت ثلاث وثائق آرامية في الفنتين امدتنا بمعلومات عن الرق والعبيد ، الوثيقة الأولى حينما ورث (يدويناه) وأخيه (ما حسيه) عبيد والدتهم، الذين كانوا يتكونون من أم وأطفالها الثلاثة، وقد تقرر أن يأخذ (يدوبنا) طفلاً و (ماحسيه) الطفل الثاني. بينما ظلت الأم والطفل الثالث الذي كان لا يزال صغيراً ملكاً شائعاً للأخوين علي أن يفصل في أمرها في المستقبل حينما يكبر الطفل الصغير ، ومن خلال الوثيقة يتضح أنه كانت وجود مبدأ وراثته العبيد " نحن قد اتفقنا معا واقتسمنا فيما بيننا عبيد مبطحية امنا " .

ويظهر أن استرقاق العبيد كان إلى سن معينة "وأيضاً تبا اسمها أم هؤلاء العبيد ، وليلو ابنها ، الذي لم نقتسمهما بعد بيننا ، عندما يحين الوقت سنقتسمهم بيننا " (١) والوثيقة الثانية خاصة بتحرير العبيد فقد ورد عن (زاكورين مشلم) أنه حرر أمته (تاموت) وابنتها (يهويشما) ، وقد جاء فيها ما يؤكد حرية العبيد : "وأنت حرة من الظل إلى الضوء ويهويشما ابنتك ، ورجلاً آخر لا يستطيع أن يسيطر عليك وعلي يهويشما ابنتك ، وانت اعتقت متروكة للاله " (٢) أما الوثيقة الثالثة فتتعلق بتبني الطفل (يدنيه بن تحوا) وكان (أوريه بن محسيه) قد أخذه من (زكوم بن مشلم) ليحرره من العبودية ويتبناه . "يدنيه ، اسمه ، بن تحوا ، خادمك ، الذي اعطيته لي وحررت وثيقة بخصوصه أنا أوريه أو ابني أو ابنتي أخي أو أختي أو أي انسان لي ، لا أستطيع أن اضطهده كعبد ابني هو سيكون " (٣).

(هـ) تأثير الجالية اليهودية بالحضارة المصرية :

مما لا شك فيه أن أعضاء الجالية اليهودية في الفنتين قد تأثروا بالحضارة المصرية و أولى مظاهر هذا التأثير تظهر بوضوح فيما أقتبسه اليهود من الأفكار والعادات والإصطلاحات المصرية وترجموها إلى الآرامية واستخدموها في البرديات والوثائق الخاصة بالزواج والطلاق والبيع ، وقد حذت هذه الوثائق حذو الوثائق المصرية المكتوبة بالخط الديموطيقي نمطاً وأسلوباً ، ومن هذه التعبيرات الآرامية " قلبي راضي " وهو يقابل في التعبير الديموطيقي " Ht - y

(1) P.EL.Porten.B33 = Cowley 28 (410 B.C).

(2) P.EL.Porten.B39 = Kraeling 5 (427 B.C)

(3) P.EL.Porten.B42 = Kraeling 8 (416 B.C)

mt . w " قد جعلت قلبي راضياً " وقد استخدم التعبيران في معظم الوثائق القانونية الآرامية والديموطيقة التي تتعلق بعمليات البيع والزواج والإسترقاق ^(١) ومن الإصطلاحات الأخرى المأخوذة عن المصرية التعبير " في كل الأوقات " وقد ورد في بعض الخطابات الآرامية وهو يقابل الاصطلاح الديموطيقي " n ss nb " في كل الأوقات الذي ورد في إحدى الوثائق الخاصة بهبة منزل مرهون ^(٢).

ومن الإصطلاحات الآرامية الأخرى " باكر أو اليوم التالي " وقد دون اليهود هذا المصطلح في جميع الوثائق القانونية وخاصة عندما يتحدث عن الضمانات المكفولة للطرف الآخر المتعاقد له وهو يتشابه مع التعبير المصري " باكر او بعد باكر " المدون في إحدى الوثائق الخاصة بالعبيد ^(٣). وكثيراً ما استخدم الآرامي في وثائق الزواج والبيع والهبات والديون تعبير " المدون بأعلى " وهذا الاصطلاح يقابل الاصطلاح الديموطيقي " nt Hry " الذي بأعلى " وقد استخدم في وثائق البيع والزواج والتنازل ^(٤). وفي أسلوب الكتابة، يبدو أن اليهود في الفنتين قد استعملوا كلمة (فوق) للدلالة علي (الجنوب) وكلمة (تحت) للدلالة علي (الشمال). وهم في ذلك قد تأثروا بطريقة التفكير المصري الخاصة بتحديد الشمال والجنوب الجغرافيين.، فقد استعمل المصري القديم الفعل (خدي) الذي يعني (الإبحار في اتجاه مصب النهر) للدلالة علي جهة الشمال والفعل (خفتي) الذي يعني (الإبحار نحو منبع النهر) للدلالة علي جهة الجنوب وذلك باعتبار أن النيل يجري من الجنوب إلي الشمال ^(٥).

اما المظهر الثاني من مظاهر تأثر اليهود بالحضارة المصرية فكان استخدام التقويم المصري في معظم الوثائق الآرامية ، ونظراً لأن العناصر المصرية كانت أطراف في الوثائق القانونية الآرامية، فقد كان التقويم المصري يستعمل بجوار التقويم البابلي، بصفة مزدوجة في الوثائق الآرامية، وهناك وثائق أخرى كانت تحمل التقويم المصري فقط ، واستخدم اليهود التقويم البابلي على أساس أنه التقويم الذي استخدمه الفرس في أنحاء امبراطوريتهم المترامية الأطراف

(4) R.O.Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptain ,Oxford, 1964, p. 195.

(5) P.EL.Porten.B10 = Cowley 17 (427 B.C).

(1) P.EL.Porten.B23 = Cowley 5 (471B.C), P.EL.Porten.B24 = Cowley 6 (464 B.C)

P.EL.Porten.B25 = Cowley 8 (459 B.C)

(2) R. O. Faulkner, op. cit., p. 198.

(3) Ibid., p. 199.

ولأن الدولة ذات السيادة قد استخدمت هذا التقويم وسيلة للتأريخ فكان لزاماً على أعضاء الجالية اليهودية الموالية للحكم الفارسي ان يستخدموه في المكاتبات الرسمية والعقود القانونية ^(١). أما سبب استخدام اليهود للتاريخ المصري فقط ان مصر كثير ما قامت بالثورات ضد الحكم الفارسي وحاولت التحرر من هذا الحكم أكثر من مرة ، ففي الفترة الأولى للحكم الفارسي حاول المصريون الإستقلال والقيام بمحاولات التحرر من نير الفرس ، وتزعم هذه المحاولات الأمير (اميرتايوس) الذي أسس الأسرة الثامنة

والعشرين المصرية بعد طرده للفرس من مصر ولهذا السبب لم يستخدم اليهود التقويم البابلي في تلك الفترة بل ذكروا التقويم المصري مع سنة الحكم للملك المصري ، أما البرديات الآرامية التي ذكرت التقويم المصري مع سنة حكم الملك الفارسي فيرجع ذلك إلى أن مصر لم تكن في نهاية القرن الخامس ق . م قد استقلت تماماً من سيطرة الفرس في المدة التي دونت فيها هذه البرديات . وهكذا كلما قطعت الصلة بين الفرس ومصر كف الكاتب اليهودي عن ذكر التقويم البابلي المستخدم في انحاء الامبراطورية الفارسية ^(٢).

وكشفت الأسماء المصرية الواردة في الأوراق الآرامية عن العلاقة بين المصريين والجالية اليهودية في الفنتين ، ومن هذه العلاقات الزواج .فقد ورد في احدى البرديات أن " مبطحيه " وهي من الجالية اليهودية قد تزوجت من مصري يسمى " فيا " ، وتزوج " عنينه بن عزريه " اليهودي من " تمت " المصرية ^(٣).وأوضحت الأسماء علاقات أخرى - غير الزواج - وجدت بين اليهود والمصريين ، فقد التحق من كانت لهم أسماء مصرية بالعمل في خدمة اعضاء الجالية ومنهم " صحا و " حور " وكانا في خدمة " عنني " ، كذلك ذكرت البرديات الآرامية أسماء مصرية اشتغل أصحابها في مهن مختلفة ، والتي كان منها العمل في الحامية العسكرية بالفنتين ^(٤). وذكرت الأوراق الآرامية اختلاطاً كبيراً في الأسماء فكثيراً من أسماء الأبناء مصرية بينما الآباء كانت لهم أسماء اجنبية مثل " بطيس " مصري بن " نتين " يهودي و " بعا "

(4) S.H.Horn and L.H.Wood, " The fifth Century Jewish Calendar at Elephantine " , *JNES*, 13, (1954), p. 19 .

(1) J.K. Fotheringham, " Calendar Dates in the Aramaic Papyri from Assuan " , *MN*, 69, (1908), p. 12.

(2) P.EL.Porten.B28 = Cowley 15 (401 B.C)

(3) A.Cowley, op. cit., Pap. No. 24 : 1

مصري بن " بجدت " فارسي ، ^(١) وحدث العكس في بعض الأسماء أن الآباء لهم أسماء مصرية بينما الابناء كانوا يحملون أسماء اجنبية ومنها " منكي " بابلي بن " بطوسري " مصري و " بجدت " فارسي بن " اسمشد " مصري ^(٢). ويحتمل أن اختلاط الأسماء يرجع وجود حامية في الفنتين تضم جنسيات مختلفة أدى إلى احتواء البرديات على أسماء من جنسيات مختلفة ، كذلك أدى اختلاط وتزاوج اليهود والآراميين بالمصريين إلى تسمي الأبناء بأسماء اجنبية ، ومن اهم الأسباب كانت تأثر الأجانب المقيمين في مصر بالحضارة المصرية فتسموا بأسماء مصرية .

ثالثاً : المعتقدات الدينية للجالية اليهودية في الفنتين

(أ) : المعبودات السامية في الفنتين

توضح برديات الفنتين الآرامية - خاصة فيما يتعلق بعقيدة أصحابها الدينية - مدى ابتعاد اليهود عن يهودية العهد القديم ، فمن المرجح أن يكونوا قد جلبوا معهم عناصر أجنبية تسربت قبل مجيئهم إلى الفنتين أو أنهم تأثروا بديانات الشعوب الأخرى التي استوطنت معهم في الجزيرة . ولا شك أن يهود الفنتين قد عاصروا فترة السبي البابلي أو جزء من هذه الفترة حتى لو لم يكونوا قد قدموا إلى هذه المنطقة بسبب أحداث هذا السبي ، إن انهيار الكيان السياسي لمملكة يهوذا بعد تخريبها قد أثر إلى حد ما على الحياة الدينية لسكانها الذين بقوا فيها والذين رحلوا عنها إلى بابل ومصر وغيرهما ، وكان الاعتقاد الشائع بين يهود الشتات - خاصة أولئك الذين نزحوا إلى مصر - أن مصائب الأمة قد نجمت عن إصلاح " يوشيا " ورجاله وأعلنوا ذلك عندما قالوا لأراميا في مصر^(٣): " بل سنعمل كل أمر خرج من فمنا فنبحر لملكة السموات ونسكب لها سكائب كما فعلنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في أرض يهوذا وفي شوارع أورشليم فشبعنا خبزاً وكنا بخير ولم نر شراً ولكن من حين كففنا عن التبخير لملكة السموات وسكب سكائب لها احتجنا إلى كل وفنينا بالسيف والجوع "^(٤). فنجد أنهم عادوا إلى تلك المعبودات الأخرى التي كان عامة الشعب في يهوذا - طوال سنوات عديدة - يبجلونها جنبا إلى جنب مع " يهوه " وإن

(4) P.EL.Porten.B30 = Cowley 14 (440 B.C).

(5) Aimé-Giron, op. cit., p.105 N

(1) B.Porten, "The Religion of Jews of Elephantine in Light of the Hermopolis Papyri"

, *JNES*, 28, (1969), p. 120.

(٢) أشعيا ٤٣ : ٥ - ٦ ، ٤٩ : ١٢ ، أراميا ٤١ : ٧ - ٤٤

اخضعوها له ويبدو أن هذا قد حدث وسط اليهود الذين سكنوا في الفنتين ونراهم يستأنفون سكب سكائبهم للإلهة - ملكة السماء - وهم على أرض مصر ^(١).

وقد جاء في إحدى البرديات الآرامية إشارة إلى وجود المعبد اليهودي في الجزيرة منذ أيام الملوك المصريين وقبل الفتح الفارسي عام ٥٢٥ ق . م ^(٢)، وقد ربط العلماء بين إقامة معبد لاله يهو على أرض اجنبية وبين إصلاحات يوشيا الدينية فأروا أن هذا دليل على

عدم إخلاص اليهود لتعليمات "يوشيا" التي نادت بأن يكون معبدأورشليم هو المكان الوحيد للعبادة ، ويرى " بورتن Porten " أن الدافع وراء بناء اليهود للمعبد ربما كانت نبوة أشعيا الواردة في ١٩ : ١٩ " في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخمها " ^(٣) وبحلول القرن الخامس ق .م وزع يهود الفنتين ولاءهم وتقدماتهم بين إلههم القومي (يهو) وبين معبودات عديدة أخرى شاركتها في هذا ، ووجد أفراد الجالية من الضرورة والحصافة أن يعترفوا بالآلهة الأخرى التي كان يتعبد لها مجتمع الجزيرة الذي كان يضم مصريين وآراميين وفينيقيين وبابليين وفرس. ومن المحتمل أن اليهود نظروا إلي هذه الآلهة علي أنها من أتباع إلههم الذي توجهوا إليه ، وكانوا دائماً يتوسلون إليها من أجل رفاية إخوانهم خاصة في خطاباتهم ^(٤). فهذا " حانانياه " يكتب " لجيدونيا " وزملائه وللحامية اليهودية قائلاً : " لتشاء الآلهة رفاية أخواني " ^(٥) .

ليس هناك ما يدل علي وجود معابد أخرى لآلهة أجنبية في جزيرة الفنتين إذ يحتمل أن تكون هذه الآلهة قد عبدت في أسوان المجاورة ويرى " ديبوسومر Dopont-Sommer " أن يهود الفنتين عبدوا الآلهة البابلية بدليل أن أربعة منهم وهم (بل ونابو وشمس ونرجال) قد ذكروا في ضراعة شخص يدعي يارجو " في إحدى البرديات ، ويضيف أن هذه الآلهة قد كتبوا بهذا الترتيب في نقش من عهد الملك " سرجون " وأن التضرع إلي أربعة آلهة بابلية لدليل كاف علي وجود عبادة لهم في هذه المنطقة كان يمارسها البابليون الذين كثر ذكرهم في الأوراق

(3) B.Porten, op. cit., p.120.

(4) E. Kraeling, op. cit., pp.83,107.

(1) B. Porten, op. cit.,p. 120.

(٢) مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(2) P.EL.Porten.B13 = Cowley 21(419-418 B.C)

البردية التي عثر عليها فوق الجزيرة. ولاشك أن الفرس قد ادخلوا في خدمتهم كثيراً من البابليين الذين أدخلوا معهم آلهتهم البابلية إلى مصر^(١).

وفي بردية أخرى بتصرع فيها خادم يدعي " جادول " أن يبارك سيده يهو وخن . لقد اعتبر " ديبو سومر " كلمة (خن) اختصاراً لاسم الإله خنوم المعبود الرئيسي في الفنتين ويتصور أن اليهود في الفنتين قد شاركوا المصريين في عبادة هذا الإله.^(٢) و لا يمكن استبعاد هذا الرأي لما نعرفه من احدي البرديات بأن امرأة يهودية أدت قسماً باسم الآلهة سانت، احدي آلهة ثالوث الشلال الأول^(٣). ولقد كان لوجود جنود مرتزقة فينيقيين بين أفراد الحامية في الفنتين أثراً في وجود اسم الإله بيتل - الفينيقي الأصل - في الجزيرة. وهناك إله آخر مرتبط بهذا الإله الأخير جاء ذكره في احدي البرديات وهو الإله حرم بيتال^(٤).

وتدل القرائن أن يهود الفنتين احتفلوا بالأعياد اليهودية ، ومنها عيد السبت (السبت)، ففي احد البرديات نقرأ هذه العبارة (إني ذاهب ولن أعود حتى عشية [السبت]). كما أن هناك بردية من الفنتين جاء ذكر لكلمة (مارزيجا) التي تعني (احتفال جماعي؟) ويبدو مؤكداً أن اليهود في الفنتين احتفلوا بعيد (المازو) أي عيد (الخبز الغير مختمر): ومن الأدلة علي ذلك أيضاً أن كلمة (بسح) التي أخذت علي أنها تعني (عيد الفصح) قد ورد ذكرها مرتين في البرديات الآرامية والتي ترجع إلي تاريخ مبكر.^(٥) ويذكر " بورتن " أن أحد الخطابات التي يتضمنها أرشيف " جادونيا " رئيس الجالية اليهودية في الفنتين خطاب من " حانياه " - الذي كتب له هذا الخطاب من خارج مصر - وقد أرسل بناء على مبادرة من السلطات اليهودية في أورشليم أو بناء على طلب السلطات الفارسية وربما نتخيل أن عاداتهم بخصوص عيد الفصح وشعيرة الخبز الغير مخمر كان يعوقها الكهنة المصريين وقد نجح "حانياه" في اكتساب ودعم الملك في التأكيد على حقوقهم التقليدية والموافقة على طلباته الخاصة المتعلقة بمتطلبات العيد المقدس^(٦). ويبدو أن احتفال اليهود بعيد الفصح في الفنتين مختلفاً عن أسلوب الاحتفالي به، كما

(3) A. Dopont-Sommer, "Les Syncretisme religieux des Juifs d'Éléphantine", *RHR*, 65, (1945), p. 17.

(4) Ibid., p.18.

(1) P.EL.Porten.B30 = Cowley 14 (440 B.C).

(2) B.Porten, "The Religion of Jews of Elephantine in Light of the Hermopolis Papyri", *JNES*, 28, (1969), p. 121.

(3) A. Dopont-Sommer, "Sabbat et parascève à Éléphantine d'après des ostraca araméens inédits", *MAI*, (1950), p.68.

(4) P.EL.Porten.B13 = Cowley 21(419-418 B.C)

ورد في الكتب المقدسة، حيث كانت الخراف تقدم كأصاحي، لقد كانت التضحية بالخراف في مثل هذا الاحتفال تثير المصريين الذين كانوا يعبدون الإله خنوم إله منطقة الشلال الأول والذي كان الكبش حيوانه المقدس علاوة على ذلك فلم يكن من السهل تربية مثل هذه الخراف وفي جزيرة الفنتين أو في أسوان لفقهما في المراعي .وفي أغلب الظن ان احتفال اليهود بعيد الفصح كان احتفالاً يقوم على تقديم أول قطوف الثمار قرباناً وهو ا كان متبعاً بين اليهود قبل قانون الإصلاح الوارد في سفر التثنية، رغبة منهم في عدم إغصاب المصريين الذين كانوا يرغبون في العيش معهم وهم أقلية في سلام^(١)

(١) الإله يهو :

ورد اسم الإله "يهو " في كثير من البرديات الآرامية - والتي توضح أنه الإله الرسمي لليهود في الفنتين - في مناسبات كثيرة ، فنجد إشارات كثيرة إلى أن أفراد الحامية يؤدون القسم بالإله " يهو " ويحلفون به ، ففي إحدى البرديات جاء :- " قد أقسمت لي بالإله يهو في الفنتين القلعة "^(٢) وفي بردية أخرى :- " وفرضوا عليك قسماً لي أن تقسم بيهو " ^(٣)

لقد اعتقد يهود الفنتين إن " يهو " يسكن في معبده القائم فوق الجزيرة وليس بعيداً عنهم. وهم في ذلك لم يتأثروا بالأفكار التي جاءت في قانون الإصلاح الذي ورد في سفر التثنية والتي نادى بأن الإله مسكنه في السماء وأن اسمه هو الذي يسكن في المعبد. لقد ظل " يهو" عندهم هو (الإله الذي يسكن في يب القلعة) وهذا التعبير يشبه التعبير المصري (حري - يب ابو) الذي كان يوصف به الإله خنوم ^(٤). كما أن بعض الخطابات ذكر فيها اسم الإله " يهو " تارة وفي الحديث عن تحطيم المعبد تارة أخرى ، كما ورد اسم الإله في العديد من الأسماء الشخصية شأنه في ذلك شأن معظم الألهة الأخرى التي دخلت في أسماء الأشخاص ^(٥) ولقد ظهر الإله " يهو " في الفنتين حاملاً لقبه القديم (رب الجنود) ، مما يدل على الصلات الصلات القديمة بين يهود الجالية في الفنتين وبيت المقدس، إذ أن (يهوه رب الجنود) هو الاسم الكامل للإله " يهوه " كما عبد هناك ^(٦) . ومع ذلك لا نستطيع أن نؤكد ما اذا كان هذا اللقب قد

(5) A. Dopont-Sommer, op. cit., p. 69. and cf, A. Kraeling, op. cit., p. 95.

(1) P.EL.Porten.B15 = Cowley 38 .(Late 5th Century B.C)

(2) P.EL.Porten.B17 = Cowley 27 (Last Decade of 5th Century B.C)

(3) P.EL.Porten.B45 = Kraeling 12 (402 B.C)

(4) P.EL.Porten.B36 = Kraeling 2(449 B.C),P.EL.Porten.B38 = Kraeling 4(434 B.C)

P.EL.Porten.B43 = Kraeling 9 (404 B.C)

(5) B. Porten, Archives from Elephantine, LosAngeles, 1968, pp.106-107.

عرف في الفنتين عن طريق يهوذا مباشرة ، أم أنه عرف عن عناصر أخرى في الجزيرة مما يدعم هذا الرأي أن " يهو " وصف في برديات الفنتين بلقب (إله السماء) ولا نستطيع ان نقول بشكل حاسم ان هذا اللقب قد انتقل إليهم مباشرة من يهوذا ، لأن سكان يهوذا أنفسهم عرفوا هذا اللقب بعد أدخل الآشوريين عبادة (أجناد السماء) إلى مملكتهم^(١) ، ولذلك فرما انتقل لقب (إله السماء) عن طريق أهل الرافدين الموجودين ضمن أعضاء الحامية

في الفنتين وإذا أخذنا بالإفتراض القائل بأن يهود حامية الفنتين جاءوا في الأصل من مقاطعة آرامية في أقصى شمال سوريا وهي زنجيرلي وأنهم لم يجيئوا مباشرة من يهوذا فإن ذلك يساعدنا على الأخذ بالإعتقاد بأن لقب (رب الجنود) قد استعاروه ممن احتكوا بهم من الغزاة أو من الجالية في الفنتين التي ضمت العديد من الجنسيات من آراميين واشوريين وبابليين وفنيقيين^(٢).

أكدت البرديات الآرامية أن يهود الجالية قد استطاعوا تشييد معبداً لهم ، فوق الجزيرة وتلك البرديات هي التي كشفت النقاب عن قصة هدم هذا المعبد^(٣)، كذلك أوضحت أن هذا البناء كان يستخدم لتقديم الأضاحي التي كان يستلزم تقديمها وجود مذبح ولقد وردت في هذه البرديات أيضاً عبارة (بنيت المذبح) وأن وجود مذبح للقرايين يدل علي أن هذا البناء كان معبداً علاوة علي ذلك فقد وصف البناء علي أنه (إجورا) وقد استعملت هذه الكلمة في معرض الحديث عن المعابد المصرية. ولكن كيف كان المظهر الخارجي لمعبد اليهود في الفنتين؟ هناك احتمال كبير أن المعبد لم يكن طراز مصري الذي يتميز بالأفنية المحاطة بالجدران العالية والتي تتوسطها موائد القرايين والتي يقع في مؤخرتها قدس الأقداس. فإن مثل هذه الأبنية تحتاج إلي مساحة كبيرة ولم يكن المصريون ليسمحوا لأقلية أجنبية بتشيد معبدهم علي هذا الطراز خشية استخدامه وقت الشدة ملجأ يحتمون فيه ولعلمهم قلدوا فيه بعض خصائص معبد أورشليم في صورة متواضعة^(٤)

ويذكر " كليرمونت جانيو Clermont-Canneau " أن اليهود، حينما سمح لهم بتشيد معبد خاص بهم في الفنتين، منحوا مكاناً في شمال الجزيرة ثم أخذت منازل أفراد الجالية تتكدس حول المعبد مكونة الحي الآرامي الذي أخذ ينمو شيئاً فشيئاً حتى جاور الحي المصري الذي

(6) Ibid., p.178.

(1) C.H.Gordon, op. cit., p.57.

(2) P.EL.Porten.B17 = Cowley 27 (Last Decade of 5th Century B.C)

(3) J.B.Chabot, " Les Fouilles de Clermont Ganneau à Élephantine " Journal des Savants "(1944),p. 130.

كان يقع في الناحية الجنوبية من المعبد ولكن بمرور الزمن الوقت أصبحت ملاصقة لجدرانه ومن الصعب الآن تحديد المكان الذي شيد عليه المعبد ولكن يمكن القول بشيء من التأكيد أنه كان يقع ملاصقاً لمعبد خنوم أو لواحد من الأحياء المصرية المجاورة له

لقد حاول بعض الباحثين إعطاء صورة تقريبية لشكل وتصميم المعبد. فمنهم من قال أنه كان مشيداً فوق مرتفع من الأرض تؤدي إليه طرق صاعدة وهناك بعض حقائق مؤكدة خاصة بالتصميم المعماري للمعبد ورد ذكرها في البرديات الآرامية، ومنها نعرف أن المعبد كان يقوم علي أعمدة من الحجر وكان له خمس بوابات مشيدة من الحجر المصقول ومحاور الأبواب صنعت من النحاس والسقف من خشب الأرز وكانت الأحواض من الذهب والفضة^(١)

لقد تحمل أعضاء الجالية عبء نفقات معبدهم فأسهم الرجال وبعض النساء بمعدل شكلين من الفضة دفعها كل منهم ، ويبدو أن المبالغ الكبيرة التي أسهم بها لصالح المعبد كانت عبارة عن ضريبة سنوية فرضت علي أعضاء الجالية. وبالإضافة إلي هذه الأموال الثابتة، كانت القرابين والأضاحي التي يقدمها الناس تمثل احدي موارد المعبد الهامة ، ولقد كانت هذه الدخول تصرف علي صيانة المعبد ذاته ويدفع منها مرتبات الكهنة والموظفين وليس هناك دليل على أن الحكومة الفارسية قد مدت يد المساعدة لهذا المعبد كما كان الفراعنة يفعلون أم لا^(٢)

(٢) بيت ايل :

من المعبودات السامية التي نالت التقديس والإحترام بين أعضاء الجالية في الفنتين " بيت ايل " وقد عبد البدائيون الصخور وأخذوها مقراً لالهتهم ، وكانت هذه الصخور المعبودة - عادة - مخروطية الشكل ، مشذبة بعض الشيء ، وكانت عبدتها يضعونها على مذبح ويقفون بين يديها . وتعرف الواحدة من هذه الصخور عند الساميين باسم " بيت ايل " ومعناه " بيت الرب " و قد عرف الفينيقيون " بيت ايل " ويوجد أشهرها عندهم في معبد بيبيلوس ، على هيئة نصب مخروطي مع تشكيل خفيف يمثل الرأس والذراعين ، وانتشرت عبادة " بيت ايل " في أرض

(1) J.B.Chabot,op.cit., p. 131.

(2) J.B.Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, New Jersey,1955.p. 491.

كنعان في العصر القديم^(١) وقد ورد اسم " بيت ايل " في العهد القديم بإعتباره اسم مكان ففي التكوين ٢٨ : ١٨ - ١٩ " وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه : ودعا اسم المكان بيت ايل ، ولكن اسم المدينة أولا كان لوز " ويفهم من نصوص العهد القديم أن " بيت ايل " كان معبودا ، ففي أرميا ٤٨ : ١٢ - ١٣ " لذلك ها أيام تأتي ، يقول الرب ، وأرسل إليه مصغين

فيصغونه ويفرغون آنيته ويكسرون أوعيتهم : فيخجل وآب من كموش كما خجل بيت إسرائيل من بيت ايل متكلم " ومن الواضح أن هذا النص يعتبر " بيت ايل " إلها حيث يقابل بينه وبين " كموش " ويشير إليه بإعتباره إله الأسباط الإسرائيلية الشمالية ، لقد كان بيت ايل - مثل ايل - إلها ساميا ، وإن أختلفا منذ البداية عن يهوه ، واعتبره الفينيقيون من الآلهة التي انجبت بواسطة السماء والأرض وهذه الآلهة هي : ايل وبيت ايل وداجون وأطلس^(٢). والأصل الفينيقي لهذا المعبود ، تؤكد المعاهدة التي عقدت بين أسرحون ملك آشور ، والملك بعل ملك صور حوالي ٦٧٥ ق . م والتي كان فيها بيتي - ايلي واحداً من الآلهة الفينيقية المستشهد بها ، ويبدو أن موطن هذا المعبود هو فينيقيا ، ويبدو أنه انتقل بواسطة الفينيقين أنفسهم خارج حدود موطنه الأصلي . فقد وجد عدد كبير من الأسماء الشخصية مركبة مع اسم " بيت ايل " في النصوص البابلية^(٣)

لقد عرف " بيت ايل " بوصفه إلها كنعانيا قديما جداً ويبدو أن وجود مرتزقة من الفينيقين بين أفراد حامية الفنتين كان له أثر في وجود اسم هذا المعبود - الفينيقي الأصل - في الجزيرة ، وإذا كنا لا نرى أية إشارة إلى وجود معبد بيت ايل في الفنتين ، فإن فهناك خطابات كتبت في منف وأعدت إلى أسوان (لكنها أودعت في هرموبوليس على نحو غامض) تضمنت التحيات الآتية : " التحيات إلى معبد بيت ايل ومعبد ملكة السماء والتحيات إلى معبد بنت في سوان (أسوان) والتحيات إلى معبد نبو " ^(٤).

(٢) ج. كونتو : الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي ، مراجعة طه حسين ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(1) A. Kraeling, op. cit., p.89.

(2) A. Cowley, op. cit., p.xix.

(٣) **الاله " نبو " :** من الآلهة البابلية الكبيرة الذي اعتبر انه رسول للالهة ومعلم للجنس البشري وارتبطت شهرته بفن الكتابة وانواع الأدب المختلفة ، ويظهر ان عبادته انتشرت في بلاد الشرق القديم وجاءت مع الاراميين إلى مصر ، والدليل على عبادة هذا الاله في مصر أنه جاء ذكر لمقصورة في أسوان خصصت للإله " نبو " في نقش آرامي من سقارة ، ومن بين النصوص التي عثر عليها والتي دونت على جانب من جوانب أحد التوابيت النص التالي : " تابوت شاييل كاهن نبو ، الساكن عادة في أسوان " ويرى " مراد كامل " الذي قام بدراسة أوراق " تونة الجبل الأرامية " أن عبادة الآلهة السامية ومن بينها الاله " نبو " كانت في أسوان فقط وقد أيد هذا الرأي بأنه وجد أن ستاً من هذه الرسائل تختص بأسرة واحدة اربع منها كانت مرسلة إلى اسوان واثنان إلى طيبة ومما يلاحظ أن الرسائل المرسلة إلى

ويرى " كرينج " أن وجود المعبود " بيت ايل " في الفنتين راجع إلى إقامة الفينيقيين في منطقة النوبة منذ أيام بسماتيك الثاني ^(١) ومع ذلك فإن " كولي " كان قد سبقه في الإعتقاد بأن سكان المستعمرة أحضروا معهم هذا المعبود - وكذلك المعبودة عنات - من يهوذا ^(٢).

وكما يدخل اسم الرب " يهوه " في صورته المختصرة - مركبا في أسماء الأشخاص عند بني إسرائيل ، يدخل اسم الإله " يهو " كجزء من بعض أسماء الأشخاص الواردة في البرديات الآرامية التي عثر عليها في الفنتين ، وهذا دليل على أن " بيت ايل " كان معبودا نال من الإجلال والقداسة بين أفراد الحامية اليهودية آنذاك ، ففي عقد خاص بإمداد الحامية بالبقول والغلال ، وقد ورد اسم شخص " بيت ايل تقم " بصفته مشرفاً على فريق من رجال الحامية، نجد اسم " بيت ايل عقب " في إحدى قوائم الأسماء ^(٣)، كما ورد اسم " بيت ايل ناتان " لشاهدين من بين الموقعين على وثيقة زواج ^(٤) كما ورد اسم " بيت ايل ناتان " في أحد الخطابات يطلب فيه المرسل منه أن يذهب المرسل إليه إلى " بيت ايل " ، منها " بيت ايل نوري " و " بيت ايل ندن " و " نبوشام بن بيت ايل وعي " و " ريزت بن بيت ايل زيد " ^(٥).

ومع ذلك ذهب بعض الباحثين إلى " بيت ايل " الوارد في برديات الفنتين هو صفة للإله " يهو " وأنه لا يوجد إله اسمه " بيت ايل " ، وسط أي سبط من أسباط إسرائيل ويهوذا بل لا وجود له عند الشعوب المجاورة ، وأن إفتراض وجود إله كهذا ، سببه عدم فهم فقرات المقرأ فهماً صحيحاً ^(٦)، وقد فهم اسم " بيت ايل " في برديات الفنتين على أنه بديل للرب " يهو " بينما نجد أسماء المعبودات " عنات بيت ايل " و " اشم بيت ايل " و " حرم بيت ايل " قد ارتبطت به في العبادة عند يهود الفنتين ^(٧).

أسوان استهلت بتحيةة الإلهة ومنها تحية إلى " نبو " وملت رسائل طيبة من ذكر الإلهة ، ويظهر ان معبد الإله اقتصر على أسوان فقط ، **أنظر :-**

- مراد كامل : النصوص الآرامية التي كشفت حديثاً في مصر ، مجلة أحاديث الثلاثاء ، ١٩٥٢ ، ص

١٢٦. **وانظر كذلك :-**

-B.Porten, "The Religion of Jews of Elephantine in Light of the Hermopolis Papyri"

JNES, 28, (1969), p.116,118.

(1) A. Kraeling, op. cit., p.90.

(2) A.Cowley, op. cit., p.xix

(3) P.EL.Porten.B26 = Cowley 9 (459 B.C)

(4) P.EL.Porten.B18 = Cowley 12 (410 B.C)

(5) P.EL.Porten.B42 = Kraeling 8 (416 B.C)

(6) B.Porten, op. cit., p.118.

(7) A.Cowley, op. cit., p.xviii.

(٣) عنات (ملكة السماء) :

من الآلهة السامية القديمة التي ارتبطت بالإله " بعل " عند الكنعانيين ، إلهتان من آلهة الخصب هما " عنات " و " عشترت " والإلهة " عنات " هي أخت بعل وزوجته ، ويرى البعض أنها أخته فقط ، ^(١) وتسميها النصوص " العذراء عنات " دلالة على شبابها ، وقواها التي لا تنتهي ، وأهمها قوى الحياة والحب والحمل ويغلب الجانب الجنسي على صفات " عنات " ، فتمثل صفاتها الجنسية القوية جزءا من طبيعتها وهي من مجموعة آلهة الخصوبة المرتبطة بالدورة الزراعية عند الكنعانيين ^(٢). وكانت تعرف " عنات " في بعض النقوش بلقب " سيدة السموات " ^(٣) ويعتقد أن المصريين أخذوها عن الفينيقيين ، وعبدوها عندما فتحوا أرض كنعان ^(٤) وقد عبد بنو إسرائيل الإلهة " عنات " وعرفت في نصوص العهد القديم بلقب "ملكة السماء " وإن كان هناك من يعتقد أن هذا اللقب أطلق أيضا على الإلهة عشترت التي ترد في العهد القديم باسم " عشتوريت " أو جمعا باسم " عنتاورت " و " عنات " من الآلهة التي عبدها يهود الفنتين أيضا وقد ورد اسمها مركباً في أسماء معبودات أخرى مثل " عنات بيت ايل " و " اشم عنات " و " عنات يهو " ^(٥).

ويوجد في النصوص الآرامية ما يؤكد هذه الحقيقة ، ففي إحدى البرديات المؤرخة في عام ٤١٩ ق . م ورد العديد من أسماء الأشخاص تبرع أصحابها بمبالغ معينة للمعبد اليهودي وللبعض الآلهة الأخرى والتي كان منها الإلهة " عنت بيت ايل " و قد جاء بها : " النقود التي دفعت في هذا اليوم في يد جدونيا بن جمارياه في شهر برمهاث كانت مبلغ ٣١ كارش ٨ شاكل ٧ كارش ، ٦ ش ليهو ٧ كارش لاشم بيتال مبلغ ١٢ كارش لعنت بيت ايل " ^(٦)

(١) سيبتيو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة محمد القصاص ،

القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٢٨ وانظر:

W.F.Albright, Yahweh And The Gods of Canaan, New York, 1969. p.128.

(٢) فيليب حتي : تاريخ سوريا وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ، مراجعة جبرائيل جبور بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ١٦٢ .

(٣) ج. كونتو : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٤) أرميا ٧ : ١٨ ، ٤٤ : ١٧

(٥) ابراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ٢٦٥ .

(6) A. Cowley, op. cit., Pap.No.22

ومن النص السابق يتضح أن الإلهة " عنت بيت ايل " عبت في الفنتين وأن نصيب الإله " يهو " من التبرعات كان متساوياً مع نصيب الإلهة " عنت بيت ايل " مما يرجح أن أهمية الإلهة " عنت بيت ايل " في نظر المتبرعين لا تقل أهمية عن " يهو " ويرى " كولي " أنه إلى جانب " يهو " عرف اليهود : عنات ، وبيت ايل ، اشم ، وحرم . ويقول أنه " ربما كان هناك آلهة أخرى ، لكن على الأقل يوجد توافق بين ما لدينا من أسماء لخمس آلهة ، وبين ما يوجد للمعبد من أبواب خمسة ^(١). ومن المعتقد أن الإلهة " عنات " التي عبدها يهود الفنتين هي نفسها " ملكة السماء " التي بخر لها بنو اسرائيل وعبدها في يهوذا ^(٢)، كما اعتقد أن " عنات بيت ايل " هي نفسها " عنات يهو " في الفنتين ^(٣) .

ورغم المحاولات التي بذلها بعض الباحثين - خاصة اليهود - لتقويض أو إضعاف الآراء التي ذهبت إلى وجود عبادات وثنية لآلهة غريبة عند يهود الفنتين ، نجد أنهم سلموا بوجود عبادة " ملكة السماء " بين يهود مصر ويبدو أنها دخلت مصر مع أولئك الذين نزحوا من يهوذا في زمن أرميا ومع ذلك حاول بعض الباحثين تضيق دائرة عبدة " ملكة السماء " وقصرها على النساء ، ولكننا نرى أن هذه الدائرة كانت أوسع من ذلك بكثير ^(٤) .

وحقيقة ، أن الانطباع الأول عن هذه العبادة أنها كانت عبادة عائلية ، رغم أن النساء قد لعبت دوراً مهماً فيها ، حيث أنها شملت على صنع الكعك وسكب السكائب ^(٥)، وهي أعمال خاصة بالنساء ، ومن المحتمل أن تكون هذه العبادة قد أوقفت بعد إدانة أرميا الأولية لها لكنها بدون شك استؤنفت في مصر . ففي الإجتماع الذي ضم اليهود الساكنين في مجدل ونحفنجيس ونوف وأرض فتروس - التي يظن أن الفنتين كانت داخلة في حدودها - عنف أرميا الشعب مرة أخرى . لكن المجتمعين - خاصة النساء منهم عزوا كل تلك المصائب ، بما فيها تخريب يهوذا ، إلى سبب واحد فقط ، هو أنهم كفوا عن عبادة ملكة السماء . فضلاً عن ذلك ، فقد " ادعوا " أن ملوك وروساء يهوذا مارسوا هذه العبادة إلى حد بعيد ^(٦) .

(1) A. Cowley, op. cit., p. xviii.

(2) B.Porten, op. cit., p.120.

(3) A. Kraeling, op. cit., p.88.

(4) B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968, p.176.

(٥) أرميا : ٧ : ١٦ ، ٤٤ : ١٥ .

(5) B.Porten, op. cit., p.176

ويبدو أن عبادة " ملكة السماء " كانت تمارس بوضوح في البيت بواسطة النساء وفي مصر ، لم يلتفت النساء اليهوديات إلى نصائح أرميا ، وأصررن على استئناف هذه العبادة ورغم نبوءة أرميا التي أُنذر فيها رجال يهوذا الذين في أرض مصر بالفناء والهلاك وضرب لهم مثلا ^(١): بأن الرب سيدفع فرعون حفرع (ابريس) ملك مصر ليد أعدائه ، كما دفع صدقيا ملك يهوذا ليد نبوخذ نصر ملك بابل ^(٢). وسبق أن أشرنا إلى أن " ملكة السماء " كان لها معبد في أسوان والأرجح أن هذا اللقب كان مخصصا للإلهة " عنات " ورغم وجود مثل هذا المعبد ، فإن اسم (عنات) لم يظهر إلا مرتين فقط بين أسماء الأشخاص التي وردتنا من الفنتين وأسوان ^(٣). ولكن يعزو بعض الباحثين ندرة وجود اسمها في أسماء الأشخاص إلى الطبيعة القاسية التي اتسمت بها هذه الإلهة . ولذلك فإننا لا نستطيع الإستناد على هذه الظاهرة وحدها إذا حاولنا الوقوف على أهمية الإلهة عنات (ملكة السماء) في العبادة . فإذا حكمنا على هذه الأهمية من خلال غياب اسمها على هذا النحو من البرديات الآرامية ، فإنه يبدو لنا أنها لم تلعب دورا بارزا في الحياة الدينية الشعبية ليهود الحامية . ويبدو أن تأثيرها اقتصر - كما كان حالها في يهوذا مبكرا - على ممارسات منزلية . على أية حال ، فقد اختلف الباحثون حول أصل الإلهة " عنات " فبينما يذهب فريق منهم إلى أن أصلها بابلي ، يرجح فريق آخر أن أصلها حيثي ، بينما يرى آخرون أنها من الآلهة الكنعانية ، ويؤكد بعضهم أن أصلها أموري ^(٤).

ويشير " كوك Cook " إلى أن عبادة الإلهة " عنات " ترجع إلى عصور مبكرة جدا في سوريا وفلسطين ، وأنها قد تركت آثارها على أسماء عدد من المدن الكنعانية القديمة مثل " بيت عناة " و " بيت عنوت " و " عناتوت " ويبدو أن الذين استوطنوا من بني إسرائيل في " عناتوت " أستعاروا اسم المدينة وأطلقوه على بعض منهم ، فنجد اسم " عناتوت " لقبا لعائلة من " بنيامين " في فترة ما قبل السبي ، كما نجده أيضا في أزمنة ما بعد السبي ونجد أحد القضاة المبكرين يدعى " شمر بن عناة " ، وهو اجنبي استوطن بين بني إسرائيل واعتنق ديانتهم ^(٥).

(1) B.Porten, op. cit., p.177.

(٢) أرميا : ٤٤ : ١٥ : ٣٠ .

(2) B.Porten, op. cit., p.178.

(3) B.Porten, "The Religion of Jews of Elephantine in Light of the Hermopolis Papyri" , *JNES*, 28, (1969), p.120 .

(4) A. Cook, op. cit., pp.80 – 81.

(٤) عنات يهو :

إذا كانت " عنات " ملكة السماء قد حظيت بعبادة النساء لها ، فهل اقتصر تعبد اليهوديات في مصر عليها وحدها ؟ وهل تركن عبادة يهو تماما ؟
من الواضح أن نساء يهوذا لم يخبرن أرميا رفضهن لعباده يهو ، ولا نستطيع أن نستنتج من كلماتهن لأرميا أنهن عبدن ملكة السماء فقط ، والأرجح - دون شك - أنهن واصلن عبادة الرب " يهو " في نفس الوقت الذي مارسن فيه العبادة المنزلية لملكة السماء والحقيقة ، أن نبوة أرميا التي جاء فيها أنهن لن يتوسلن بعد باسم الرب ، تدل على عزمهن الأصيل على مواصلة التضرع باسم الرب وعبادته ^(١). ومن ثم ، كانت عبادة " عنات " - إذا كانت هي صاحبة لقب " ملكة السماء " - في موازاة مع عبادة يهو ، وهي (أي عبادة عنات ملكة السماء) التي وجدت طريقها إلى حامية الفنتين وأوجدت المعبود التوفيقي " عنات يهو " والذي أقسم بها " منحيم " إلى " مشولام " عوضا عن السجود لها ^(٢). وقد ذهب " كولي " إلى القول بأن " عنات يهو " هو اسم زوجه " يهوه " إله بني إسرائيل ^(٣).

ومن الآلهة الأخرى التي عبدها أعضاء الجالية في الفنتين الإله " اشم بيتال " فقد ورد اسمه كأحد الآلهة التي جمعت لها الجالية التبرعات في الفنتين ^(٤) كذلك دخل اسمه في أسماء الأشخاص ومن هذه الأسماء " اشمكدي بن افع " وقد اتفق معظم علماء اللغة ان " اشم بيتال " معناه اسم بيت ايل وكذلك فإن " كولي " يرى أنه من المعبودات السورية التي انتقلت مع أعضاء الجالية إلى مصر ^(٥) والإله " حرم بتال " من الآلهة السامية التي عبدت في الفنتين ، ويدل على ذلك ما جاء في إحدى البرديات الآرامية أن أحد أعضاء الجالية قد أقسم باسم هذا الإله ، كذلك دخل اسمه في تركيب بعض الاسماء في الفنتين ومن أسماء الأشخاص التي احتوت على اسم هذا الإله " حرم نتن " كذلك فإنه من الملاحظ أن اسم " حرم " قد ارتبط باسم " بتال " وغالبا ما كان يحدث هذا بين الآلهة المصرية فقد اقترن اسم أحد الآلهة باسم الآخر ودل ذلك على احتياج أحدهما إلى نفوذ الآخر أو ربما أوضح مدى التسامح الديني الذي يسمح في الإعتقاد في إلهين في وقت واحد ^(٦).

وخلاصة القول أن يهود الفنتين ألهموا بعض المعبودات الوثنية وجميعها معبودات سامية إلى جانب تأليهم لـ " يهو " إله بني إسرائيل - إذا افترضنا أنه " يهوه " نفسه - فقد ألهموا " عنات

(1) B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968, p.178.

(2) P.EL.Porten.B52 = Cowley 44 (Late 5th Century B.C)

(3) A.Cowley, op. cit., p.xix.

(4) P.EL.Porten.B13 = Cowley 21 (419-418 B.C)

(5) A.Cook, op. cit., p.82.

(6) A. Kraeling, op. cit., p.91.

بيت ايل" ، و " عنات يهو " ، و " اشم بيت ايل " و " حرم بيت ايل " ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه المعبودات كانت في رأيهم آلهة جانبية ، عبدت في الفنتين في المعبد الذي عرف باسم " أجورا " ونجد مثل هذا الرأي في دائرة المعارف المقرائية ، حيث ورد فيها تلميحاً بأن يهود الفنتين عبدوا الإلهة " عنات يهو " ملكة السماء ، كما جاء فيها أيضاً أن الاسم " بيت ايل " هو اسم عبادة أجنبية غريبة ، أي أنه كان معبود اسمه " بيت ايل " وأن هذا الإله هو المركب في اسمي " عنات بيت ايل " و " حرم بيت ايل " ^(١). ولكن وجهة النظر هذه تجد معارضة بعض العلماء الذين رأوا في ديانة الفنتين ديانة توحيدية ، توجهوا فيها بالعبادة للإله " يهو " وحده وحاولوا تفسير نصوص البرديات الآرامية التي تؤكد تقديسهم وتبجيلهم لمعبودات أخرى وفق منظورهم الخاص وافترضوا افتراضات لا يمكننا الأخذ بها دون بحث دقيق ودراسة عميقة .

وقد اعتمد الباحثون الذين يؤكدون على عبادة يهود الفنتين لآلهة غريبة على بردية كولي رقم ٢٢ (وقد تم الإشارة لها سابقاً) والتي ترجع إلى عام ٤١٩ ق . م ، وفيها ورد العديد من الأسماء التي تبرع أصحابها بمبالغ معينة لمعبد " يهو " ولبعض المعبودات الأخرى ومن خلال سطور هذه البردية نستطيع أن ندرك بسهولة أن إجمالي هذه التبرعات التي استلمها " جدونيا بن جمارياه " رئيس يهود الفنتين ، كان جزء منها للإله يهو ، وجزء آخر للإلهة " اشم بيت ايل " ، وبعضها للإلهة " عنات بيت ايل " ^(٢).

وحاول " بورتن " تقويض الآراء التي ربطت " بيت ايل " والآلهة المركبة معه ، بالعبادة اليهودية . ومن خلال دراسته لبردية " كولي " رقم ٢٢ ، حاول نسبة " بيت ايل "

(1) W. F. Albright, Archaeology and the Religion of Israel, New York, 1969, pp. 167-178.

(2) A. Cowley, op. cit., Pap. No. 22

والمعبودات المركبة معه ، إلى بيئة (فينيقية) آرامية ، غير يهودية ، وذهب إلى نفي وجود أي شيء يربط " بيت ايل " بوضوح بالعبادة اليهودية ^(١).

كما حاول بعض العلماء إثبات أن قائمة التبرعات الواردة في هذه البردية ، كانت كلها مخصصة للإله " يهو " وأعادوا الحسابات الواردة في البردية وذلك بإفترض وجود نوعين من الشاكل: الشاكل الثقيل والشاكل الخفيف وقد انتهوا إلى بعض الافتراضات ، والتي كان منها إثبات أن جزءا من التبرعات التي جمعها " جدونيا بن جمارياه " كانت مساهمة من الآراميين المقيمين في الفنتين لمعابد آلهتهم ، حيث أن مجمع آلهة الآراميين يشتمل على آلهة خاصة ، وإن مساهمة اليهود كانت تبرعا للإله " يهو " فقط . فقد استلم " جدونيا " هذه التبرعات بوصفه رئيسا للمستوطنة كلها ، أي أنه لم يوكل إليه جمع الأموال من الطائفة اليهودية وحدها ، ولكنه تولى أيضا جمع الأموال من سائر الطوائف التي كانت تسكن المستوطنة ^(٢).

ورغم ذلك فإن هذه الآراء لم تتل القبول التام من بعض الباحثين فقد رفض " بورتين " قبول هذا الافتراض الذي أشار فيه إلى وجود نوعين من الشاكلوهو الأساس الذي بني عليه حسابات التبرعات المدونة . كما أشار " بورتين " إلى أن الإيحاء بأن " جدونيا " كان يجمع أموالا من آراميين لصالح معبودات آرامية ، وهو أمر لا يزال في حاجة إلى بحث وتمحيص . ويرى " بورتين " أنه كانت مبالغ التبرعات قد جاءت من يهود فقط ، فمن المحتمل أن تبرعهم لمعبودات آرامية ، كان دليلا على نزعة كريمة ومخلصة منهم ^(٣).

ومن خلال ما تقدم يتضح أن اليهود عبدوا تلك الآلهة السامية في الفنتين ولكن نظام الكهنوت الذي كان متبعاً والشعائر الدينية وتقديم الذبائح بالنسبة لهذه الآلهة غير معروف لدينا حيث أن البرديات الآرامية لم تشر إليه.

(ب) أثر العقيدة المصرية في اليهود :

(1) B.Porten, "The Religion of Jews of Elephantine in Light of the Hermopolis Papyri", *JNES*, 28, (1969), pp.118-119.

(2) W. F. Albright, *Yahweh And The Gods of Canaan*, New York, 1969, p.89.

(3) B. Porten, op. cit., pp.120 – 121.

وسواء أتى اليهود برواسب ديانة التعدد القديمة في فلسطين ، أو خضعوا لدواعي الاختلاط ببيئة المرتزقة التي عاشوا فيها وخضعوا لمؤثرات البيئة المصرية المحلية ، أم أتت الوثائق الآرامية بأخبارهم إلى جانب أخبار غيرهم وخلطت بينهم فقد وردت في هذه الوثائق أسماء معبودات مصرية قديمة مما جعلنا نرجح تأثر اليهود في مصر بعقيدة المصريين الدينية ^(١)، وندلل على ذلك فيما يلي :

(أ) : الحجاج الآراميون واليهود الذين تركوا بعض الآثار في بعض المعابد المصرية ، ويرجح أن بعض الآراميين واليهوديين كانوا يفدون إلى هذه الأماكن أما للزيارة أو الحج ، وقد عثر على مخريشات وآثار آرامية في معبد الكرنك بطيبة وأبيدوس والجيزة وتبين هذه الخريشات الأثر الذي تركته المعبودات المصرية والعقيدة المصرية في نفوس الآراميين واليهود فقد أقام " مردك شمكن " عمودا اسطوانيا في الساحة الممتدة أمام أبي الهول بالجيزة ، عليه مخريشة آرامية ، (يستدل منها على أن هذا الرجل جاء إلى هذه البقعة وكان معه خمسمائة فرس ، ومائتان بغل وجمال وحمير ...) ويرجح " جيرون " **Giron** أن صاحب هذه القافلة شخصية مرموقة أو تاجر ثري ، جاء للحج أو التجارة ^(٢). وعثر كذلك في أبيدوس على أحد المخريشات التي تثبت أن الساميين ومن بينهم الآراميون واليهود كانوا يحجون إلى الأماكن التي اعتاد أن يحج إليها المصريون منذ أقدم الأزمنة ، والمعروف عن أبيدوس أنها مقر عبادة الإله أوزوريس ، فقد جاء "ابن ميتاسلما " إلى أبيدوس لزيارة الإله " اوزوريس " فقد عرف عن هذه البقعة أنها المدينة التي دفنت فيها رأس " اوزريس " وكانت عقيدة المصري تدفعه أن يشيد مقبرته في أبيدوس وإذا لم يستطع فليس أقل من أن يزور الإله في أبيدوس ، وأن يقيم فيها حجرا عند درج الإله العظيم ، وان ينقش اسمه في مقر اقامه الإله وبهذا كان يضمن لنفسه حقا مكاناً بين الممتازين من الموتى وتدل مجموعات الآثار في العالم على ما كان لهذه العادة من انتشار ، فأغلب الشواهد والنصب الصغيرة للدولة الوسطى قد وجدت في أبيدوس ويحدثنا الكثير من هؤلاء الزوار بأن أعمالهم افضت بهم الي هذه المدينة المقدسة ، على أن آخرين إنما زاروها

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .

(2) Aimé-Giron, op. cit., pp.87- 79. N

حجاجا ولكن غيرهم لم يحجوا لها إلا بعد موتهم^(١)، أما مخريشة الكرنك الآرامية فأغلب الظن أنها لا تختلف في موضوعها والغرض الذي دونت من أجله عن النقوش السابقة ، وان كان النقش ناقص بحيث يتعذر قراءته^(٢).

(ب) من شواهد القبور الآرامية التي جاء في بعض نصوصها إشارات خاصة بالعقيدة الازورية ، فقد أقام الآراميون شواهد القبور على الطريقة الشعبية المصرية كما نرى في شواهد القبر الموجود بمتحف برلين والمدون عام ٤٨٢ ق . م وكذلك شاهد كرينتراس الذي ترجع صناعته إلى القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد^(٣). ويلاحظ في شواهد القبور العديدة التي تركها المصري القديم أنه جاء فيها ذكر الإله " أوزوريس " وفي أحوال قليلة نادرة نرى الميت من أفراد الشعب ، يمثل في هذه الشواهد وهو يتعبد لهذا الإله ، بإستثناء الملوك . ولكن منذ الدولة الحديثة فصاعدا وجدنا تغيراً جوهرياً في الرسوم الموجودة على الشواهد ، فقد أصبح المتوفي يمثل وهو يتعبد للإله أوزوريس ورع . وهذا يدل في نظر " ارمان " على التدين والتقوى التي تميز بها الأفراد في هذه العهود. ويظهر أن فكرة الشواهد التي أشار إليها " ارمان " وان الميت أصبح يمثل متعبدا للإله أوزوريس استمرت حتى عصر متأخر بدليل أنها ظهرت لدى الآراميين في القرن الخامس ق . م فشاهد منف الآرامي وجد مقسما إلى أربعة أقسام: القسم الأول: اعلاه الشمس المجنحة وأسفلها الإله أوزوريس جالسا ومن خلفه الإلهة ايزيس ونفتيس واقفتان ، وأمام الإله أوزوريس وقف " ابيه بن حور " و " احتبوا بن عديه " يتعبدان للإله " أوزوريس " . ويعتبر هذا القسم أكبر الأقسام جميعها .، أما القسم الثاني : فقد نقش عليه سريران يضطجع على أحدهما مومياء " ابيه بن حور " وعلى السرير الثاني ترقد مومياء الزوجة " احتبوا بنت عديه " وبجانب كل من الممياوين الإله " انوبيس " واقفا . وفي القسم الثالث : مثل ستة من الأشخاص وهم يندبون الرجل وزوجته . أما القسم الرابع والأخير فوجد عليه النقش الآرامي الذي يقص علينا خبر وفاة الرجل وزوجته ، كما يرجو الابن لوالديه بركة الإله أوزوريس .

أما عن موضوعات شواهد القبور الآرامية ففيها الكثير المقتبس من النصوص الجنائزية المصرية فقد وجد بين نصوص كرينتراس الآرامية^(٤) العبارات التالية " خذ ماء أمام أوزوريس " ، وهذه العبارة من العبارات المصرية التي ذكرت في النصوص الجنائزية عند

(١) ادولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومحمد شكري ، القاهرة ، ١٩٩٧ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

(2) Aimé-Giron, op. cit., Pap.No.94. N

(٢) ادولف ارمان : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(4) A. Cook, op. cit., Pap.No.75:3.

المصري القديم . إذ ورد في كثير من النصوص الهبات التي وزعها اوزوريس على المتوفي وكان الماء من بين هذه الهبات والعبارة الآرامية " أمام أوزوريس " فقد جاء ما يشابهها في النصوص المصرية " خذ الماء من مائدة القريان خلف اوزوريس " وورد في أحد شواهد القبور النص الآرامي " كوني خادمة " ^(١) وهو يتشابه مع ما ذكر في النصوص الديموطيقية أن "الروح تخدم اوزوريس" وفي موضع آخر ان المتوفاة تطلعت ان " تأخذ مكانا في الجماعة التي تخدم ايزيس ونفتيس " أما عن التعبير " بين السعداء " الذي ورد في النصوص الجنائزية الآرامية . فقد وجد ما يماثله في المصرية ، مما يدل على أن اليهود أعتنقوا بما آمن به المصريون فقد كان يرجو اليهودي لذويه الذين انتقلوا إلى العالم الآخر السعادة ، فهو يتمنى أن يعيشوا بين السعداء لكي يكون المتوفي واحدا منهم كما يعتقد المصري القديم .، كذلك ذكرت بعض العبارات في شاهد كرينتراس وكانت قريبة الشبه بما وجد في النصوص المصرية " أي شئ من الشر أنت لم تفعله ، ونميحه ضد أي انسان لم تكوني قد تحدثتي ابدا " وهذا النص مقتبس من النصوص الجنائزية للمصري القديم مع اختلاف التعبير اذ أنه يتحدث بلغة المتكلم فقد اتفق الآرامي والمصري على أن ينفي كل منهما عن نفسه قول الكذب واقتراف الشر والإثم ^(٢)

(ج): في تبرع بعض اليهود بتقدمات لبعض الآلهة المصرية .ففي إحدى البرديات الآرامية ذكرت كمية من السكايب من الخمر المستخدمة للتطهير أمام ا ف ت والإله العظيم وأمام ايزيس الإلهة ويرجح أن صاحب هذه البردية تبرع ببعض أنواع الخمر للمعابد المصرية ، وقد ذكر في البردية الإله اف تو (يحتمل انه الاله اوب و ا ت أي فاتح الطرق) والإلهة ايزيس ويحتمل أن البردية ورد فيها أسماء أخرى غير هذين الإلهين ^(٣).

(د) : أقسم بعض اليهود بالآلهة المصرية .أقسمت " مبطحيه " - وهي من أعضاء الجالية اليهودية بالفنتين في المحكمة بالإلهة " ساتت " ، ويظهر أن الطلاق قد وقع بينها وبين زوجها المصري " فيا بن فحي " ، وأعقبه نزاع حول المقتنيات ، مما أدى إلى إلتهائهما إلى المحكمة التي فرضت القسم على " مبطحيه " بالإلهة ساتت ، وهذه هي المرة الوحيدة التي نلاحظ فيها أن أحد أعضاء الجالية أقسم بالآلهة المصرية ^(٤).

(1) A. Cook, op. cit.,Pap.No.75:4.

(2) A. Cook, op. cit. Pap.No.75:2.

(3) A. Cowley, op. cit., Pap.No.72.

(4) P.EL.Porten.B30 = Cowley 14 (440 B.C).

ويرجح " كولي " أن " مبطحيه " اعتنقت عقيدة زوجها المصري لذلك جاء قسمها بالإلهة المصرية سانت . ويعلل " كولي " رأيه بأن الشهود كذلك لم يوجد بينهم أحد من أعضاء الجالية اليهودية ^(١)، أما " كرينج " فله رأي آخر اذ يرجح أنه ليس من الضروري ان تكون " مبطحيه " من عباد الإلهة سانت ويعلل ذلك بأنه ما دام القسم فرض عليها فرضاً فقد اصبحت امام احد امرين اما ان تقسم او ان تخسر حقوقها ويرد على هذا أنه ولو أن المحكمة فرضت على " مبطحيه " القسم غير أنها لم تجبرها أن تقسم بإله معين وما دامت " مبطحيه " قد اختارت القسم بالإلهة " سانت " فمعنى هذا أنها تؤمن بها ، والقضاء عادة يتوخى أن يقسم الشخص بما يؤمن به وإلا فإنه قد لا يلتزم الصدق ^(٢).

(ه) : في خطابات آرامية حيث جاءت التحية بها ذكر الإله بتاح ، فقد كشفت رسائل تونة الجبل الآرامية عن أثر العقيدة المصرية في نفوس اليهود ، فجاءت التحية في هذه الخطابات ذات أسلوب متقارب ، فقد كان يرجو الراسل بركة الإله بتاح للمرسل إليه . وقد جاءت التحية هكذا " تحية إلى معبد (نبو أو بنت بأسوان أو بيتال أو ملكة السماء) إلى (اختي أو اخواتي أو سيدي) فلانة أو فلان من (أخيك أو اخوتك أو خادمك) فلان فليباركك فتاح (بتاح) ويريني وجهك بخير " وهكذا يطلب أعضاء الجالية بركة الإله بتاح وان يجفظ المرسل إليه حتى يمكن ان يراه بخير ، ولا يمكن ان يدون هذه التحية غير اناس قد تأثروا بالعقيدة المصرية والمعبود بتاح ^(٣)

(و) : في الأسماء اليهودية حيث احتوت على أسماء آلهة مصرية يغلب الظن أن اليهود والآراميين عندما تسموا بأسماء الآلهة المصرية كانوا متأثرين بهذه الآلهة حتى انهم اقرنوا بأسمائهم ومن بين أعضاء الجالية الذين أقرنت اسمائهم بأسماء آلهة مصرية هؤلاء الآتي ذكرهم : أمورطيس ، امحوتب ، اسوطيس ، اسحور ، اسحنوم اسرشوت حفرع ، حنمو ، حبي عنح ، حرجي ، حروص ، نيتريطيس ، فحبي ، فطاسي ، فطوسري ، فطمون ، فطسبك ، بطنتر ، فطبتح ، فمون ، بتحور ، تحبي ، تمن ، ومن هذه الأسماء المختلفة وغيرها ، يلاحظ أن اليهود والآراميين قد تسموا بأسماء الآلهة المصرية مثل : امون وحورس ، خنوم ، حابي ، رع ، اوزريس ، ايزيس ، سبك ، بتاح ، مين ^(٤).

رابعاً : علاقة الجالية اليهودية بالمصريين أثناء الحكم الفارسي

(1) P.EL.Porten.B30 = Cowley 14 (440 B.C).

(2) A. Kraeling, op. cit.,p.87.

(3) P.EL.Porten.B1, B2 (Late6th –early 5th Century B.C)

(4) P.EL.Porten.A5=P.Turin 1887 (1150 B.C),A8=P.Turin1973 (1073B.C)
C19=P.Berlin (223 B.C)

(أ) : علاقة الجالية اليهودية بالمصريين أثناء الحكم الفارسي

كان أفراد الحامية اليهودية في الفنتين يقومون بواجباتهم في خدمة مصر، وصد الهجمات التي كانت تتعرض لها من الجنوب ، ومن ثم لم يتدخل فراغنة العصر الصاوي (٦٦٤. ٥٢٥ق.م) في شئون الجالية الداخلية، بل سمحوا لأفرادها بقسط وافر من الحرية الدينية ^(١)، والدليل على ذلك قد جاء على لسان أحد أعضاء الجالية في هذه البردية :-

" في أيام الملوك المصريين بنى آبائنا هذا المعبد في قلعة يب وعندما جاء قمبيز وجد هذا المعبد مبنياً ومعابد آلهة مصر كلها هدموها ولكن لم يرق أي أنسان بأي ضرر لهذا المعبد " ^(٢). و تدل هذه العبارة على التسامح الديني الذي تمتع به أعضاء الجالية اليهودية على أرض جزيرة الفنتين ، فقد سمح الملوك المصريون بإقامة معبد للجالية اليهودية لكي يمارسوا فيه شعائهم الدينية وطقوسهم .، ويقول " عبد العزيز صالح " أنه كما كان بناء معبد اليهود في الفنتين معبراً عن روابطهم أصبح خرابه مقدمه لتفرقهم فعندما طال إحتماء اليهود بالمحتلين الفرس تناسوا حقوق الوطن المصري الذي آواهم ، وعندما تعاقبت ثورات المواطنين ضد الإحتلال الفارسي في (أعوام ٤٨٨ - ٤٨٦ ، ٤٥٤ - ٤٦٠ ، ٤٥٠ ، ٤١٠ ق . م) لم يسانداهم اليهود فيها ^(٣).

فقد جاء في بردية " ستراسبورج Strassburg " أن ثورة قام بها المصريون ضد الحكم الفارسي وتشير إلي أن اليهود في ذلك الوقت لم يتركوا مراكزهم ولم توجه إليهم تهمة الخيانة وفي هذا دليل على أنهم عاونوا علي إخماد الثورة مما أحقد عليهم قلوب المصريين " نحن زدنا فرق المصريين المتمردة ، نحن لم نغادر مواقعنا ولم نتلف أي شئ وفي العام ١٤ من حكم داريوس الملك ، عندما كان سيدنا أرسيماس في زيارة للملك ، حدث الفعل الشيطاني والذي قام به كهنة خنوم في الفنتين الحصن بالاتفاق مع "فدرانجا Vidranga" (البرترك) الذي كان رئيساً هنا انهم أعطوه الفضة والبضائع والآن بني ذلك الجدار في وسط الحصن ، ويوجد هناك بئر الذي بني داخل الحصن وامتلىء بالماء لتشرب منه القوات عند تمرکزها هناك ، وفي ذلك البئر يوجد ماء صالح للشرب وقد أوقف هؤلاء الكهنة عمل هذا البئر ، ولو تم بحث الموضوع من جانب القضاة ورجال البوليس ومخبري الملك والذين عينوا في إقليم تاستي ، فإن سيدنا

(١) مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص ٨ .

(2) P.EL.Porten.B19 = Cowley 30(407 B.C)

(٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٤٥ .

سيعرف صدق ما نقوله " وعلي ظهر البردية يوجد إشارة إلي أن اليهود قد منعوا من ممارسة شعائهم الدينية تجاه الإله " يهو " وإلي أن أعداءهم استولوا علي (خشب،؟) (المعبد^(١)).

ومن الواضح أن تغيير الموقف المصري تجاه اليهود وأسباب هدمهم لمعبد " يهو " قد أثار جدل بين العلماء ومنهم " كلير مونت جانيو " الذي يرجع هدم المعبد إلى إثارة اليهود غضب المصريين وذلك بتقديمهم الكبش قربانا في عيد الفصح. وكان هذا العمل يعد خطيئة دينية كبيرة موجهة إلي كهنة الإله خنوم الذين كانوا يعتبروا الكبش حيواناً مقدساً لهذا الإله ولكن لماذا لم يظهر هذا النزاع منذ البداية ؟ ألم يدرك فرعون مصر، الذي سمح لليهود بعبادة إلههم وإقامة معبد له بجوار معبد الإله أخنوم، أن هذا الذي سيفعله اليهود سيسيء إلي شعور المصريين؟ يجب " كلير مونت جانيو " علي هذه الأسئلة بقوله إن اليهود قبل هذا العهد بوقت قصير، كانت لهم الحرية في تقديم جدي قرباناً بدلاً من كبش. ولكن جاء وقت بدأوا يضحون فيه بكبش مما أثار غضب المصريين. وقد أفترض أن الوقت الذي بدأت فيه ممارسة هذه التضحية هو الوقت الذي كتبت فيه البردية التي ذكر فيها الاحتفال بعيد الفصح^(٢) أما " كريلنج " فيعترض علي هذه الافتراضات ويرى أولاً : أنه لو فرض أن اليهود كانوا يحتفلون بهذا العيد في الفنتين، فإنه من المؤكد أن أسلوب احتفالهم به لابد أن يكون مخالفاً للأسلوب الوارد في الكتب المقدسة وثانياً: أنه من البديهي ألا يمارس اليهود أي شعائر دينية قد تسيء إلي شعور المصريين و يعلل " كريلنج " سبب اشتراك كهنة خنوم في تحطيم المعبد اليهودي واضطهاد الجالية اليهودية في الفنتين إلي قيام الأسرة الجديدة من " منديس "^(٣) وكانت عبادتها الإله الكبش وقد أضفت هذه العبادة قوة لكهنة الإله خنوم في الجنوب، وكانت نذيراً بالشر للمعبد والجالية اليهودية في الفنتين^(٤).

ولكن كان تحطيم المعبد قد تم قبل قيام الأسرة الجديدة، بمده ليست بالقصيرة لأن منديس لم تكن عاصمة للأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤ - ٣٩٩ ق.م) والتي جاءت بعد نجاح الثورة المصرية ضد فارس، وإنما عاصمة للأسرة التاسعة والعشرين (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م) بالإضافة

(1) P.EL.Porten.B17 = Cowley 27(Last Decade of 5th Century B.C)

(2) J. B. Chabot, op. cit., p.137.

(٢) منديس : تمى الأُميد كانت عاصمة مصر في عهد الأسرة التاسعة والعشرين وهي العاصمة الثانية عشرة لمصر - وقد ظلت منديس عاصمة القطر المصري من سنة ٣٩٨ الي سنة ٣٧٩ ق.م. أي لمدة ١٩ سنة، وهي إحدى مراكز محافظة الدقهلية الحالية ويوجد بها العديد من الآثار، انظر : - محمد بيومي مهران : المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١١٢ .

(4) A. Kraeling, op. cit.,p.102.

إلي ذلك أننا حتى لو افترضنا أن ما ذهب إليه "كرايلاج" صحيحاً، وأن قيام أسرة جديدة أعطي الكهنة سلطة قوية، فليس من المقبول أن يحطم الكهنة المعبد اليهودي، إلا إذا كانت بينهم وبين اليهود عداوة قديمة. هذا فضلاً عن أن "كرايلاج" لم يشر إلي بعض النواحي الهامة التي وردت في البرديات الآرامية، ولم يقدم لها تعليلاً، ومنها (أولاً) اشتراك الكهنة المصريين في تحطيم المعبد اليهودي، بعون من الحاكم الفارس "فدرانجا" وعن طريق العامة من المصريين، وليس هناك من سبب يدفع الكهنة إلي تحطيم المعبد اليهودي إلا ما كان يمس عقيدتهم أولاً، وقوميتهم ثانياً (ثانياً) أن أعضاء الجالية اليهودية، قد كانوا يقدمون الذبائح والمحروقات قبل تحطيم المعبد ثم استعادهم بعد ذلك لإعادة بناء المعبد على ألا تقدم فيه أية ذبائح ومنها (ثالثاً) أن هناك عبارة آرامية جاءت في إحدى الرسائل تشير إلي أن الإله خنوم، إنما قد أصبح ضد أعضاء الجالية اليهودية، ومما لا شك فيه أن خنوم لا يصبح ضد اليهود، إلا إذا كان هناك من الأسباب الدينية ما يجعله غاضباً على الجالية اليهودية^(١).

وهكذا يبدو واضحاً من خلال وجهة النظر السابقة أن الأسباب الدينية، هي التي لعبت دوراً هاماً في اضطهاد الجالية اليهودية وتحطيم معبد "يهو" في الفنتين وبديهي أن ذلك بجانب الأسباب الأخرى التي ذكرت من قبل. ومما لا شك فيه أن التعايش السلمي الطويل الذي أظل حياة المصريين واليهود فوق الجزيرة - منذ تشييد معبدهم و قبل قدوم الفرس - لدليل قاطع علي استقرار أنماط السلوك الديني بين الطرفين بحيث لا يسيء فريق شعور الفريق الآخر لذلك يجب علينا أن نبحث عن سبب آخر للشعور الذي أبداه المصريون تجاه اليهود إبان الحكم الفارسي^(٢) ومن تحليل "بردية ستراسبورج" يمكن الوقوف على الدوافع السياسية التي أدت إلي تغير شعور المصريين تجاه اليهود، ففي البداية، حينما أتى اليهود إلي الفنتين دخلوا في خدمة

الحكام الوطنيين وساعدوهم في حماية حدود مصر الجنوبية من خطر النوبيين ومكافأة لهم علي خدماتهم لم يمانع فرعون مصر من منحهم حرية العقيدة كما منحوها للآراميين والفينيقيين وغيرهم. ولعل الذي حدا بالمصريين إلي ذلك هو اعتبارهم أن إقامة هؤلاء الأجانب إقامة مؤقتة

(1) A. Kraeling, op. cit., p.103.

(2) A. Cowley, op. cit., p.32.

وليست دائمة، ولكن بغزو الفرس لمصر تغير الموقف ، فقد دخل الجنود الأجانب ومنهم اليهود في خدمة المستعمر الفارسي وقد تكون الثورة التي أشارت إليها البردية قد قامت عند تولي دارا الثاني العرش (٤٢٤ ق.م). وإذا صدق اليهود بأنهم ظلوا علي ولأنهم فيعني هذا أنهم ساعدوا علي إخماد الثورة في منطقتهم. وبهذا جلبوا علي أنفسهم سخط المصريين الذين أخذوا يتحينون الفرصة للانتقام^(١). أما موقف " فدرانجا " قائد الجيش مع المصريين ضد اليهود كما هو واضح من هذه البردية ومن بردية أخرى نقرأ ، أنه كتب لأبنة " نافايان " - وكان يعمل قائد لبعض الفرق العسكرية في اسوان أن يدمر المعبد اليهودي في " يب " ولا يمكن تفسيره هذا الموقف إلا في ضوء الطموح الشخصي والطمع في الكسب أو خوفاً من بطش المصريين الثوار^(٢).

وهناك بعض الأحداث التي ساعدت علي ازدياد الكراهية بين المصريين واليهود في الفنتين وأسوان وربما وقعت هذه الأحداث عام ٤١٠ ق.م عندما لحق بالمعبد اليهودي التدمير. فهناك جزء من خطاب ، يبدو انه كتب بيد مصرية، يتحدث عن تقرير خاص بأحداث معينة ومرسل إلي شخصية ما في الفنتين، ويذكر الخطاب أسماء ست نساء وخمسة من كبار رجال اليهود وجدوا عند البوابة في طيبة ثم قبض عليهم وسجنوا ، كما يشير الخطاب إلي دخولهم بعض المنازل في الفنتين واستيلائهم علي بعض البضائع التي أعادوها إلي أصحابها، وغرموا ١٢٠٠ شيكل وأخيراً يعبر كاتب الخطاب عن رغبته في أن يحل السلام بمن يخاطبه وبعائلته (حتى تحقق لنا الآلهة ما نريده) ولكن هل كان هذا الموقف من جانب اليهود جزء من صراعهم المستمر مع كهنة خنوم والذي أنتهي بتدمير المعبد اليهودي من جراء تحريضهم أم استغل الكهنة سجن كل القادة اليهود لإنجاز مؤامرتهم ؟^(٣) .

وهناك احتمال كبير علي سبق اعتداءات يهودية ثم تعرض المعتدين للعقوبة والتغريم في مدينة طيبة علي أيدي قضاة وطنيين في فترة من فترات ازدهار الشعور الوطني ضد المحتلين واعوانهم.، ويبدو أن هذه الحادثة وقعت قبل هدم المعبد اليهودي وليس بعده.، علي أي حال فمن

(1) J. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, New Jersey, 1955, p. 492.

(2) A. Kraeling, op. cit., p. 109.

(3) P. EL. Porten. B16 = Cowley 56 , 34 (Last Decade of 5th Century B.C)

الواضح أن تغير الشعور المصري العام تجاه اليهود كان نتيجة عوامل سياسية وليست عوامل دينية (١).

وهناك أحد الخطابات التي جاء بها قصة هدم المعبد اليهودي وهو الخطاب الموجه من " جدوينا " رئيس الجالية اليهودية في الفنتين وزملائه الكهنة إلي " باجوس " حاكم يهوذا الفارسي الذي كتب في السنة السابعة عشر من حكم " دارا الثاني " أي في عام ٤٠٧ ق.م ولم يكن هذا أول خطاب يوجه إلي المسؤولين في فلسطين بخصوص الموضوع الذي يتحدث عنه، إذ يشير " جدوينا " وزملائه بأنهم كتبوا من قبل إلي " باجوس " وإلي الكاهن الأكبر " يوهانان " وزملائه وإلي الكهنة في بيت المقدس وإلي نبلاء اليهود طالبين توسطهم لدى السلطات الفارسية في مصر لتأمر بإعادة تشييد المعبد ولكن احداً لم يجيب خطاباتهم وقد يفسر ذلك بأنه لم يشأ التوسط لإعاده بناء معبد تحرم الشريعة اليهودية إقامته وفي الوقت نفسه كان لا يستطيع ان يخيب آمال اليهود الذين لجأوا إليه يستصرونه وإزاء هذا الصمت من جانب يهود أورشليم لم يرى يهود الفنتين بداً من ان يلتمسوا مساعدة السلطات الفارسية الحاكمة في كل من اورشليم والسامرة (٢). ويذكر " بورتن " أن هذا الخطاب يمثل تاريخياً أهمية كبرى وهو الأكثر أهمية من بين النصوص الآرامية بالفنتين وجاء فيه :

" إلى سيدنا باجوس حاكم يهوذا من خدمك جدونيا وزملائه الكهنة الذين يكونوا في حصن الفنتين ، ليت إله السماء يسعد سيدنا في كل الأوقات وليته يمنحه الأفضليه أمام داريوس الملك والأمراء أكثر ألف مرة مما هو عليه الآن ، ليته يمنحه الحياة الطويلة والسعادة والقوة في كل الأوقات ، في شهر تموز العام ١٤ من حكم داريوس الملك عندما رحل أرسيماس إلى الملك ، قام كهنة خنوم في الفنتين الحصن بالإتفاق مع " فدرانجا " والذي

كان الرئيس هنا حيث قالوا (إن معبد يهو الإله الذي يكون في الفنتين دعهم يزيلوه من هناك) وبعدها أرسل " فدرانجا " الخاسئ خطاباً إلى ابنه " نافايان " والذي كان قائد القوات في سينا الحصن قائلاً (دعهم يزيلوا المعبد الموجود في الفنتين الحصن) وبعدها قاد " نافايان "

(1) J. B. Pritchard, op. cit., p.493.

(2) A.T. Olmstead, op. cit., p. 364.

المصريين مع القوات العسكرية وهم جاءوا إلى حصن الفنتين مع أدواتهم وحطموا ذلك المعبد ودمروه وحطموا أعمدته الحجرية وعلاوة على ذلك دمروا البوابات الخمسة الحجرية للمعبد والمصنوع أجزاء منها من البرونز وازالوا سقفه المصنوع من خشب الأرز واشعلوا النار مما أدى إلى حرق كل الأشياء الباقية هناك وسلبوا لأنفسهم الأحواض المصنوعة من الذهب والفضة والأشياء التي كانت في ذلك المعبد " ثم يشير " جدونيا " إلي أن معبدهم كان قائماً أيام الحكام المصريين الوطنيين. وأنه حينما غزا " قمباز " مصر هدم كل المعابد المصرية ما عدا معبد الإله " يهو " ويصف حالة قومه بعد تدمير المعبد فيقول " وعندما حدث لنا هذا قمنا نحن وزوجاتنا وأولادنا بالصيام والصلاة من أجل يهو سيد السماء ، الذي جعلنا نرى " فدرانجا " مقيداً من أقدامه وقد خسر كل البضائع التي كان يحوزها وكل الأفراد الذين أرادوا شراً بذلك المعبد جميعهم قتلوا ورأينا ذلك بأعيننا " ، ثم يذكر " جدونيا " " باجواس " أنهم قد أرسلوا في طلب المساعدة من قبل إلى كهنة أورشليم ونبلاء اليهود ولكن لم يأتي الرد عليهم ويكمل " جدونيا " خطابه قائلاً " وعلاوة على ذلك ومن شهر تموز العام ١٤ من عهد داريوس وحتى هذا اليوم ، نحن نرتدي ملابس الحداد وصائمون وزوجاتنا كالأرامل ، ولم ندهن أنفسنا بالعطور ولا نشرب الخمر وعلاوة على ذلك ، ومن ذلك الوقت وحتى هذا اليوم العام ١٧ من عهد داريوس الملك ، توقف تقديم القرابين المقدس والبخور في ذلك المعبد وأخيراً يطلب " جدونيا " وزملائه اليهود الآخرون من " باجواس " أن يسمح لهم بإعادة بناء المعبد ، ثم يطالبون بإرسال خطاب متضمناً الإذن لهم بذلك. وفي النهاية يعدون بأن يقدموا قرباناً من أطعمة وبخور وأضحية للإله " يهو " وأن يصلوا من أجل " باجواس " وهناك إشارات إلي أنهم كتبوا رسالة بنفس المعنى إلي " دلاياه " و " شليمياه " أبناء سانبلاط حاكم السامرة ^(١).

والشيء المثير للاهتمام في هذا الخطاب أن " جدونيا " وزملائه قد طالبوا أن يرسل خطاب خاص بإعادة تشييد معبد يهو وتقديم ثلاثة أنواع من القرابين باسمه - أي حاكم يهوذا - وهذا يدعونا إلي الاعتقاد بأن الجالية اليهودية ومعبدها كانا - بطريقة ما - تحت حماية حاكم يهوذا الفارسي وأن المعبد لا يمكن إعادة تشييده ما لم يصدر أمر بذلك من " باجواس "، إذ ليس هناك أي ذكر الخطابات وجهت إلي أرسيماس (الوالي الفارسي علي مصر) أو إلي أي موظف

(1) P.EL.Porten.B19 = Cowley 30 (407 Century B.C)

مصري. ولقد التجأت الجالية في الفنتين إلي الفلسطينيين طلباً للمساعدة منذ البداية لأنها وجدت من الضروري أخذ التصريح من هناك قبل البدء في البناء^(١).

وجد " باجوس " بدلاً من أن يرسل لهم الخطاب المطلوب، أنه من الأفضل أن يبلغ اليهود توصياته شفويته و حمل الرسول اليهودي هذه التوصيات إلي "أرسيماس " والتي جاء فيها :

١. أن هذا المعبد الخاص بإله السماء (قد أغفل اسم يهو) الذي كان موجوداً قبل حكم قمبيز أي قبل عام ٥٢٥ ق . م ، وفي هذا إشارة إلي أنه ليس من حق المصريين الإدعاء بأن وجوده كان مرتبطاً بمجيء الفرس .

٢. أنه في عام ٤١٠ ق.م هدم " فدرانجا" المعبد ، وبهذا أصبح هو المسئول عن هدم المعبد أي أنه وضع مسئولية هدمه علي عاتق موظف فارسي وليس علي عاتق المصريين.

٣. يجب أن يعاد تشييده في مكانه، والقصد من هذه العبارة إبطال أي محاولة من جانب المصريين في حالة إذا ما أعيد تشييد المعبد- لإقصائه عن معبد الإله خنوم أو حتى عن الجزيرة كلية.

٤. أن يكون البناء مثل سابقه تماماً، ويبدو أن في هذا إشارة إلي أن إعادة بناء المعبد ستتكفل بها الحكومة.

٥. أن تقدم القرابين علي المذبح كما كان الحال سابقاً، كما نلاحظ أيضاً أن نوعين من القرابين قد ذكرا فقط هما الأطعمة والبخور بينما أغفلت الأضاحي التي ورد ذكرها في الطلب المقدم من اليهود لباجوس^(٢).

ومن الواضح أن " باجوس " و " دلایا " قد تشاورا مع كاهن اليهود الأكبر وأصحابه ومع النبلاء اليهود قبل إصدار توصياتهم. وقد تكون التوصية بعدم السماح بتقديم أضاحي في معبد الفنتين بناء علي رغبة الكاهن الأكبر وأصحابه في قصر مثل هذه الأضاحي علي معبد بيت المقدس " هيكل اورشليم " دون المعابد الأخرى ، كما تعكس نوعاً من الولاء لمبادئ قانون الإصلاح الوارد في سفر التثنية. وربما كان هذا الإغفال يرجع إلي تجنب الإحتكاك بالمصريين عامة وكنهة خنوم خاصة^(٣).

(1) A.T. Olmstead, op. cit., p. 366.

(2) P.EL.Porten.B21 = Cowley 32 (407 Century B.C)

(1) J. B. Pritchard, op. cit., p.492.

وفي إطار إصرار اليهود على بناء معبدهم ، أوريما انهم قد استبطأوا تنفيذ وصايا " باجوس " ، نقرأ في أحد الخطابات أن " جادونيا " يعرض هو وخمسة أفراد يهود من أسوان وذوي أملاك في الفنتين أن يدفعوا لموظف كبير - لعله الحاكم المحلي في طيبة - مبلغاً من المال وألف أردب من الشعير علي شريطة أن يصدر الإذن بإعادة بناء المعبد في أقرب وقت، و تعهدوا بالألا تقدم خراف أو ثيران أو ماعز كأضاحي وتقدم فقط الأطعمة والبخور. " أن كل الخمسة أفراد السنينيين ، الذين في الفنتين الحصن أصحاب الأملاك ، يقدمون ، إذا سيدنا وأعاد بناء معبد يهو إلها في الفنتين الحصن كما كان سابقاً فإننا لن نقدم الماعز والثيران والضأن كأضاحي ، لكننا سنقدم البخور فقط والقربان المقدس ، وليتأكد سيدنا أننا سنقدم لبيت سيدنا الفضة وألف من الشعير " (١).

ولكن هل حققت رسالة باجواس ودلاياه لأرسيماس الغرض المطلوب منها؟ وهل أعيد بناء المعبد اليهودي في الفنتين؟ يبدو مؤكداً أن المعبد اليهودي قد أعيد تشييده بحجمه السابق أو علي الأقل علي مساحة تكفي لتحقيق أغراضه الدينية ولكن اختلف المؤرخون في هذا الامر ، " ماير Meyer " يعتقد أن المعبد لم يعاد تشييده بسبب الثورة التي قام بها المصريون بعد ذلك بقليل (٤١٠ - ٤٠٤ ق م) والتي أدت إلي الاستقلال مؤقتاً وقيام الأسرة الثامنة والعشرين (٢) ولكن هذا الرأي لا يستقيم مع ما جاء في البردية رقم ١٢ من برديات متحف بروكلين، والتي كتبت في سنة ٤٠٢ ق م ، من الإشارة بوضوح بأن " الإله يهو الذي يسكن في الفنتين القلعة " وفي هذا دليل واضح علي أن عبادته كانت قائمة ، وهكذا نري ان الجالية اليهودية قد خرجت من الأزمة التي واجهتها وقد تحقق غرضها (٣).

(ب) : نهاية الجالية اليهودية في الفنتين :

منذ السنوات الأولى من حكم " ارتا كسر كسيس الثاني " (٤٠٤-٣٥٨ ق.م) بدأت السيطرة الفارسية علي مصر في الإنحسار ، وفي ذلك يصرح " ماير Meyer " بقوله "نعرف أن مصر حررت نفسها من الحكم الفارسي في عام ٤٠٤ ق.م. وطبقاً لرواية مانيتون فقد كان "اميرتايوس" أول حاكم وطني من سايس هو الذي أسس الأسرة الثامنة والعشرين وقد حكم ست

(2) P.EL.Porten.B22 = Cowley 33 (407 Century B.C).

(3) F.Meyer, " Der Papyrusfund von Elphantine " SPAW, 51,(1915), p. 90.

(4) P.EL.Porten.B45 = Kraeling 12 (402 B.C)

سنوات (٤٠٤-٣٩٩ ق.م) ولقد أمدتنا البرديات التي عثر عليها في الفنتين لأول مرة بوثيقة من السنة الخامسة من حكمه " (١).

ولكن هذا الرأي قد تغير الآن في ضوء البرديات الآرامية التي تكون مجموعة متحف بروكلين والتي نشرها " كريلنج " ولقد وجد من بين هذه البرديات ما يمكن أن يؤرخ بعهد الملك " ارتا كسر كسيس الثاني " الذي خلف " دارا الثاني " في ربيع عام ٤٠٤ ق.م علاوة على ذلك فقد أكدت هذه البرديات أن الحكم الفارسي كان لا يزال معترفاً به في الفنتين ١٢ ديسمبر من عام ٤٠٢ ق.م، ومن ثم يمكن أن نستنتج أن حكم " اميرتايوس " ، الذي بدأ في ديسمبر عام ٤٠٥ ق.م، لم يشمل مصر كلها خلال السنوات الأولى من حكم " أرتا كسر كسيس الثاني " لقد شهد عام ٤٠١ ق.م المؤامرة التي دبرها " كيروس " - شقيق " أرتا كسر كسيس الأصغر " - للتخلص منه (٢).

وفي هذه الفترة كان من الواضح أن مصر أزاحت عن كاهلها عبء السيطرة الفارسية. لقد كان في الامكان إبقاء مصر في حوزة الفرس وبالتالي منح حياة أطول للجالية اليهودية في الفنتين، لو تم القضاء على " اميرتايوس " على أي حال فإن في رواية " كسنوفون " ما يشير إلى أن " اميرتايوس " كان مسيطراً على البلاد في ربيع عام ٤٠١ ق.م، بالرغم من احتمال وجود قوات فارسية في أقصى الشمال. ولقد كان من العوامل التي يسرت على " اميرتايوس " الإنتصار على الفرس، حصوله على المال والسفن الازمين لبناء قوته بعد التجاء " تاموس " حاكم قيليقيا أثناء حكم " كيروس " إليه ومعه أسطوله وذخائر ولايته. وحينما

أصبح " اميرتايوس " فرعوناً معترفاً به في الفنتين، بدأت الوثائق تؤرخ بسنوات حكمه فيها فهناك بردية يرجع تاريخها إلى اليوم الواحد والعشرين من شهر برمهاث من السنة الخامسة من حكمه وحيث أن حكمه امتد من ٢ ديسمبر عام ٤٠٥ ق.م إلى ١١ نوفمبر عام ٣٩٩ ق.م، فإن البردية التي كتبت في عهده يوافق تاريخها يوم ١٩ يونيو من عام ٤٠٠ ق.م (٣) وهكذا يمكن القول بكل تأكيد أن " اميرتايوس " أصبح فرعوناً على كل البلاد بعد يوم ١٢ ديسمبر عام ٤٠٢ ق.م بفترة قصيرة أي في ربيع عام ٤٠١ ق.م وهو الوقت الذي شهد مؤامرة " كيروس "

(1) F.Meyer,op. cit.,p. 289.

(2) A. Kraeling, op. cit.,p.111.

(1) P.EL.Porten.B51 = Cowley 35 (400 Century B.C)

وهناك احتمال أن الجالية اليهودية في الفنتين قد طالبت الملك الوطني الجديد باستمرار الإمتيازات التي حصلت عليها في الماضي بإعتباره من أحفاد ملوك سايس الذين سمحوا لليهود بالإقامة في الجزيرة وتشيد معبد لهم فيها ^(١).

لقد كان حكم " أميرتايوس " لمصر قصير وسرعان ما جاء بعده "نفرتيس الأول" (٣٩٩-٣٩٣ ق.م) الذي أسس الأسرة التاسعة والعشرين ولقد جاء ذكر هذا التغيير في البردية رقم ١٣ من مجموعة بروكلين حيث ورد ذكر الملك " اميرتايوس " وتولي " نفرتيس " العرش ولسوء الحظ لم تحفظ السنة التي كتبت فيها هذه البردية إنما حفظ فقط اليوم الخامس من شهر أبيب الذي يوافق أول أكتوبر في السنوات (٤٠١ - ٣٩٨ ق.م.) فهذه البردية كتبت بالتأكيد في أول أكتوبر عام ٣٩٩ ق.م لأن السنة الأولى من حكم " نفرتيس " بدأت في أول ديسمبر عام ٣٩٩ ق.م. وبدون شك فإن قصة هروب " اميرتايوس " أو مصرعه قد وردت في هذه البردية، وقد تكون حامية الفنتين قد ظلت تحت إمرته لمدة عامين وأن ذكر " ويدرانج " الحاكم الفارسي الذي سبقت الإشارة إليه في هذه البردية لأمر يثير الاهتمام، إذا يحتمل أنه كان في خدمة " اميرتايوس " أو كان من ضمن الأسري الذين وقعوا في يده ^(٢).

لقد جاءت الأسرة الجديدة من منديس في الدلتا حيث كان يقدس الكبش. ولاشك أن كهنة الإله خنوم في الفنتين-والذين كان الكبش حيواناً لإلههم- وقد شعروا بقوة ونفوذ جديدين في ظل هذه الأسرة الجديدة، في الوقت الذي بدأ فيه اليهود أتباع الإله " يهو " يوجسون خيفة

منهم. ولا نملك الدليل الصريح علي أن التعهدات التي قطعها حكام سايس السابقين علي أنفسهم تجاه اليهود في الفنتين قد أهملت في عهد الأسرة الجديدة، ولكن انقطاع كتابة البرديات الخاصة بالجالية اليهودية في الجزيرة في هذا الوقت بالذات، يؤكد أن نهاية الجالية اليهودية حدثت في عهد " نفرتيس الأول " ^(٣).

(2) A. Kraeling, op. cit.,p.112.

(3) F. Meyer, op. cit., p. 290.

(1) F. Meyer, op. cit.,p. 291.

وهناك خطابين كتبوا حوالي نهاية الحكم الفارسي لمصر. أولهما كتبه "ماوزياه بن ناثان" مخاطباً "جدويناه" و"أورياه" وكهنة الآلهة يهو ويهود الحامية. ويشير الخطاب إلي أنه حينما أتى "فدرانجا" القائد إلي ابيدوس قام بإيداع كاتب الخطاب في السجن بسبب سرقة حجر كريم عثر عليه في يد التجار (الذين يحتمل أنهم ادعوا الحصول عليه من ماوزياه). ثم استخدم "مهو" و"حور" -خادمي اناني- نفوذهما مع "فدرانجا" و"حور نوفي" حتى أنقذا "ماوزياه" من سجنه. وقد ذكر هذا الأخير أن مهو وحور سيحضران إلي الفنتين ويطلب أن ينالا العناية الكافية ويجب تعويضهم، وفي السطر السابع من هذا الخطاب توجد عبارة علي جانب من الأهمية "لقد أصبح خنوم ضدنا منذ وصل هانانياه مصر حتى الآن" ومن هذا يتضح أن كهنة خنوم أصبح شعورهم عدائياً بعد وصول هانانياه من فلسطين أو بابل. ويبدو أن الحاجة إلي المال كانت ملحة مما اضطر الذين وجه إليهم الخطاب (بيع الأمتعة من منازلنا). وقد يكون وجود "فدرانجا" في ابيدوس لتسلم منصب جديد فيها بعد عقابه وقد يكون في قبضه علي "ماوزياه" نوع من الانتقام رداً علي العقاب الذي وقع عليه من جانب اليهود^(١).

وفي الخطاب الآخر الذي يؤرخ بالفترة التي سبقت استيلاء "اميرتايوس" علي السلطة مباشرة أي صيف ٤٠١ ق.م وهو خطاب موجه إلي "جدونياه" والقوات اليهودية، نجد إشارات إلي رشاوى يبدو أن المصريين استخدموها للعمل ضد اليهود، كما توجد تلميحات إلي أن المصريين "تصرفوا بلصوصية" أمام "أرسيماس" فالخطاب هنا يعكس فترة مليئة بالقلق والاضطرابات. وإيذاء هذه الاضطرابات يحتمل أن اليهود في الفنتين اضطروا إلي النزوح منها والعيش مع إخوانهم في بقعة أخرى من مصر^(٢).

وقد يكون ما جاء في احدي برديات (والتي قد تم الإشارة لها سابقاً) تلك الفترة من ذكر لعمليات وقبض علي رجال ونساء من اليهود آخر فصل من فصول الهجرة اليهودية من جزيرة الفنتين^(٣)

ولا شك أنه مع بداية أسرة جديدة وهي الأسرة الثلاثين السمنودية لم يعد هناك يهودي واحد في الفنتين خاصة في الوقت الذي أعاد فيه آخر فراعنتها نكتانبو الثاني (٣٥٩-٣٤١ ق.م) بناء معبد خنوم فوق الجزيرة. ومما يؤيد ذلك أن الشارع الذي يحيط بجدار معبد خنوم قد تجاوز

(2) P.EL.Porten.B15 = Cowley 38 (Late 5th Century B.C)

(3) P. EL. Porten. B14 = Cowley 37 (Late 5th Century B.C)

(1) P.EL.Porten.B16 = Cowley 56, 34 (Last Decade of 5th Century B.C)

منازل الحي اليهودي بطريقة توحى بأنها لم تكن عامرة في وقت انشائه ولكن هذه الأعمال الإنشائية قد توقفت بدون شك بغزوه " ارتا كسر كسيس الثالث " (أوخوس) لمصر عام ٣٤٢ ق.م.^(١)

ولقد رأى بعض الباحثين في نبوءة أشعيا - التي تنبأت بالإضطرابات والحروب الأهلية التي ستحل بمصر - صدى للغضب الذي ملأ قلب صاحبها إزاء ما اقترفه المصريون ضد اليهود في الفنتين. " واهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد اخاه و كل واحد صاحبه مدينة مدينة و مملكة مملكة و تهراق روح مصر داخلها وافني مشورتها فيسألون الأوثان و العازفين و اصحاب التوابع و العرافين و اغلق على المصريين في يد مولى قاس فيتسلط عليهم ملك عزيز " ^(٢) ولكن إذا كان تاريخ النبوءة يرجع إلي وقت متأخر عن الأسرة التاسعة والعشرين، فإن الأحداث التي كانت السبب في خروجها لابد وأنها تسبق ذلك بكثير، إن صاحب هذه النبوءة كان يحمل في مخيلته صورة حاكم أجنبي معاصر حينما تحدث عن " المولي القاسي " الذي سيسيطر علي المصريين ، وعلي الأرجح أنه كان يفكر في ملك الفرس " ارتا كسر كسيس الثالث " (٣٨٥-٣٣٨ ق.م) الذي اشتهر في التاريخ بقسوته وعنفه ومن المحتمل أن كان يوجد في ذلك الوقت من اليهود من قلد الأنبياء القدامى في الحديث بالسوء عن مصر خاصة بعد أن حاول " تاخوس " - أحد ملوك الأسرة الثلاثين - إعادة السيطرة المصرية علي سوريا عام ٣٦٠ ق.م وفي ذلك الوقت قد تكون فلسطين قاست من عنف المصريين بينما كان ظاهراً أمام أعين المراقبين اليهود الإستعدادات التي يقوم بها " ارتا كسر كسيس الثالث " لإخضاع مصر بعد محاولة فاشلة بها عام ٣٥٠ ق.م.^(٣)

وفي عام ٣٤٣ ق.م هزم " نكتابو الثاني " وتقهر إلى منف حينما خذله الجنود المرتزقة الإغريق وانضموا إلي الملك الفارسي. فقد تكون احدي حملتي " ارتا كسر كسيس الثالث علي مصر " قد تسببت في ظهور النبوءة. ويعتقد " كريلنج " أن الحملة المصرية ضد فلسطين وليس الإضطهاد الذي لاقاه اليهود في مصر كانت سببا في تحريك شعور النبي اليهودي ضد مصر ^(٤).

(2) A. Kraeling, op. cit., p.67.

(٢) أشعيا ١٩ : ٣ - ٥

(4) A.T. Olmstead, op. cit., p. 424.

(1) A. Kraeling, op. cit., p.117.

ويذكر أشعيا " في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان و تحلف لرب الجنود يقال لاحداها مدينة الشمس " (١) ربما أن موجه جديدة من اليهود الذين يتكلمون العبرية قد وفدت إلي مصر. وهناك احتمال كبير أن تكون هذه الموجة قد جاءت في عهد بطليموس الأول أو الثاني الذين احضرا اعداداً كبيرة من اليهود إلي مصر. وفي الأزمنة المتأخرة عاد اليهود وسكنوا بالقرب من الفنتين ، ولا ندري إذا كان اليهود الذين عاشوا في الفنتين في القرن الأول قد عرفوا أن أخوانا لهم قد عاشوا فوق الجزيرة وكان لهم معبدهم هناك في القرن الخامس قبل الميلاد. (٢)

(٢) أشعيا ١٩ : ١٨ .
(٣) مصطفى كمال عبد العليم ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

الخاتمة ونتائج البحث

قامت الباحثة بتقسيم الرسالة إلى أربع فصول وفيما يلي نتائج البحث :-

كتب اسم الإقليم الأول تاستي دون رمز أو شعار خاص به حتى عصر الدولة الوسطى والسبب في ذلك أن هذا الإقليم ربما كان من الأقاليم المستحدثة التي لم تكن في حيز الوجود قبل الأسرات المنفية ، إذ أن شعاره لا يشير إلى شئ مقدس ولكنه يشير إلى منطقة جغرافية محددة يميزها اسمه الذي ظل شعاراً له والدليل على ذلك أن هذا الاسم لم يخصص مطلقاً في متون

الأهرامات بالمخصص ربما أن ذلك يعني أنه كان في ذلك الوقت لا يزال إقليم منفصل أو لم يكن أخذ لقب إقليم .، استخدم اسم تاستي أيضاً للإشارة إلى النوبة بصفة عامة والواقع أن هذا الاستخدام المزدوج يشير إلى أن هذه المقاطعة كان المصريون يعتبرونها كم منطقة أجنبية ، وحتى اليوم وبالرغم من انتمائها لمصر من آلاف السنين إلا أنه لا يزال يوجد هناك طبعة نوبية مؤثرة على الجزء الجنوبي لمصر وإنما نجد اسم الفنتين يحل محل اسم المقاطعة كالحال الأكثر جنوبيّة لمصر في كل النصوص التي تشير إلى حدود مصر بصفة عامة أو حدود مصر العليا بصفة خاصة .ونجد اسم الفنتين قد حل محل اسم تاستي **ta-sty** الذي كانت عاصمة له.

وتناولت الدراسة مدن الإقليم وجزره وهي جزيرة سهيل والتي تعد من أكبر الجزر في منطقة الجندل الأول وتضم عدد كبير من النقوش الصخرية التي تشير إلى العديد من أسماء الملوك الفرعنة و جزيرة سنموت (بيجه) تقع إلى الجنوب عند الجندل الأول مجموعة متفرقة من الجزر أهمها جزيرة سنموت التي جعلتها قائمة فيلة أولى المقاطعات النوبية وجزيرة فيلة التي أطلق عليها عدة أسماء تتفق مع الطابع المقدس لها ومنها القبر المقدس ، و الجزيرة المقدسة ، وأضفى موقعها في أقصى الطرف الجنوبي من مصر أهمية إستراتيجية لها ، ونبي أو نبيه (المدينة الذهبية) وتمتع نبي بمركز استراتيجي ممتاز ، فقد كانت تسيطر على هذه الإنحناء الكبيرة التي صنعها النيل في هذه الناحية كذلك على طريق القوافل إلى النوبة والواحات ، هذا بالإضافة إلى أنه كانت هناك مساحات زراعية شاسعة بجوارها على ضفتي نهر النيل كما كان على شرقها طريق يؤدي إلى مناجم الذهب الموجودة في الصحراء الشرقية و سوان المدينة نشأت على الضفة الشرقية للنيل في مقابل جزيرة ابو والتي حلت محلها كعاصمة للإقليم في العصر الصاوي .

لقد كانت أبو **Abw** هي عاصمة لتاستي المقاطعة الأولى بمصر العليا . وكيفما يكون فإن المصطلح **Abw** بالإضافة لكونه يشير إلى الجزيرة نفسها يبدو أنه أستخدم بمعنى أوسع ليشمل ليس فقط المدينة الواقعة على الجزء الجنوبي من الجزيرة لكن كل الجزيرة وما يتبعها على الضفة الشرقية ، وتعددت الآراء حول أصل الاسم وقد توصلت الدراسة إلى أن صورة الفيل الواقف والمحافظة للاسم هي الحالة الوحيدة التي تدعم الاعتقاد بأن أسم الجزيرة عنى اصلا " الفيل " حيث أن الأفيال وجدت وشوهدت مرارا في منطقة الفنتين في بداية التاريخ المصري .

اعتمدت أهمية الفنتين كعاصمة على وضعها الجغرافي والاستراتيجي والاقتصادي ، فبالنسبة لأهمية الفنتين الاقتصادية فهي تعزو إلى المحاجر والمناجم الواقعة في كلا من الجزيرة نفسها وفيما يجاورها ، وكانت تلك المحاجر والمناجم هي المصدر الأكبر الذي مد المصريين بحاجاتهم من الأحجار والمعادن ، والحجر الأكثر أهمية كان حجر الجرانيت والذي ميز منطقة الشلال الأول ، والذي أشتهرت الفنتين به في العصور القديمة ، وبالرغم من أن الجرانيت كان

يستخرج من بعض الأماكن الأخرى ، إلا أنه يبدو أن جرانيت الفنتين وما جاورها كان هو الأكثر تفضيلاً للمصريين. كذلك ترجع أهمية الفنتين إلى موقعها الجغرافي ، فموقع الجزيرة في مدخل الشلال الأول ساعد في جعلها مركز عسكري ونقطة تفتيش ضد كل تحركات رجال القبائل الصحراوية والنوبيين الساكنين بقرب الحدود الجنوبية والحصن الذي بني في النهاية الجنوبية للجزيرة والذي كان سكن للأفراد العسكريين المخصصين لحماية الحدود " مدخل البلاد الأجنبية الجنوبية " وعلاوة على ذلك كانت طرق القوافل التي تبدأ في الفنتين وتتجه إلى الجنوب والغرب سبباً في جعلها نقطة ومركز بداية للحملات التجارية والعسكرية المبكرة والتي قام بها المصريون نحو الجنوب .

وقد ناقشت الباحثة فكرة وجود منابع النيل تتدفق من بين الجبلين الواقعين بين سيناء والفنتين وأوضحت أن القصة تمثل رواية قديمة جداً مؤرخة من العصور المبكرة عندما كان الشلال الأول هو الحد الجنوبي الأخير لمصر ، وهي الرواية التي وكيفما يكون - كان لا يزال يتمسك بها في الدوائر الكهنوتية . لكن العيب في هذا التفسير هو أنه منذ العصور المبكرة كان مجرى النيل جنوب الشلال معروف جيداً للمصريين فقد وجدت جبانات في النوبة لمصريي عصر ما قبل الأسرات وعصر الأسرات المبكر ، وبالتأكيد أيضاً أنه من الدولة القديمة وما بعدها أعتاد المصريون إرسال حملات عسكرية وتجارية إلى الجنوب وأدركوا على طول تاريخهم أن النيل لا ينبع من الشلال الأول لكن يأتي من منطقة جنوبية أبعد كثيراً أما التفسير الآخر ، هو أن القصة عبارة عن قصة أسطورية ، فإنه ارتبط بالفكرة الدينية عن النيل

والتي تقول بتدفق النيل من المحيط الواهب للحياة الممتد في كل مكان تحت الطبقة الخارجية للأرض ، والذي منه خلق العالم المنظم . وأنه من القدم أبقى المصريين على هذه الفكرة القائلة بتدفق النيل من المحيط الموجود بالعالم السفلي والذي ينتهي عند الشلال الأول على الحدود المصرية ، أي أن هذا الموضوع يرجع إلى عقيدة دينية للمصريين ، وعلى ذلك كان لا يمكن تغييرها حتى بعد معرفتهم الدقيقة بأن هذا لا يتفق مع الحقيقة التي يعرفونها.

والأهمية الساسية للإقليم ترجع إلى تحكمه في مدخل مصر الجنوبي لذا بنى الملوك الفراعنة المعابد والحصون لتأمين تجارتهم عبر الجنوب فقد تم الكشف عن أول حصن في جزيرة الفنتين يرجع تاريخه إلى بداية الأسرة الأولى عام ٣٠٠٠ ق . م تقريباً ، وفي عهد الدولة القديمة ازدادت علاقات مصر بالجنوب لاعتبارات كثيرة منها الرغبة في فتح أسواق للتبادل التجاري وحماية قوافل التجارة من اعتداءات رجال القبائل واستغلال المحاجر وكان الأمراء المصريون يرتادون بلاد النوبة تنفيذاً لسياسة الملوك وتشجيعها أما في عهد الدولة الوسطى عندما ضمت أرض النوبة حتى وادي حلفا كلها وحددت الحدود عند الشلال الثاني توقف دور الفنتين وأسوان كقواعد للعمليات العسكرية في الجنوب هذا ولم توجد هناك أسباب حينذاك لتعيين حارس للبوابة

الجنوبية عند الشلال الاول حيث اصبحت المدينة مشهورة كمركز تحجير وكسوق ومستودع للبضائع الآتية من الجنوب أما سلع للبيع أو كجزية .

واستنتجت الدراسة أن السياسة التي أنتهجتها الملكية مع بداية الدولة الحديثة في الحد من نفوذ حكام الأقاليم -والذين قاموا بدور مشرف في تطوير الولايات الجنوبية - قد أسفرت في الفنتين وأسوان عن اختفاء أسماء النبلاء والأمراء المحليين و أصبحوا مجرد تابعين لنائب الملك في كوش حتى أنه بالقيام بتحليل وثيقتين من البرديات الآرامية وجدنا أن سلطة حاكم الفنتين أصبحت مجرد سلطة إدارية . وتطرقنا الدراسة إلى الأهمية الاقتصادية للإقليم ، فقد كانت التجارة مع النوبة والسودان هامة جداً وذلك عندما نشد المصريون الحصول على الواردات الهامة من الجنوب ومن ثم كانت لالفنتين أهمية عظيمة وبالنسبة للسفن الكبيرة التي لا يمكن سحبها عبر الشلالات وكانت اسوان هي الميناء الأخير وهناك كانت السفن تشحن بالمنتجات النوبية والتي كانت تجلب عبر الشلالات في سفن أصغر .

ومن المعبودات الرئيسية داخل الإقليم الثالث خنوم وسانت وعنقت وتناولت الباحثة عرض الآراء المختلفة حول تحديد العلاقة بين هذا الثلاث ، فقد ظهرت بعض الدراسات التي تنظر لهذا الثلاث ليس كزوج وزوجتان ولكن كزوج خنوم وزوجة سانت وعنقت هي الأبنة وسيقت بعض الدلائل على صحة هذا الافتراض ومنها ان عنقت صورت وهي تحمل لقب المحبوبة أو المفضلة لدى أمها ولكن هذا اللقب لم يرد ذكره سوى مرة واحدة في الدولة الحديثة وبذلك فهو لا يثبت أن دور الأم قد قامت به سانت كما أنه ليس هناك ما يشير إلى أن عنقت قد اعتبرت كإلهة طفلة كذلك فهناك بعض الحالات التي تواجد فيها خنوم وسانت بدون عنقت .

تعتبر البرديات الآرامية التي عثر عليها في الفنتين المصدر الرئيسي بل الوحيد الذي استند إليه العلماء فيما ذهبوا إليه من وجود جالية يهودية ذات حجم وفاعلية لا يستهان بهما في الفنتين و وتشير الأدلة التاريخية إلى أن هناك أسباب عديدة دفعت اليهود- عبر تاريخهم الطويل - للمجئ إلى مصر ، فبعضهم جاء لأسباب اقتصادية أو معاملات تجارية ، وبعضهم أرغمته الحروب على الهرب فوجد في مصر ملجأ آمناً له ولأسرته ، وبعضهم حُمل إليها - جبراً أو بمحض إرادته - بواسطة ملوك مصر أو غيرهم من الغزاة الأجانب للعمل كجند مرتزقة ، وبعضهم دفعته الثورات الدينية والإصلاحية المتتالية إلى الهرب عسى أن يجد مكاناً يمارس فيه عبادته بحرية أكثر. وقد ذكرت التوراة أين استقرت جموع الهاربين من اليهود في أرض مصر ، في مجدل وهي تل السموت وربما كانت هي ثارو على حدود الدلتا الشرقية ، التي كانت عاصمة الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا ، وتحفحيس هي " تل دفنة " أو " دفني " على الطريق إلى

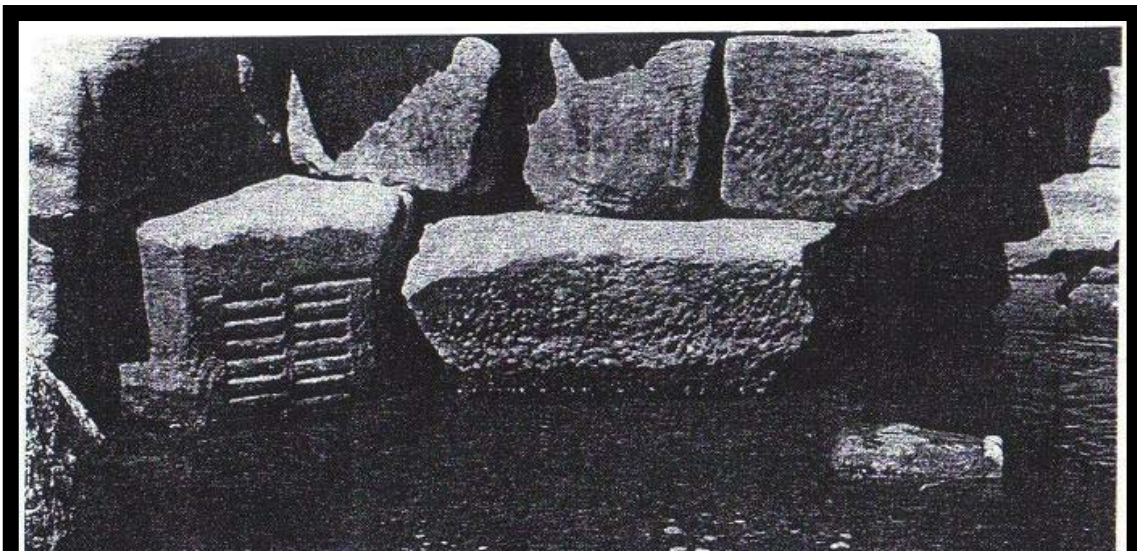
فلسطين و نوف ثالث المدن التي سكنها اليهود في مصر وذكرتها التوراة ، فهي منف العاصمة المصرية العتيقة ، أما فتروس ومعناها أرض الجنوب تقع في نطاقها جزيرة الفنتين .وتناولت الدراسة الأسباب وراء صعوبة التفرقة بين اليهود والآراميين في مصر، ومن ثم فقد أطلق عليها الجالية الآرامية -اليهودية ، وربما يرجع ذلك إلى أن العناصر التي كونت الحامية الجديدة في الفنتين احتوت عناصر آرامية بلغ من قوة نفوذها أن فرضت لغتها علي بقية أفرادها .

وقامت الباحثة بتحليل مجموعة من البرديات الآرامية وذلك بهدف إعطاء صورة واضحة عن حياة الجالية اليهودية في الفنتين من كافة النواحي الدينية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية ، فضلاً عن ذلك فإن هذه البرديات تعتبر بمثابة سجل حافل بالأحداث التاريخية التي كانت الفنتين بل مصر كلها إلى حد ما مسرحاً لها في العصر الفارسي ، فتوضح برديات الفنتين الآرامية - خاصة فيما يتعلق بعقيدة أصحابها الدينية - مدى ابتعادهم عن يهودية العهد القديم ، فمن المرجح أن يكونوا قد جلبوا معهم عناصر أجنبية تسربت قبل مجيئهم إلى الفنتين أو أنهم تأثروا بديانات الشعوب الأخرى التي استوطنت معهم في الجزيرة ، واحتوت البرديات الآرامية على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية من تقاليد الزواج التي شاعت بين أفراد الجالية اليهودية في الفنتين والتي استمدت من وثائق الزواج نفسها وهذه الوثائق تعتبر من العقود القانونية فهي تستخدم لإثبات شرعية الزواج والأبناء ، ولكنها لم تذكر شيئاً عن الطريقة التي كان يحتفل بها اليهود بمراسيم الزواج ومن الناحية السياسية أوضحت البرديات أن رجال الحامية اليهودية في الفنتين لعبوا دوراً هاماً في خدمة أغراض المستعمر الفارسي العسكرية الأمر الذي أكدته البرديات الآرامية المكتشفة في الجزيرة ولعلمهم قد قاموا بنفس الدور في العصور السابقة للغزو الفارسي، إذ أن هذه الجالية اليهودية قد كان لها وجود فوق الجزيرة قبل مجئ الفرس إلى البلاد، الأمر الذي أمكن معرفته من قول اليهود أنفسهم بأن معبودهم كان قائماً أيام الملوك المصريين كذلك استطاع الفرس في أثناء فترة حكمهم لمصر تنفيذ مآربهم وتحقيق أطماعهم ساعدهم في ذلك أفراد الجالية اليهودية في الفنتين ، فقد تحول الجنود اليهود المرتزقة الذين كانوا يقيمون في حامية الفنتين إلى جنود في الحامية الفارسية بها ، بل وقاموا بدور هام في خدمة الأغراض العسكرية الفارسية واشتركوا في إخماد ثورات المصريين التي كانت تتدلع ضد عواهل الفرس والدليل على ذلك أنه قد عثر على قوائم في الفنتين تضم أسماء الكثيرين من المرتزقة في البحرية الفارسية وبخاصة من اليهود .ولا شك أن أعضاء الجالية اليهودية في الفنتين قد تأثروا بالحضارة المصرية و أولى مظاهر هذا التأثيرتظهر بوضوح فيما أقتبسه اليهود من الأفكار والعادات والإصطلاحات المصرية

وترجموها إلى الآرامية واستخدموها في البرديات والوثائق الخاصة بالزواج والطلاق والبيع وثانيها استخدام التقويم المصري في معظم الوثائق الآرامية .

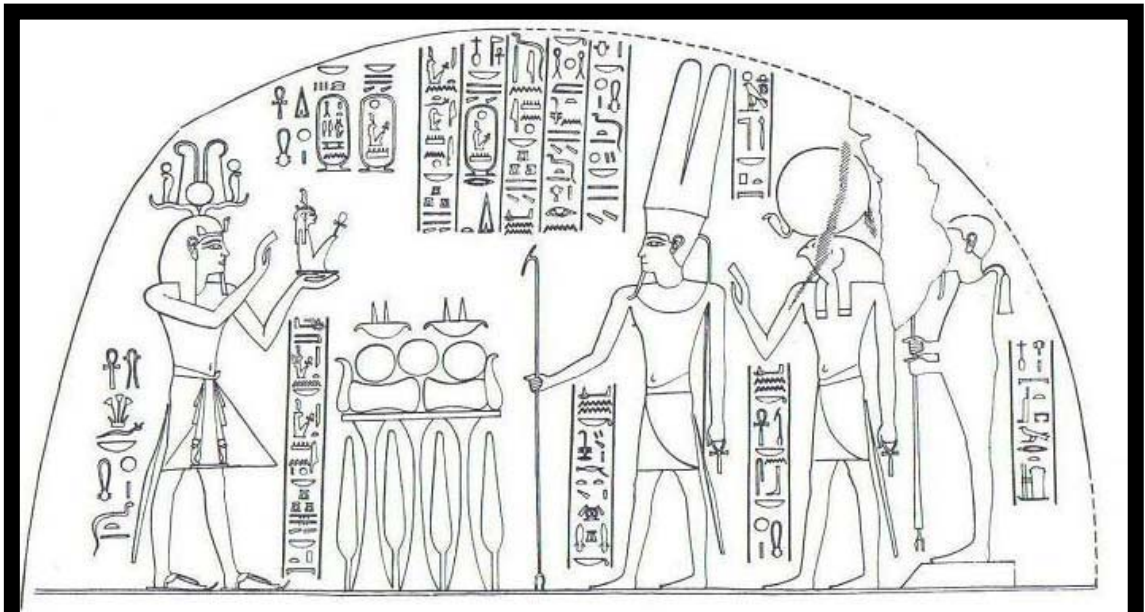
كان أفراد الحامية اليهودية في الفنتين يقومون بواجباتهم في خدمة مصر، وصد الهجمات التي كانت تتعرض لها من الجنوب، ومن ثم فلم يتدخل فراغة العصر الصاوي في شئون الجالية الداخلية، بل وسمحوا لأفرادها بقسط وافر من الحرية الدينية والدليل على ذلك يتضح عندما سمح لهم الملوك المصريين بإقامة معبد للجالية اليهودية لكي يمارسوا فيه شعائرتهم الدينية ، ولكن سرعان ما تغيرت هذه العلاقة وهناك مجموعة من الأسباب أدت إلى سوء العلاقة بين المصريين واليهود فعندما قام المصريون بثورات ضد الحكم الفارسي لم يترك اليهود مراكزهم ولم توجه إليهم تهمة الخيانة وفي هذا دليل على أنهم عاونوا على إخماد الثورات مما أحقد عليهم قلوب المصريين . بالإضافة إلى مشاركة المصريين في هدم معبد يهو قد أثار غضب اليهود ولكنهم قاموا بمجموعة من المحاولات لإعادة بناءه منها قيام رئيس الجالية اليهودية بإرسال خطاب إلى حاكم يهوذا الفارسي يوضح حقيقة هدم المعبد من جانب المصريين ويرجوه المساعدة في إعادة بناءه وبالفعل تحقق لليهود ما أرادوا والدليل جاء لنا في البردية رقم ١٢ من برديات متحف بروكلين، والتي كتبت في سنة ٤٠٢ ق . م ، من الإشارة بوضوح بأن " الإله يهو الذي يسكن في الفنتين القلعة " وفي هذا دليل واضح على أن عبادته كانت قائمة ، وهكذا نرى ان الجالية اليهودية قد خرجت من الأزمة التي واجهتها وقد تحقق غرضها

الأشكال والخرائط



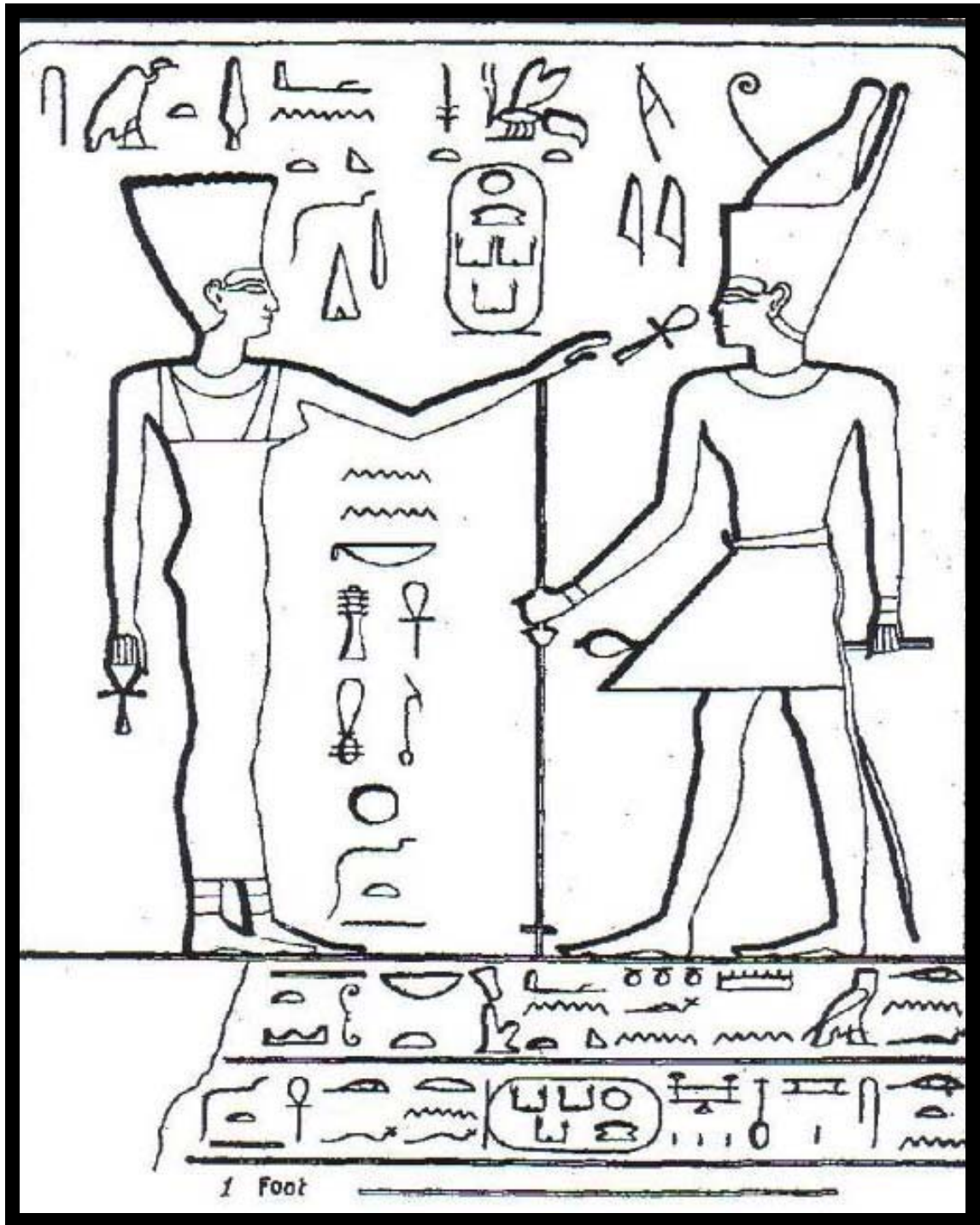
شكل (١)
صورة لمقياس النيل في الفنتين

W.Macquitty, Island of Isis,London, 1976, p.41.



شكل (٢)
مرسوم سيتي الأول في نوري

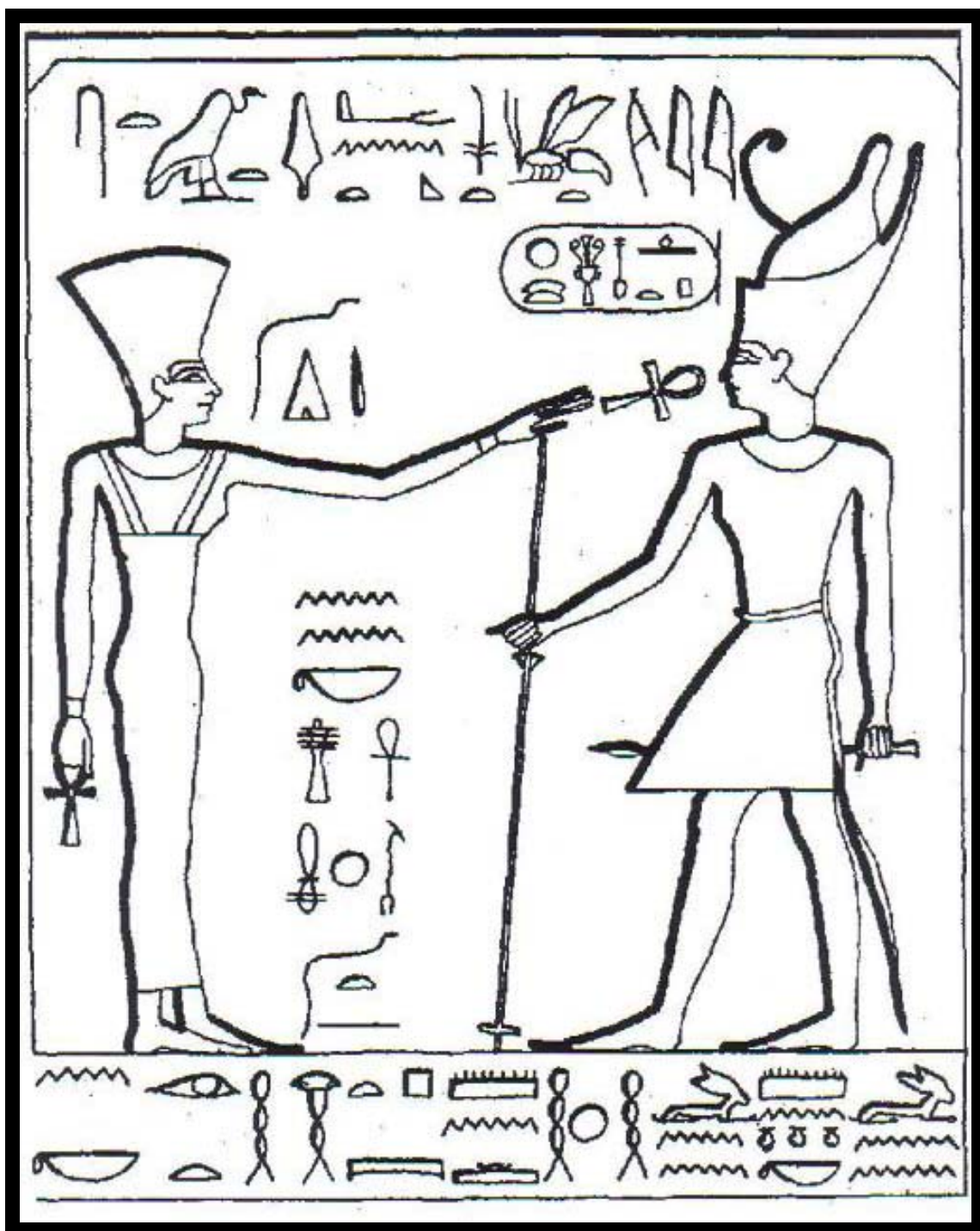
F.Griffith,” The Abydos of Seti I at Nauri “**JEA** ,13,1927,pl.XXXIX.



شكل (٣)

الملك سنوسرت الثالث أمام عنقت

L.Habachi, " Was Anukis Considered as The Wife of Khnum or as his Daughter ?", *ASAE*, (1950),Fig.1



شكل (٤)
 الملك نفرحتب الأول أمام عنقت
 L.Habachi,op.cit.,Fig.2



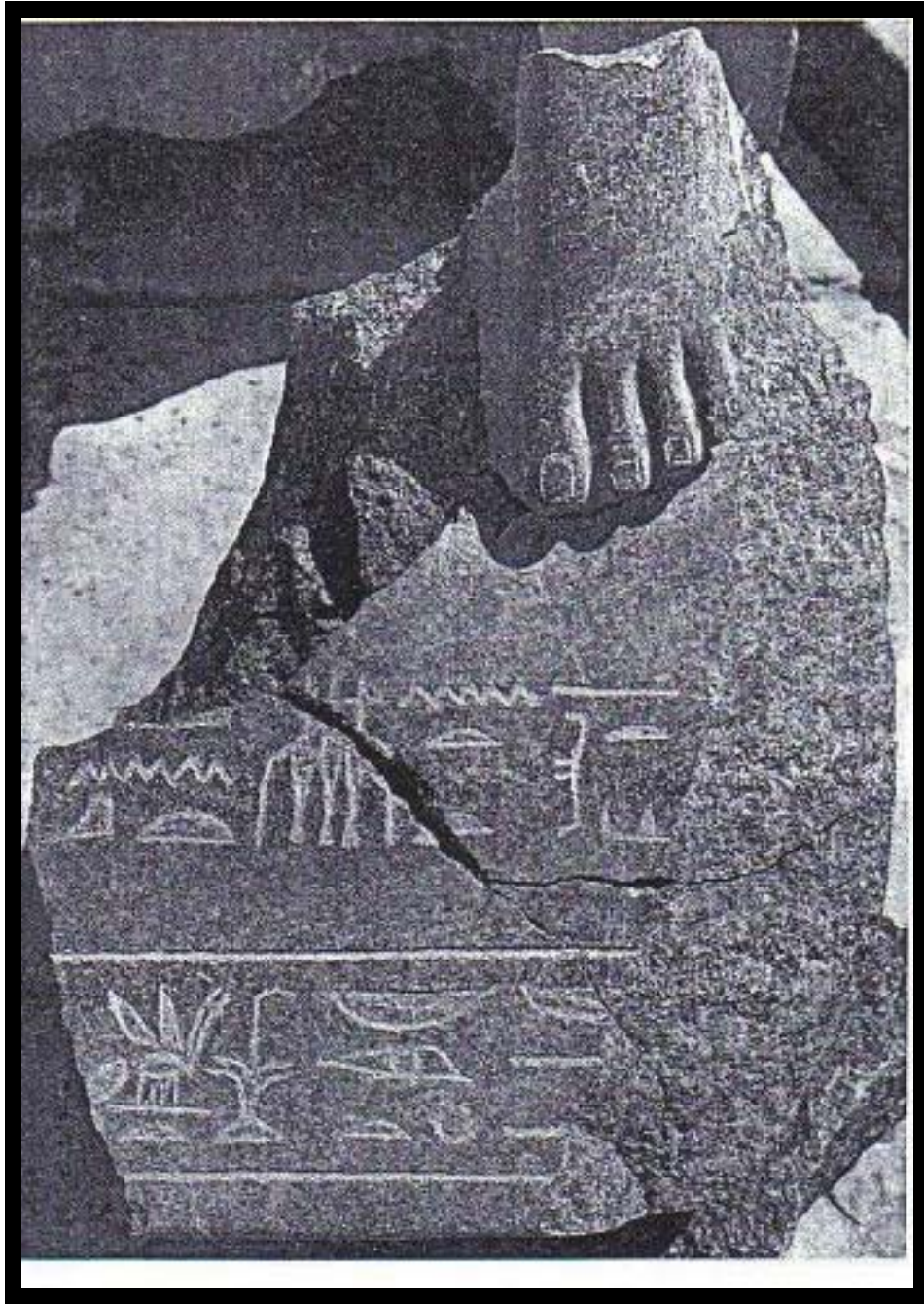
شكل (٥)
عنقت تحمل لقب (سيدة الفنتين) لوحة من الأسرة ١٨

F.Junge, Elephantine XI, Fund und Bauteile, Mainz, 1989, p. 47, pl. 27b.

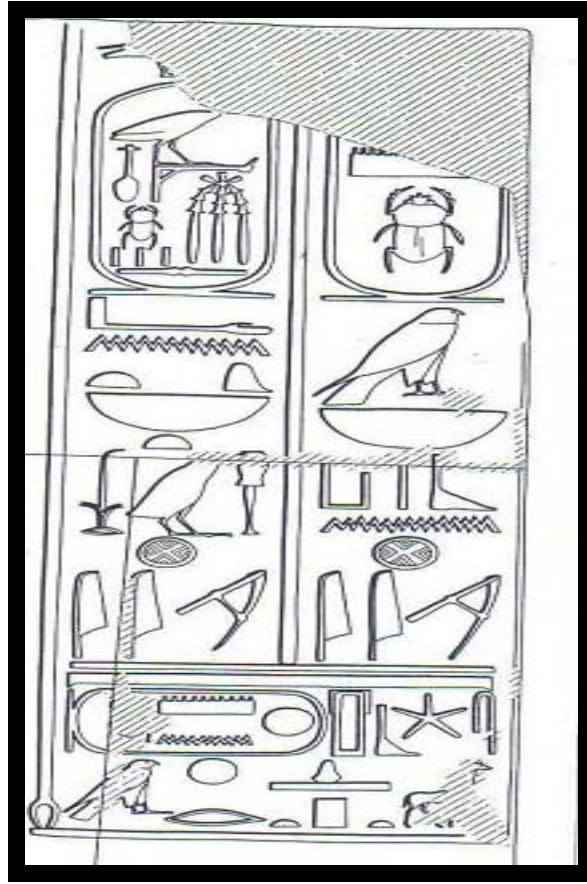


شكل (٦)
عنقت تحمل لقب (سيدة الفنتين) لوحة من معبد سانت في الفنتين

F.Junge,op.cit., p.47.pl.28a.



شكل (٧)
 عنقت تحمل لقب (المتصدرة بلاد النوبة) على قاعدة تمثال للملك بسماتيك من الفنتين
 F.Junge,op.cit. p. 65,pl.39d.



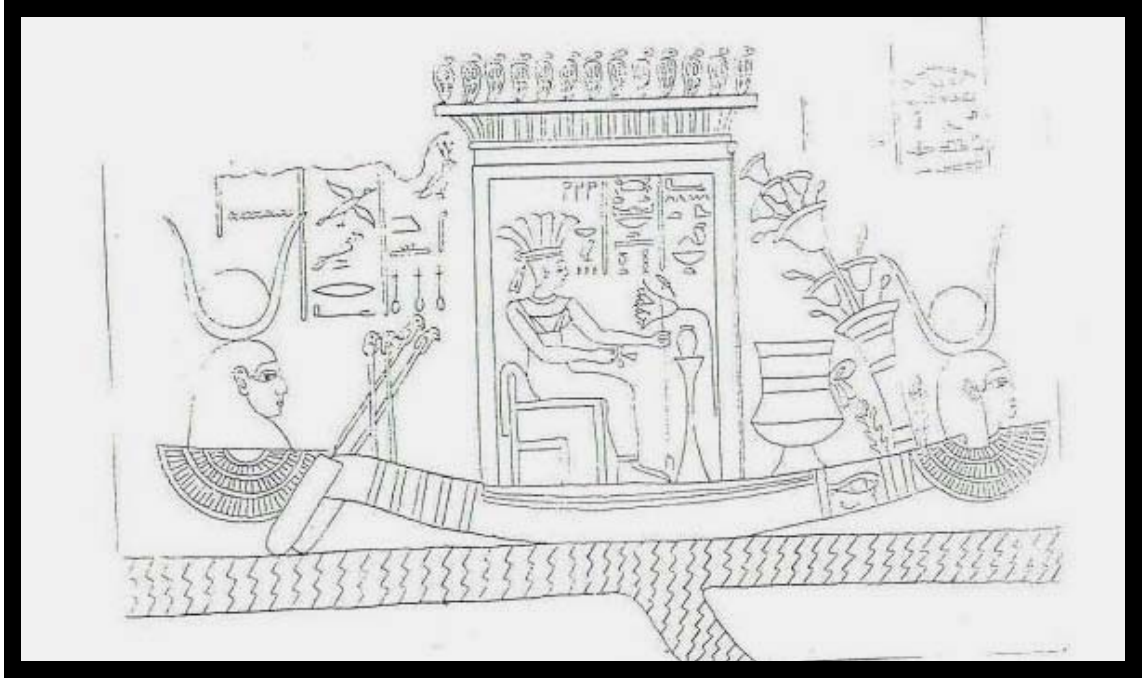
شكل (٨)
عنقت تحمل لقب (سيدة الفننين بالجنوب) معبد بوهن

R.A.Caminos, The New – Kingdom Temples of Buhen, II, London,
1974, pp.54- 55. pl.47.fig.5.



شكل (٩)
تمثال للآب المقدس قن يوجد بداخله تمثال لعنقت

D.Valbelle, Satis Et Anoukis, Mainz,1981,PL.IV.



شكل (١٠)

المعبودة عنقت داخل مقصورة ولقب (سيدة السماء)

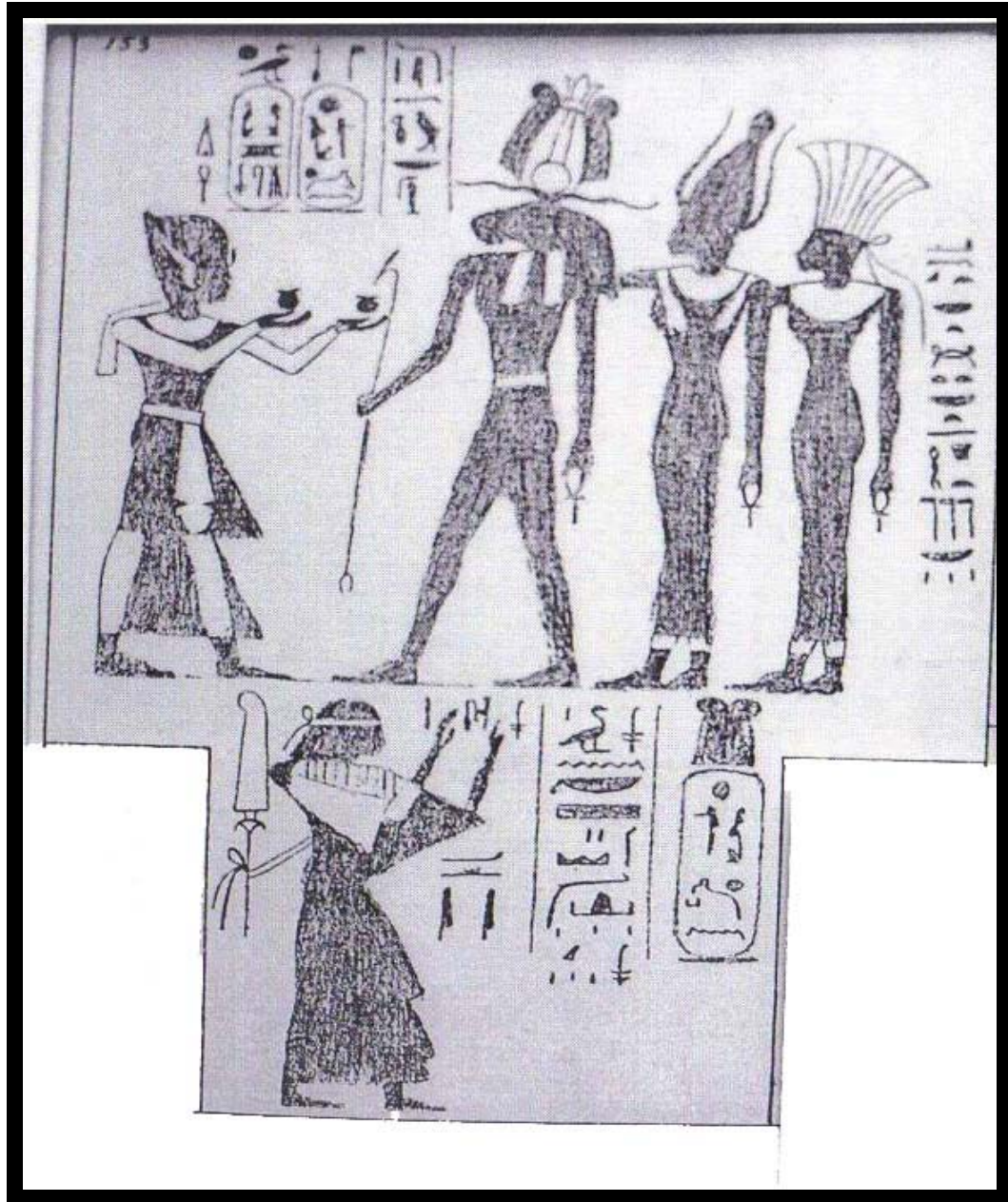
R.V.Lanzone, Dizionario Di Mitologia Egizia , Text, Torino, 1881-
1886,TAV,XLIV.



شكل (١١)

المعبودة ساتت ولقب (سيدة السماء)

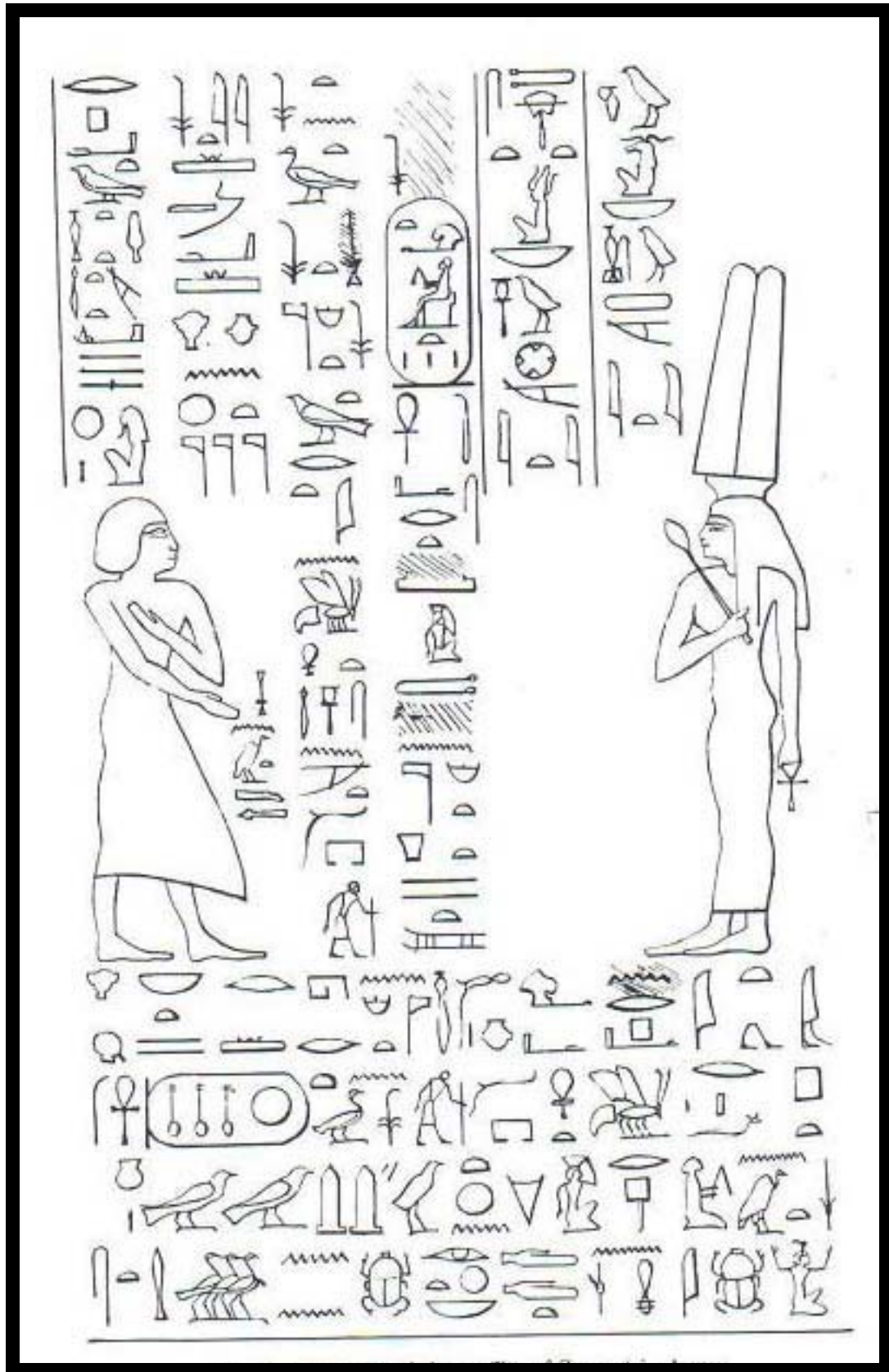
R.V.Lanzone,op. cit., TAV,CCCLXXXIII N.3



شكل (١٢)

الملك رمسيس الثاني وثالوث الفنتين والنائب حوي

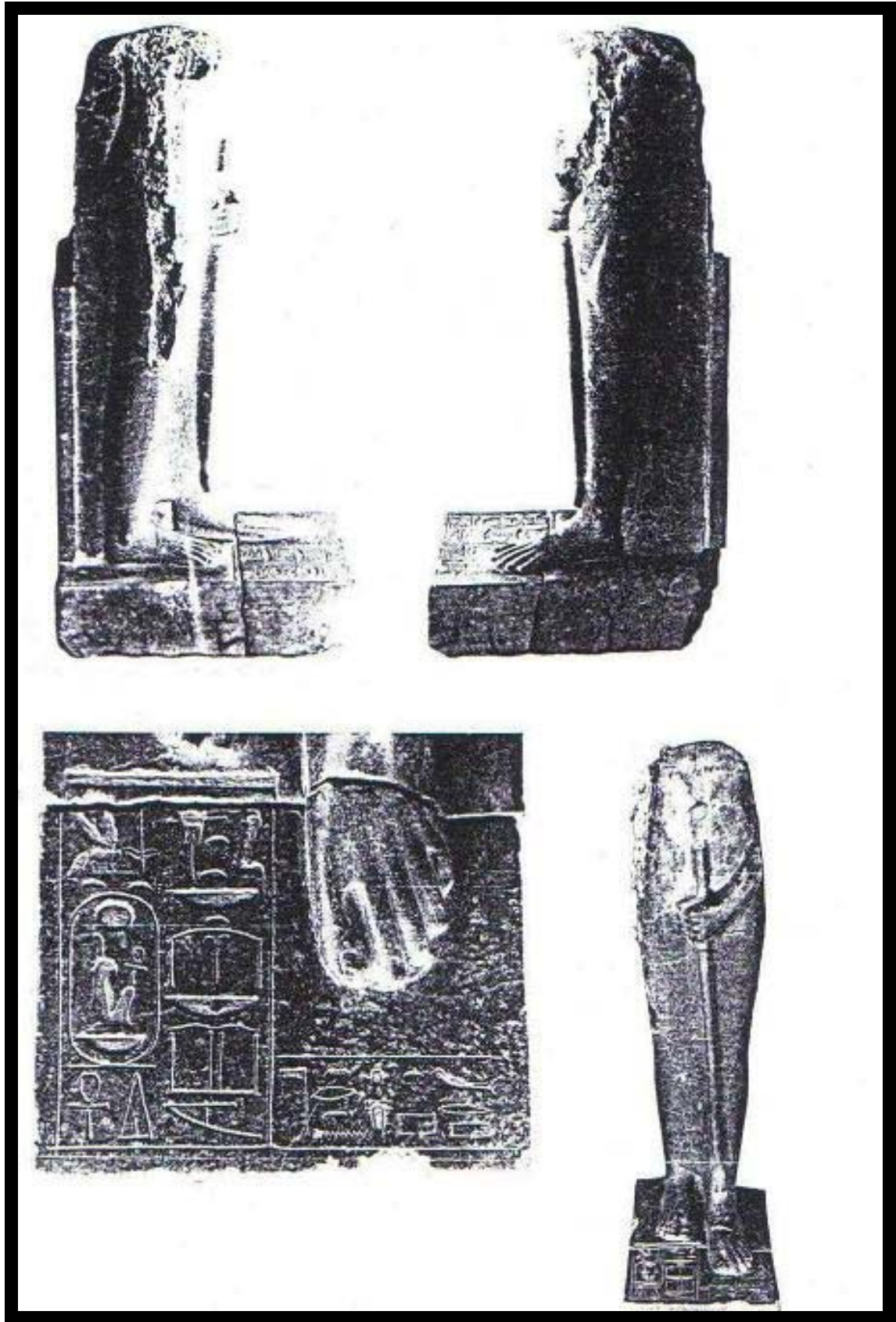
De Morgan, Catalogue de Monuments et Inscriptions, Vienne, 1909,
pl.153.



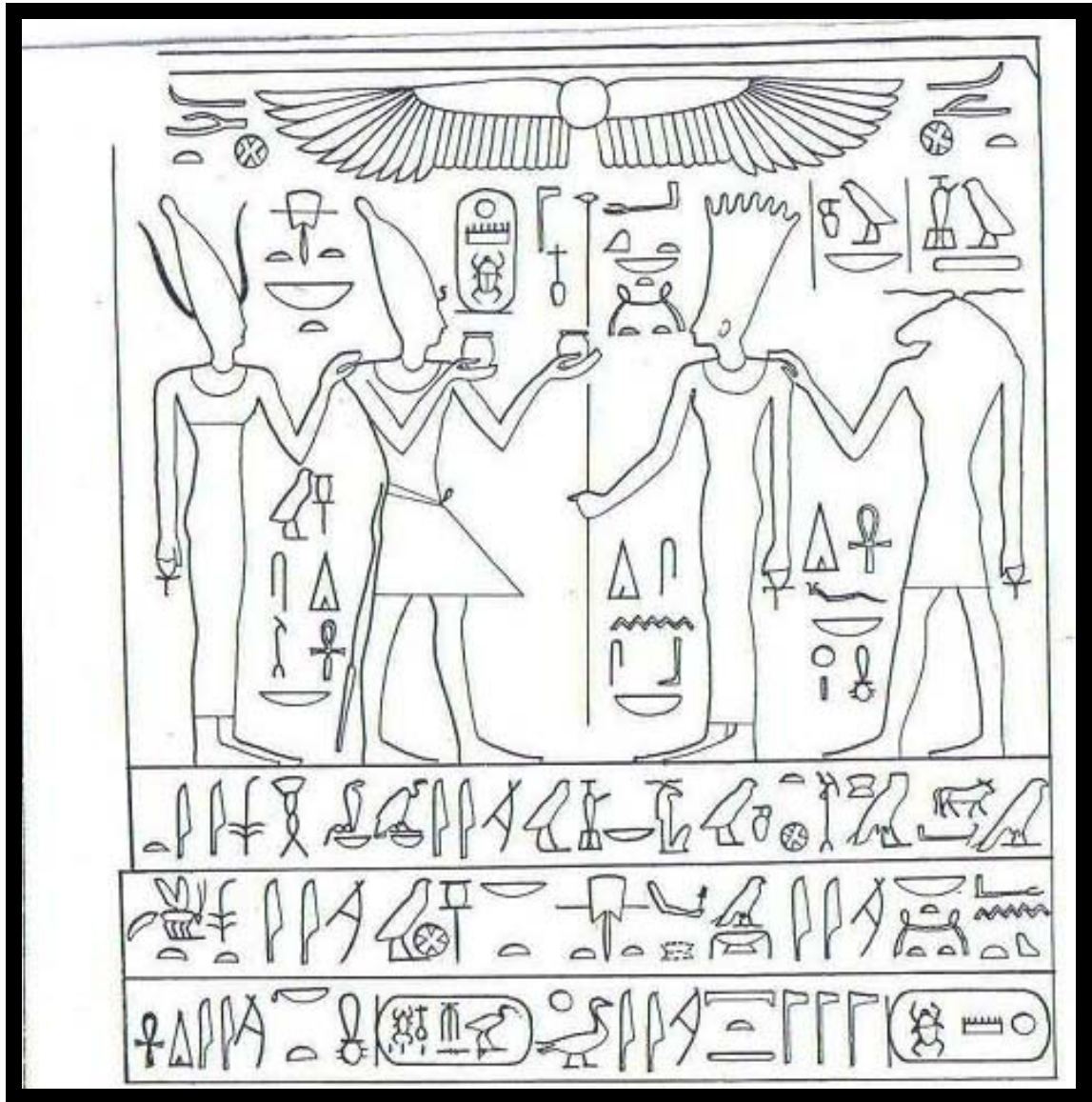
شكل (١٣)

الملكة حتشبسوت وسنموت في أسوان

L.Habachi, "Two Graffiti at Sehel From the Reign of Queen Hatshepsut" *JNES*, (1957), XVI, Fig.3.



شكل (١٤)
تمثال للمعبودة سانت من عهد الملك أمنحتب الثالث (متحف الفننين)
D.Valbelle, op.cit.,pl.I.



شكل (١٥)

الملك تحتمس الثالث وثالوث الفنتين

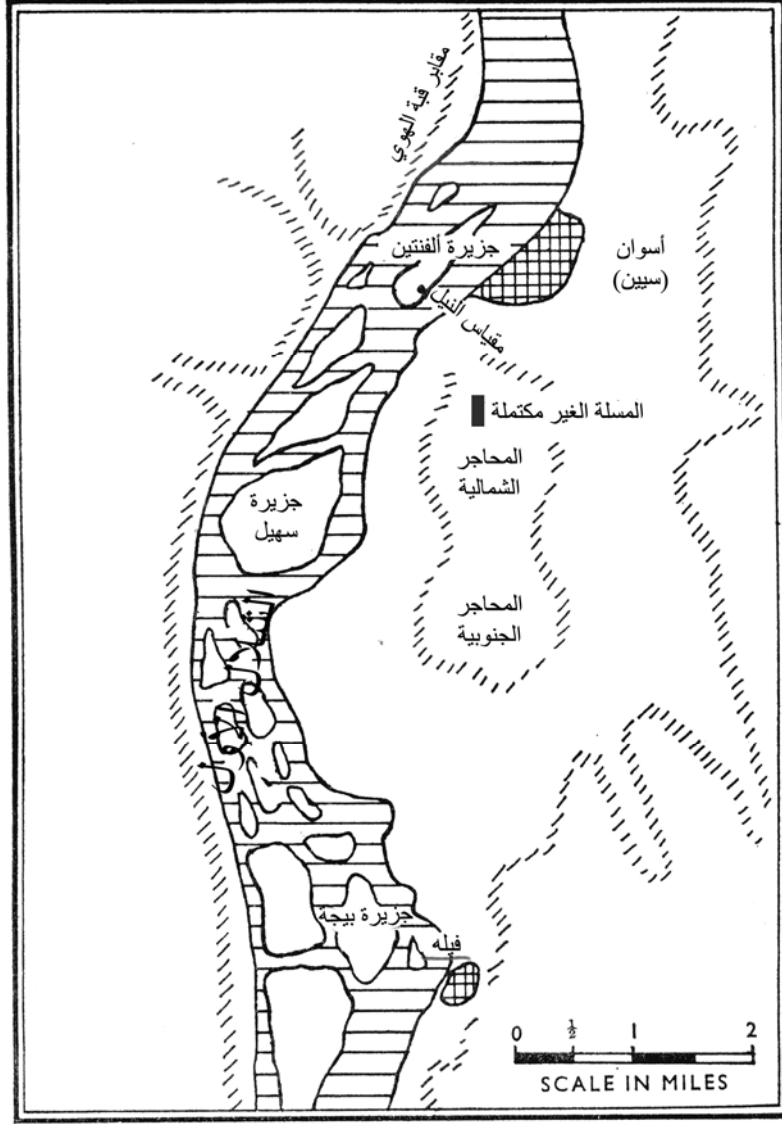
L.Habachi, "Divinities Adored in the Area of Kalabsha ,with a special Reference to the Goddess Miket" , *MDAIK*,24, Wiesbaden, (1969),Fig.8.



شكل (١٦)

أحدى البرديات الآرامية والمحفوظة (متحف بروكلين)

Porten B., Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968,pl.2.



خريطة توضيحية لإقليم الفنتين
من عمل الباحثة

المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

(أ) المصادر الأدبية :

- ١- الكتاب المقدس ، العهد العتيق ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٠ (ثلاثة مجلدات)
- 2- Herodotus, The Histories. Translated with an introduction by Aubreyde Sélincourt, Baltimore, 1965.
وهناك ترجمة عربية لهذا المصدر منها .
- ٣- هيرودوت يتحدث عن مصر . (الكتاب الثاني) ترجمة صقر خفاجه ، دراسة وتعليق أحمد بدوي القاهرة ، ١٩٦٦ .
- 4- Strabo, Geography. Book XVII. Translated by H. L. Jones, Cambridge. 1949

(ب) المصادر الأثرية :

- 1- H.Junker, " Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in Wien auf den Friedhöfen von EL-Kubanieh-Süd Wien 1910- 1911 ".
- 2- W.Honroth, O.Rubensohn, and F.Zucker, "Bericht über die Ausgrabungen auf Elephantine in den Jahren 1906- 1908 " ZAS,46,(1909- 1910).
- 3- "Report on the 33rd season of Excavation and Restoration on the Island of Elephantine",2004.

(ج) المصادر الوثائقية :

- 1- A. Cowley, Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C, Oxford, 1923.
- 2- E. G., Kraeling , The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, New Haven, 1953.
- 3- B. Porten, Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968.
- 4- B. Porten , The Elephantine Papyri in English , Brill, 1996.

ثانياً : المراجع الاجنبية

1. Aimé-Giron, N., Textes Araméens d'Égypte, Le Caire, 1931.
2. Albright, W.F., Archaeology and the Religion of Israel, New York, 1969.
3. Albright, F., Yahweh And The Gods of Canaan, New York, 1969.
4. Anneler, H., Die Juden Von Elephantine, Bern, 1912.
5. Arkell, A.J., A History of the Sudan, London, 1967.
6. Armour, R., Gods and Myths of Ancient Egypt, Cairo, 2001.
7. Assmann, J., Egyptian Solar Religion in the New Kingdom, London, 1995.
8. Austin, M., Greece and Egypt in the Archaic Age, Cambridge, 1970.
9. Badawi, M.A., Der Gott Khnoum, Hamburg, 1937.
10. Baedeker, K., Egypt and the Sudan, Leipzig, 1929.
11. Baer, K., Rank and Title in the old Kingdom: The Structure of the Egyptian Administration in the fifth and sixth Dynasties, Chicago, 1960.
12. Baines, J., & Malek, J., Cultural Atlas of Ancient Egypt, London, 2000.
13. Ball, A. J., Description of the First or Aswan Cataract of the Nile, Cairo, 1907.
14. Barguet, P., “ La Stèle de La Femine á Silsileh, ***BIFAO***, L, (1952).
15. ----- La Stèle la Famine á Sehel, Le Caire, 1953.
16. Barrett, C., The Egyptian Gods and Goodness, London, 1992.
17. Beckett, H.W., “ A Summary of the Literature Relating to the History of Nubia”, ***The Archaeological Survey of Nubia***, Report for 1907- 1908.

18. Blackman A., & Steindorff, G., “ The Significance of Incense and Libations in Funerary and Temples Ritual “, ZÄS, 50, (1912).
19. Bleiberg, E., Jewish Life in Ancient Egypt, New York, 2002.
20. Breasted, J. H., ARE, Chicago, 1907.
21. -----, Dictionnaire géographique de l’Ancienne Égypt , Leipzig, 1878.
22. Brugsh, H., Les Géographiques Des Nomes, Leipzig, 1879.
23. Bonnet, H., “ Anuket “, RARG, Berlin, 1952 .
24. Bowman, R.A. “ An Aramaic Religious Text in Demotic Script”, JNES, 3, (1944).
25. Budge, W., The Egyptian Sudan , I, London, 1907.
26. ----- , Egyptian Hieroglyphic Dictionary, II, New York, 1969.
27. ----- , The Gods of the Egyptians, II, New York, 1969.
28. Caminos, R.A., The New – Kingdom Temples of Buhen, II, London, 1974.
29. Chabot, J.B.,” Les Fouilles de Clermont Ganneau à Éléphantine “ Journal des Savants ,(1944).
30. Charles, C., The Texts on The Statue of Amenhotep II From Bigeh”, GM, 1985.
31. Charles , R.H., The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament, Oxford , 1913 .
32. Clarke , S., “Ancient Egyptian Frontier Fortresses “ , JEA, III, (1916).
33. Cook, G.A., A Text- Book of North – Semitic Inscriptions, Oxford, 1903.
34. Cowley, A., Aramaic Papyri of the Fifth Century B.C, Oxford, 1923.

35. Dissouky K.,Elephantine in the Old Kingdom, Chicago, 1969.
36. Dreyer, G.,Elephantine VIII, Der Tempel der Satet .DieFunde
Frühzeit und des Alten Reiches, 1986.
37. Dopont-Sommer A.,” Les Syncretisme religieux des Juifs d
□Elephantine”, **RHR**, 65, (1945).
38. -----,Sabbt et parascève á Éléphantine d’après des ostraca
araméens inédits “**MAI**, (1950).
39. Dunand, F.,et Zivi-Coche C., Dieux et Hommes en Egypt ,Paris,
1991.
40. Dykmans ,G., économique et sociale de l’ancienne Égypt, I, Liege,
1936.
41. Edel, E.,Zu den Inschriften auf den Jahreszeitenreliefs der “
Weltkammer “aus dem Sonnenheiligtum des
Niuserre, **NAWG**,VIII,(1961).
42. Edwards, S., “ The Early Dynastic Period in Egypt “, **CAH**, I,
1964.
43. EL- Good, P . G., The Later Dynasties of Egypt, Oxford, 1951.
44. Engelebach, R., Introduction to Egyptian Archaeology ,Cairo,1946.
45. Černý, J.,” Graffiti at The Wadi El-Allak “ , **JEA**, 33, 1947.
46. Fakhry, A.,The Inscriptions of the Amethyst Quarries at El Hudi ,
Cairo, 1952.
47. Faulkner, R.O.,A Concise Dictionary of Middle Egyptain ,Oxford,
1964.
48. -----,Ancient Egyptian Pyramid Texte, Oxford, 1969.
49. Fotheringham J.K., “ Calendar Dates in the Aramaic Papyri from
Assuan “ ,**MN**, 69, (1908).
50. Frankfort, H.,Kingship and the Gods ,Chicago, 1948.
51. Gamal, W., “ Two Ramesside Blocked discovered on Philae
Island”,**MDIK**, 34, 1978.

52. Garddiner, A., "Inscriptions from the tomb of Sirenpowet I prince of Elephantine", ZÄS, 45, (1908) .
53. ----- ,Ancient Egyptian Onomastica, II,Oxford,1947.
54. -----., Egypt of the Pharaohs,Oxford,1961.
55. ----- , Egyptian Grammar ,3rd.edit. London,1973.
56. Gauthier, H.,Dictionnaire des Nomes Géographiques ,VI,Le Caire , 1925.
57. Glanville, S.R.K.,The Legacy of Egypt, Oxford, 1943.
58. Goedicke, H.,“ Psammetik I. und die Libyer”,MDAIK,18, 1962.
59. Gomaá, F.,Die Besiedlung Ägyptens Während des Mittleren Reiches,I,Oberägypten und Fayyum, Wiesbaden, 1986.
60. Gordon, C.H.,“The Origin of the Jews in Elephantine “,JNES, XIV, (1955).
61. Griffith, F.,” The Abydos of Seti I at Nauri “, JEA ,13,1927.
62. -----, “ Hecataeus and Herodotus on’ A Gift of the River “ , JNES,XXV, (1966).
63. ----- , Triads and Trinity , London,1996.
64. Habachi L., “ An Inscription at Aswan Referring to Six Obelisks”, JEA, XXXVI, (1950),
65. -----,“ Was Anukis Considered as The Wife of Khnum or as his Daughter ?”,ASAE,1950.
66. -----, “ A Group of Unpublished Old and Middle Kingdom Graffiti of Elephantine “, WZKM,IIV, (1957).
67. ----- , Two Graffiti at Sehel From the Reign of Queen Hatshepsut “, JNES, XVI, (1957).
68. -----.,” The Graffiti and Work of the Viceroyes of Kush in the Region of Aswan” , KUSH, V,1957.

69. -----, Varia from the Reign of King Akhenaten “ **MDIAK**, XX, 1965 .
70. ----- , "Divinities Adored in the Area of Kalabsha ,with a special Reference to the Goddess Mikt” , **MDIAK**,24, Wieesbaden,(1969).
71. -----, “ Building Activities of Sesostri I in the Area to the south of Thebes “, **MDIAK**, 31, Mainz, (1975).
72. Hamilton H.C, The Geography of Strabo, London, 1889.
73. Handoussa. T., “The Goddess Mikt” ,ASAE, LXXI,Le Caire, (1987).
74. Harris J.R., Lexicographical Studies in Ancient Egyptian Minerals, “, **Deutsche Akademie der Wissenschaften zu Berlin Institut für Orientforschung** “ No.54;Berlin, (1961).
75. Hart G., A dictionary of Egyptian Gods and Gods and Goddesses , London, 1986.
76. -----,.Pharaohs and Pyramid, London, 1991.
77. Hawass, Z., Hidden Treasures of Ancient Egypt, Cairo, 2004.
78. Helck, W.,Die Altagyptischen Gaue,**TÄVO**,5,Wiesbaden, 1974.
79. -----, “ Gauverwaltung “, **LÄ**, II, 1977.
80. -----, Mikt,**LÄ**, IV,1977.
81. Herodotus,The Histories.Translated with an introduction by Aubreyde Sélincourt, Baltimore, 1965.
82. Hintze, F., “ Preliminary Note on the Epigraphic Expedition to Sudanese Nubia “ , **KUSH**, XI, 1963.
83. Honroth, W. O.,Rubensohn, and Zucker F., “Bericht über die Ausgrabungen auf Elephantine in den Jahren 1906-1908 “**ZÄS**,46,(1909- 1910).

84. Horn, S.H., & Wood, L.H., "The fifth Century Jewish Calendar at Elephantine", JNES, 13, (1954).
85. James, G.H., Egypt the Living Past, London, 1992.
86. -----, A Short History of Ancient Egypt From Predynastic to Roman Times, London, 1995.
87. Jaritz, H., Elephantine III, Die Terrassen vor den Tempeln des Chnum und der Satet, Architektur und Deutung, 1980.
88. Johnson J.H., Life in A Multi- Cultural Society: Egypt from Cambyes to Constantine and Beyond, Chicago, 1992.
89. Junge, F., Elephantine XI, Fund und Bauteile, Mainz, 1989.
90. Junker, H., " Wien auf den Friedhöfen von EL- Kubanieh-Süd Wien 1910- 1911, Bericht über die Grabungen der Akademie der Wissenschaften in " , LXII, part III. (1919).
91. -----, Der Grosse Pylon des Temples der Isis von Phila, Vienna, 1958.
92. Kākesy, L., Götter-Tier, LÄ, II, Wiesbaden, (1977).
93. Kamil, J., Upper Egypt, Historical Outline and Descriptive Guide to the Ancient Sites, London, 1983.
94. Keimer, L., Review of von Bissing's article in ASAE, Vol. LIII, (1956), Bibliotheca Orientalis, XIV, (1957).
95. Kelso J.A., "The Unity of the Sanctuary in the Light of the Elephantine Papyri" JBL, 28, (1909).
96. Kemp, B., Ancient Egypt, A Social History, Cambridge, 1983.
97. Kess, H., Ägypten" Kulturgeschichte des alten Orients, Vol. I, Munich, 1933.
98. -----, Der Gotterglaube in Älten Ägypten, Berlin, 1956.

99. ----- ,Ancient Egypt A cultural Topography, London, 1961.
100. -----, Ancient Egypt, London, 1961.
101. Kitchen, K.,Ramasside Inscriptions Historical and Biographical , Oxford, 1975.
102. Kraeling, E.G., Aram and Israel, New York, 1918.
103. ----- ,The Brooklyn Museum Aramaic Papyri, New Haven, 1953.
104. Lacau, P.,& Chevrier, H.,Une Chapell de Sesostris I er á Karnak , Le Caire, 1956.
105. Leclant, J. ,“ Egypt in Nubia during the old-middle and New Kingdom”*Africa in Antiquity the Arts of ancient Nubia and the Sudan, Brooklyn Museum,* New York,(1978)
106. Lioyd, B.,&Trigger, B.C., Ancient Egypt Social Hestory, London, 1976.
107. Lons, V.,Egyptian Mythology , London, 1973.
108. Lurker, M., The Gods and symbols of Ancient Egypt,London, 1982.
109. Maspero ,G., New Light on Ancient Egypt , London, 1908.
110. Mercer, S.A.,The Pyramid Texts in Translation and Commentary, NewYork, (1952), IVLopez, J, “ Le Papyrus Millingen “ *Revue d’Egyptologie*,XV, 1963.
111. Meyer, F.,“ Der Papyrusfund von Elphantine “, *SPAW*, 51,(1915).
112. Moret, A.,The Nile and Egyptian Civilization ,trans.by: RT.Clark , London, 1996.
113. De Morgan,Catalogue de Monuments et Inscriptions, Vienne, 1909.

114. Montet, P., Géographie d'Égypte Ancienne ,II,Paris,1961.
115. ----- ,Eternal Egypt , London,1964.
116. Müller, H.W.,Die Felsengrüber Fürsten von Elephantine der Zeit
des Mittleren Reichs “ **Agyptologische
Forschungen** “ Vol.IX, Glaxadt , (1940).
117. Munster, H.,” Untersuchgen Zurcattin Isis vom Alten Reich Bis
zum Ende des Neven Reiches” , **MÄS**, II,1968.
118. Noth, M., The History of Israel , London, 1965,
119. Oesterley ,W.O.,“Egypt and Israel “in Legacy of Egypt,
Oxford,1943.
120. Olmstead ,A.T.,” The Reforms of Josiah in its Secular Aspects” ,
AHR,20,1915.
121. ----- , History of Persian Empire, Chicago,1966.
122. Ossian, C.,Granite, Oxford Encyclopedia, Voll.II,2001.
123. Otto, E., “ Anuket “ **LÄ**, I,1977.
124. -----,Khnoum,**LÄ**,I,1977.
125. Petrie ,F.W., And L. F. Griffth, Tanis, Part II, London, 1888.
126. Petrie, W.M., Egypt and Israel , London , 1925.
127. Platt A.F.R.,” The Origin of the Name of the Island of Elephantine
“ **PSBA**, XXX,(1908).
128. Porten B., Archives from Elephantine, Los Angeles, 1968.
129. ----- , The Religion of Jews of Elephantine in Light of the
Hermopolis Papyri” , **JNES**, 28, ,(1969).
130. -----,The Elephantine Papyri in English , Brill,1996.
131. Pritchard, J.B. ,Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old
Testament,NewJersey,1955.
132. Quirke,S.,Religion Ancient Egyptian,London , 1992.
133. Quibell A.A., Egyptian History and Art, London, 1923.

134. Redford, D.B., Egypt, Canaan and Israel in Ancient Times, Princeton , 1992.
135. Redford, D., The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt , II , Cairo, 2001.
136. Reisner G. A., "The Viceroys of Ethiopia" ,*JEA*, 6, 1920.
137. Ricke ,H.,Beiträge zur Ägyptischen Bauforschung und Altertumskunde, Cairo, 1960.
138. Romer, J.,Ancient Lives,Daily Life in Egypt of the Pharaohs, New York, 1984.
139. Sandman, H., The God Ptah, London, 1946.
140. Säve-Söderbergh, T., Ägypten und Nubien, Lund , 1941.
141. -----, Pharaohs and Mortals, trans. Oldenbyrg, R.E., NewYork, 1961.
142. Sayce, A.H.,& Cowley,A.E., Aramaic Papyri Discovered at Aswan , London, 1906.
143. Schott,S., Alt ägyptische Festdaten , Jahrgang, 1950.
144. Schulz, R.,& Seidel ,M.,Egypt The World of the Pharaohs, London, 1998
145. Sethe, K., Von Zahlworten bei den alten Ägyptern, Leipzig,1916.
146. ----- , Urgeschichte und älteste Religion der Ägypter , Leipzig, 1930.
147. ----- ,Die Bau- und Denkmalstein der alten Ägypter und ihre Namen “, *SPAW*, XXII, (1933.
148. Shaw, I.,& Nicholson P., British Museum Dictionary of Ancient Egypt,1995.
149. Shaw, I.,Exploring Ancient Egypt,Oxford,2003.
150. Silverman, D.P., Ancient Egypt, Cairo, 1999.
151. Smith, W., Ancient Egypt, Bosten, 1960.
152. Snell, D.C., Life in the Ancient Near East ,New Haven, 1997.

153. Steindorff, G.,” Elephantine “ **Paulys Real- Encyclopädie der
Klasischen Altertumswissenschaft,** ed. G.
Wissowa,X, (1905).
154. Stewart, T.M.,The Symbolism of the Gods of the Egyptians and
The Light They Throw on Freemasonry, London,
1927.
155. Spence, L., Ancient Egyptian Myths and Legends, New York ,
1990.
156. Spiegelberg, W., The Credibility of Herodotus ; Account of Egypt
,trans.Blackman, A.M., Oxford, 1927.
157. Taylor,J., Egypt and Nubia, London, 1991.
158. TeVelde, H., “Some Remarks on the Structure of Egyptian
divine” ,**JE**A, 71, (1971).
159. Trigger, B.C., History and Settlement in Lower Nubia, New
Haven, 1965.
160. ----- , Nubia under the Pharaohs , London, 1976.
161. Valbelle,D.,Le Naos De Kasa an Musee De Turin “ , **BIFAO**, 72,
(1972).
162. -----,Satis Et Anoukis, Mainz,1981.
163. Vandier ,J., La Famine dans L’Egypt Ancienne, Le Caire, 1936.
164. Vasunia, P., The Gift of the Nile, London, 2001.
165. Vercoutter, J., “ Upper Egyptian settlers in Middle Kingdom
Nubia”, **KUSH**, V, 1957 .
166. Vernus,P., The Gods of Ancient Egypt, London, 1998.
167. Weigall, A.,Travels in Upper Egyptian Desert ,London, 1912,
168. -----, Guide to the Antiquities of Upper Egypt, London, 1913,
169. -----,The Glory of the Pharaohs , London, 1923.
170. Welsby, D.,The Kindom of Kush,London, 1996.

171. Wiedemann, A., Herodots Zweites Buch mit sachlichen Erläuterungen , Leipzig,1890.
172. Wigodor , G.,The New Standard Jewish Encyclopedia, New York, 1992.
173. Williams, B.B. ,” Nubian forts “ , *Encyclopedia of Ancient Egypt*, London, (1999).
174. Williams, S.,Egyptian Legends and Stories, London, 1995.
175. Wilson, J.A., “ Buto and Hierakonpolis in the Geography of Egypt “, *JNES*,XIV, 1955 .
176. Wilson H., People of the Pharaohs From Peasant to Courtier, London, 1999.
177. Wreszinski, E.G., “ Das Buch von Durchwandeln der Ewigkeit nach einer Stele in Vatikan” ,*ZÄS*, XLV, 1908 .
178. Ziegler, C., The Pharaohs,New York, 2002.

ثالثاً : المراجع الاجنبية المترجمة :-

١. أدولف ارمان وهرمان رانكة : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
٢. أدولف ارمان: ديانة مصر القديمة ، ترجمة عبد المنعم ابو بكر ومحمد شكري ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٣. أوته روميل وجونتر دراير : لقاء مع الماضي : مائة عام في مصر ، المعهد الألماني للآثار بالقاهرة ، ٢٠٠٧ .
٤. جان يويوت : مصر الفرعونية ، ترجمة سعد زهران ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٥. ج. كونتو : الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي ، مراجعة طه حسين ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٦. جيمس بيكي : الآثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة لييب حبشي ، شفيق فريد ، مراجعة جمال الدين مختار ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
٧. سيبتو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة محمد القصاص ، القاهرة ١٩٩٠ .
٨. فرانسوا دوماس: آلهة مصر ، ترجمة ذكي سوس ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
٩. فيليب حتي : تاريخ سوريا وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ، مراجعة جبرائيل جبور بيروت ، ١٩٥٨ .
١٠. هيرودوت يتحدث عن مصر: ترجمة محمد صقر خفاجه ، تقديم أحمد بدوي القاهرة ، ١٩٦٦ .
١١. وولتر إمري : مصر وبلاد النوبة ، ترجمة تحفة حندوسة ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

رابعاً : المراجع العربية

١. أحمد بدوي وهرمن كيس : المعجم الصغير في مفردات اللغة المصرية القديمة ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
٢. ابراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٤٦ .
٣. حسن محمد محي الدين السعدي : حكام الأقاليم في مصر الفرعونية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ .
٤. دعاء عاطف الشیخة : الإقليم الرابع من أقاليم مصر السفلى دراسة تاريخية أثرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٧ .
٥. سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية في العهد الفرعوني ، القاهرة ، ١٩٤٤ .
٦. ————— : مصر القديمة ، جـ ١٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
٧. عبد الحمید زاید : مصر الخالدة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
٨. عبد العزيز صالح : ماهية الإنسان ومقاوماته في الحضارة المصرية ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٧ ، ١٩٦٩ .
٩. ————— : حضارة مصر القديمة وآثارها ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٠. عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
١١. عماد الدين لاشين : اللبوة في الحضارة المصرية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
١٢. لبيب حبشي : مسلات مصر ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
١٣. محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
١٤. محمد أنور شكري : العمارة في مصر القديمة ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
١٥. محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء السابع إسرائيل ، الإسكندرية ، ١٩٧٨ .
١٦. ————— : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ .

١٧. _____ : إسرائيل ، ج ٨ ، الإسكندرية : ١٩٨٢ .
١٨. _____ : المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ،
الجزء الأول ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ .
١٩. محمد سميح عافية : التعدين في مصر قديماً وحديثاً ، ج ١ ، القاهرة ،
١٩٨٥ .
٢٠. محمد عبد القادر محمد : الديانة في مصر الفرعونية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ .
٢١. محمد عبد الرحمن الشرقاوي : منابع النيل وسبب الفيضان في ضوء نص
الفيضان للملك طهارقة ونص لوحة دفنه ، مجلة كلية الآداب جامعة
الاسكندرية ، العدد (٥٦) ، ٢٠٠٦ .
٢٢. محي الدين عبد اللطيف : كوم امبو ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
٢٣. مراد كامل : النصوص الأرامية التي كشفت حديثاً في مصر ، مجلة أحاديث
الثلاثاء ، ١٩٥٢ .
٢٤. مصطفى كمال عبد العليم : اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان
، القاهرة ، ١٩٦٨ .
٢٥. منال السيد فوزي أبو مصطفى : الدبلوماسية المصرية والسفارات الأجنبية
من عهد أمنحتب الثالث حتى رعمسيس الثاني ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠٣ .
٢٦. منى أبو المعاطي النادي : الآلهة المصورة على لوحات دير المدينة في
الدولة الحديثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .
٢٧. نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، الإسكندرية ، ١٩٦٦ .